الأسـاس والأصـل

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

(نواصل في هذا الركن محاولتنا الرامية الى استقراء مصطلحات المعجم العربي قديما وحديثا ، وتعريفها وتأييدها حسب المستطاع بمصادرها ومراجعها[1])

1 ـ الأساس :

1 ـ 1 في اللغـة الأس وأصل البنـاء ، ومبتـدأ كـل شيء . في اللسـانيـات والمعجم ، يختلف مفهومه عن **الأصل**(×) **أو الأثل**(×) باعتبار النظرة اللسانية المعتمدة في شأنها ، وإن كانا يعتبران عموما عنصرين من عناصر المدخـل المعجمي(×) أو المادة(×) حسب تعبير المعجمية التقليدية .

1 ـ 2 فالأساس ينتسب الى **الموجود بالفعل**(×) من اللغة أو **المستعمل الآني**(×) (السنكروني) ـ وهو بالتالي موضوع من مواضيع **اللسـانيات الآنيـة**(×) ومعجم الاستعمال ـ ولقد اهتم به اللسانيون البنيويون واللسانيون التوليديون . فهو عند دي سوسير (De Saussure) صاحب **البنيوية**(×) ، يفيد **الجذر**(×) الذي يـدرك **بالتقطيع**(×) (أو العزل) الذهني او الكتابي لأن الجذر حسب هذا المنظار واقع يدركه المتكلم عنصرا معنويا يرتكز على عنصر صوتي (فونولوجي) يبرز في سلسلة من الألفاظ في النظم (أو **مناسبات السياق** (×)) مثل : كتابـ / ي حصان / ي ، جهاد / ي

---

(1) انظر مقالنا عن مصطلح « معجم » في العـدد الثاني من مجلة المعجميـة تونس العـدد 2 ، 1406 هـ / 1986 م ، ص 7 ـ 13

(×) النجمة تدل على المصطلح معرفا في مكانه حسب الترتيب الالفبائي .

أو في مناسبات **التعويض**(×) مثل :

كتبـ / ت ، خرجـ / ت ، ضربـ / ت

كتابـ / ة ، صناعـ / ة ، خلافـ / ة

أ / كتب ، آنـ/كتب ، آستـ / كتب

إن هذه السلاسل تساعد المتكلم على عزل الأساس باعتبار ما لحق به في مناسبات مختلفة من زوائد سابقة ولاحقة . فتعلق بذهنه على محور المعجم مجموعة تتكون من كتب واكتب وانكتب واستكتب وكتابة الخ جذرها واحد وهو كتب

1 ـ 3 والأساس عند التوليديين يختلف عما سبق . فهو ليس **صرفما** أدنى ذا معنى مقيد بل إنه ينتسب مبدئيا الى الجملة والنحو وينقسم الى قسمين .

(أ) الأساس أي القواعد والرموز التي تتولد منها **البنى العميقة**(×)

(ب) في المعجم هو **الصرفم المعجمي**(×) الذي يتميز بخصائص ايجابيـة او سلبية فونولوجية ونحوية ودلالية ـ فالصرفم المعجمي(×) : « أ ب » : اسم ، اسم مذكر ، متحرك ، حي ، إنسي الخ .

والملاحظ أن خصائصـه الدلاليـة لا تستخرج من المـدخل المعجمي بـل من العلاقات الدلالية الخارجية مثل الضدية :

الأبيض ضد الأسود

الطويل ضد القصير

وتستخرج كذلك من خصائص الحقل اللغوي الذي ينتسب اليه في الجملة

أنظر :

(1) عبد الله أمين : الاشتقاق ـ القاهرة 1956 .

(2) Dictionnaire de Linguistique - Larousse 1973.

(3) Louis Guilbert : La créativité lexicale - Larousse 1975.

2 ـ الأصـل :

ـ 1 ـ في اللّغة : أسفل الشيء ، وفي اللسانيات ، والمعجم يختلف مفهومه عن **الأساس**(×) باعتبار النظرية اللسانيـة المعتمدة في شـأنها وإن كانـا يعتبران عمـوما عنصرين من عناصـر المدخـل المعجمي . فالأصـل ينتسب في جل مـظاهره إلى **اللسانيات التاريخية**(×) وإلى **المعجم التاريخي**(×). فهو ليس واقعـا لغويـا بل يبنى انطلاقا من شكل أو من أشكال آنية مستعملة بالاعتماد على عنصر صوتي مشترك أو على معنى أدنى مشترك

1 ـ 2 ويكون ذلك ضمن لغة واحدة او ضمن لغات مختلفة مثل اللغات السامية لبلوغ الأصل السامي المشترك او مثل اللغات الهندوأوربية لبلوغ الأصل السنسكريتي المشترك بملاحظة الصلة القائمة بين كلمة وأخرى سابقة لها وذلك بشرح تغير أصواتها ورسومها بالاعتماد على القواعد الصوتية أو على ما طرأ على معانيها من تطور في أزمنة مختلفة حتى يبرز الأصل الأول صوتا ومعنى .

1 ـ 3 والقضية مرتبطة **بالأصوليّة**(×) (أو الأثليـة) ولها شـأن في **اللسانيـات المقارنة**(×) التي تبحث عن أصول الفصائل اللغوية المختلفة أو المشتركة . ولها شأن عظيم في العربية سواء عند **المعجميّين** أو الصرفيين وفي مؤلفاتهم العديدة التي لسنا في حاجة إلى ذكرها جميعا . فيكفي أن نذكر ان ابن فارس قد خصص معجم المقاييس لهذا الغرض مبينا مثلا « في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وضبر » . وللجو اليقى في **المعَرّب** اراء مهمة في أصول المعربات والدخيلات التي حوتها العربية .

2 ـ 1 ولقد نسج على منوالها في العصور الحديثة مجمع اللغة العربية في **المعجم الكبير** حيث وفق بين منهجية ابن فارس في ضبط أصول العربية ومعانيها الأساسية ومنهجية الجو اليقي في ضبط أصول الكلمات الأعجمية مع الاستعانة بما وفرته اللسانيات السامية المقارنة وغيرها . ويوجد لذلك أثر مهم في **معجم أصول الكلمات العامية** لأحمد تيمور وفي **نماذج من فصيح الدارجة التونسية** لمحمد العروسي المطوي الذي يتابع نشرها بمجلة المعجمية هذه . وللصرفيين باع في هذا المجال يتعلق بكل ماله صلة بالعدول عن أصول الكلمات اعتمادا على الاعلال ، والابدال ، والنقل ، والقلب والحذف والزيادة والتوهم الخ .

2 ـ 2 ـ والأصولية علم حديث ، صعب المراس انجازاته جليلة لكن مهاتراته

كثيرة نابعة من الخلافات القائمة حول نسب وحسب الألفاظ المدروسة لا سيما اذا كان ذلك مرتكزا على فرضيات لا تؤيدها نصوص ولا حفريات . ويعتبر المعجم التاريخي مجال هذه الأصول . ولقد حاول مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضع معجم تاريخي عربي باعتماد المعجم التاريخي للمستشرق الألماني فيشر ـ لكنه عدل عنه ـ فتكفلت مدرسة الاستشراق الألمانية بالاهتمام به .

أنظر :

ـ 1 ـ ابن فارس : مقاييس اللغة ـ دار الفكر ـ تحقيق عبد السلام هارون

ـ 2 ـ الجواليقي : المعرب . القاهرة 1389 هـ/1969 م .

ـ 3 ـ مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير ـ الهمزة ـ القاهرة 1956

ـ 4 ـ اوغست فيشر : المعجم اللغوي التاريخي (نموذج) القاهرة 1967

ـ 5 ـ محمد العروسي المطوي : نماذج من فصيح الدارجة التونسية ـ مجلة المعجمية 1/1985 ص 109 ـ 118 ؛ و 2/1986 ص 73 ـ 79

(6) W. Von Wartburg : Franzosisches. etymologisches Worterbuch ← Tubingen - Bale - Paris 1922-1970.

حيث يعتمد الأصول اللاتينية واليونانية والجرمانية والعربية في اللغة الفرنسية .

(7) Louis Guilbert : La créativité lexicale - Larousse 1975.

(8) Dictionnaire de Linguistique - Larousse 1975.

مشاكلُ التّرتيب المنْهجيّة في المعْجَم العامّ العربيّ الحديث : تطبيق على « المعْجم الوَسِيط »

بقلم : إبراهيم بن مراد

قد كُتِب الكثيرُ عن المَعاجم العَربيّة الحديثة وأظْهر الكَثير من نَقَائِصِها وعُيُوبها[1] ، إلاّ أنّ المُلاحظَ في مُعْظَمِ مَا كُتِبَ غلبةُ الاهتمام بقضيّة التّعْريف في المعجم وضُعْفُ الاهتمام بقضيّة التّرْتيب . ولعلّ السّبب في ذلك هو استِسْهَال قضيّة الترتيب واعتبارُها ثانويّة لا تثير مَشَاكِلَ مَنهجيّة حَادّة كالتي تُثيرُها قضيّة التّعْريف . وليْس الواقع كما ظُنَّ .

والتّرتيب في المعْجَم العربيّ - عَامَّةً - يتفرَّعُ إلى فرْعَيْن رئيسيّيْن : أوّلُهما - وهو أشهَرُهُمَا وَأَكثَرُهُمَا اتباعاً - هو الترتيبُ على حُروف المُعْجم ؛ وثانيهما هو الترتيب بحسب المواضيع .

وأوّلُ الفرْعَيْن ينقسِمُ إلَى ثَلاَثَة أنْوَاع : أوّلُهَا - وهو أقدمُهَا - هو الترتيبُ المخْرَجي ، بحسب مخارج الحُروف الصّوْتيّة ؛ وثانيهَا هو التّرتيب الألِفْبَائِيّ العاديّ ، (بحسب أ ، ب ، ت ، ث . . .) ؛ وثالثُهَا هو الترتيبُ الأبجديّ ، أيْ بحسب تَتَابُع أ ، ب ، ج ، د ، هـ . . . الخ ، على طريقة السّرْيَان . والخلطُ - في التسْمية - بينْ النّوْعينْ الثاني والثالث عند المحدثين كبير[2] .

---

(1) أحْدث ما نُشِر في ذلك كتاب « في المعجمية العربية المعاصرة » الذي نشرته جمعية المعجمية العربيّة بتونس (دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1987 ، 669 ص) وهو وقائع ندوة علمية حول مائوية أحمد فارس الشّدْياق وبطرس البستاني ورينهارت دوزي .

(2) يُلاَحَظ أنّ الخلط بين مصطلحي « الترتيب الألفبائيّ » و « الترتيب الأبجدي » عند المحدثين كبير ، فالترتيب الأول يتّبع حروف أ ، ب ، ت ، ث . . . . ، أما الأبجدي فيتبع حروف أ ، ب ، ج ، د . . . . والأبجدية العربية ليست حروف أ ، ب ، ت ، ث بل هي مشتقة من « أبجد » وواقعة عليها ، وأما أ ، ب ، ت ، ث فهي حروف المعجم أو حروف الهجاء .

على أنّ النّوْعَينْ الأوّل والثالث لم يكن لهُما من الانتشار مَا كَانَ للثّاني ، فالأوّلُ - المُخْرَجيّ - لم يُعَمَّر إلاّ قليلا بعد الخليل بن أحمد (ت . 175 /هـ/791 م) الذي استنبطه وطبّقهُ في « كتاب العيْن »[3] ، فقد انتهى التأليف بحسب الترتيب المخرجيّ في منتصف القرن الخامس بمعْجم « المُحْكم » لأبي الحسن علي ابن سيده (ت . 458 هـ/1066 م) ؛ ثم إنّ المعاجم المعروفة ذات الترتيب المخرجيّ لا يتجاوز عَدَدُها الخمسة ، وهي « كتاب العين » للخليل ، و « البارع في اللغة » لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت . 356 هـ/967 م) و « تهذيب اللّغة » لأبي مَنْصُور محمد بن أحمد الأزهري (ت . 370 هـ/980.م) و « المحيط » لأبي القاسم اسماعيل ابن عبّاد (ت . 385 هـ/995 م) و « المُحْكم » لابن سِيدَه .

والنّوعُ الثّالث -الأبَجَدِيُّ - لم يُعْرَفْ في مَعَاجم اللّغَة العَامّة بل في بَعْض المعاجم العلميّة المختصّة وخاصّة في معاجم الأدْويَة المفردة ، وأشْهَرُ مَنْ طبّقه عَالِمَان متعاصِران من القرن السّادس هما أَبُو جَعْفَر أحمد الغَافِقي (ت . 560 هـ/1165 م) في كتابه « الأدْوية المفردة » ، وأبُو عَبْدِ الله محمد بن عبْد الله الشريف الإدْريسي (ت . 560 هـ/1165 م) في كتابه « الجامع لصفات أشتات النّبات » .

أما النوع الثاني فقد كان أكثر انتشارًا واستعمالاً ، وهو ينقسم إلى أصْنافٍ كثيرة أهمّها ثلاثة : أوّلُهَا - وأهمُّها - هو تَرتيبُ المداخل تحت الحرْف الأوّل مُعرَّاةً من الزّوائد ، وثانيها هو ترتيبُها تحت الحرْف الأوّل أيضا لكن دون تَعْريتها مِن الزّوائد ، وثالثُها هو تَرْتيبها تَحْتَ الحرْفِ الأخير .

تلك هي أنواعُ الفرْع الأوّل من الترتيب ، وهو التّرتيب على حُروف المعجم .

---

(3) قد تشكك بعض الباحثين - وخاصة من المستشرقين - في استنباط الخليل ترتيبه المخرجي وأعادوه الى أصول أعجمية قد تأثر بها مؤلف كتاب العيْن ، ينظر خاصة :

Haywood (J.A.) : Arabic Lexicography (Leiden, 1960), pp.37-39 ; Wild (S.) : Das Kitāb al-ʿAin und die arabische Lexikographie (Wiesbaden, 1965), pp.37-40 ; Rundgren (F.) : La Lexieographie Arabe, in : Studies on Semitic Lexicography. Quaderni di Semitistica, N° 2, (Firenze, 1973, 231 p.), pp.148-152 ; Versteegh (C.H.M.) : Greek Elements in Arabic Linguistic Thinking (Leiden, 1977), p. 7, 19 - وقد ذهب هيوود وولْد وفرسْتيخ إلى تأثر الخليل بالهنود ، أما رندغرن فقد أرجع التأثير إلى اليونان. وكلّ ما ذهب إليه هؤلاء الباحثون مُجَرّدُ احتمالات وتخمينات ليْس لها أدلّة علمية ثابتة تدْعمُها .

أمّا الفَرْعُ الثّاني وهو الترتيب بحسب المواضيع فلم يَعْرف الأنواعَ والأَصْنافَ لأنّه لا يخرج عن نمط وَاحدٍ من وَضع المادّة المعْجميّة في المعْجم هو تجميعُها تحت مواضيع بعيْنها تُصَنَّفُ بحسبها . وأشهَرُ المعاجم اللّغويّة العامّة التي طُبّق فيها هذا الترتيب كتاب « الغريب المصنّف » لأبي عُبيد القَاسم بن سلام الهَرَوي (ت . 223 هـ/838 م) وكتاب « المخصّص » لابن سيدَه . وقد عُرِفَ هَذا الترتيبُ في المَعاجم العلميّة المتخصّصة كما عُرف في المَعاجم العامّة . فقد اتبعه أبُو جَعْفَر أحمد ابن الجزّار (ت . 369 هـ/980 م) في « كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة » المقسّم إلى أربع مقالات بحسب قوى الأدوية ودَرجاتها ، وهي أرْبع ، فجعل المؤلّف أدْويته تحت الدّرجات الموافِقَة لها ، واتبعه أبو الصّلت أميّة بن عبد العزيز (ت . 529 هـ/1134 م) في كتابه « الأدوية المفْرَدَة » ، وأبو محمد عبد الله بن أحمدَ ابن البيطار (ت . 646 هـ/1248 م) في كتابه « المغنى في الأدوية المفْرَدَة » ، وقد اتّبع المؤلفان في كتابَيْهما تصنيفَ الأدْوية بحسب الأمراض ، فجُمِّعَت تحت كلّ باب من أبْواب الأمْراض البدَنيّة الأدوية الصّالحة لَهُ .

ويُسْتَنْتَجُ ممّا سَبَق أنّ الترتيب الأوْسَعَ انتشارًا هو الترتيب على حُرُوف المعْجم بحسب أوائل الألْفَاظِ المعَرّاةِ من زوَائِدها . وقد اشتهرت من هذا النّوْعِ معاجِمُ كثيرةٌ من أهمها « كتابُ الجيم » - ويُسمّى أيضًا « كتاب الحروف » - لأبي عَمْرو إسْحَاق بن مرار الشيباني (ت . 206 هـ/821 م) و « الجمْهَرة في اللّغة » لأبي بكر محمد ابن دُرَيْد (ت . 321 هـ/933 م) و « المجْمَل » و « المقاييس » لأبي الحُسَيْن أحمد ابن فارس (ت . 395 هـ/1005 م) ، و« المنتهى في اللغة » لأبي المعالي محمد البَرْمَكِي (ت . بَعْدَ 396 هـ/1006 م) و « الجامع في اللغة » لأبي عبْد الله مُحمّد بن جَعْفَر القَزّاز القيْرواني (ت . 412 هـ/1021 م) و « أساس البلاغة » لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمَخْشري (ت . 538 هـ/1144 م) .

وعلى هذا الصّنْف من الترتيب كان اقبال المحدثين ، فهو الغالب في المَعاجم العربيّة الحديثة منْذ ظهور « محيط المحيط » لبُطرس البُسْتَاني (ت . 1883 م) سنة 1870 م . ومن هذه المعاجم « المَعْجم الوَسيط » لمجْمَع اللّغة العربيّة بالقاهرة ، وهو المعجم الذي اخْتَرْناهُ في هذا البحث نُموذَجًا لاسْتخراج قضايا المَنْهج في الترتيب في المعْجم العربيّ الحديث .

واختيارُنا هذا المعْجَم نموذَجًا نابعٌ من اعتبارنا إيّاه مُؤهلاً ليكُونَ أَحْسَنَ مَا أَلّفَ من معاجم عربيةٍ عامّة حديثة إطلاقاً ، وذلك :

1) لأنّه تأليف جماعيّ وليْسَ تأليفاً فَرْديّا ، فقد أَعَدَّتْهُ مؤسّسة علميّة عتيدة لها ثقلها في المباحث اللغوية العربيّة الحديثة ، هي مجمَعُ اللغة العربيّة بالقاهرة ، وهذا مِن شأنه تخليصُ هذا المعْجم من هَفَوات الجُهْد الفرديّ ومساوىء الأَهْوَاء الذاتيّة ، فقد أُخْضِعت مادّة هـذا المعجم في جَلسات متعـدّدة في صُلب المَجْمع لمنـاقشات ومراجعاتٍ عديدة ، كما أَخْضِع تصوُّرُ وضعه لتقييم دقيق .

2) أنّ مُدّة إنجازه ـ جَمْعًا وَوَضْعًا ـ قد استغرقت حَتّى صُدُورِ طَبْعَةِ المعْجَم النّهائية الأولى عشرين سَنَةً . ذلك أن الشروع الفعليّ في إنجازه قد بَدَأَ سنة 1940[4] ، وصَدرت طبعَتُه الأولى في جزئيْن بين 1960 و 1961 ، على أنّ الاستعداد لإنجازه سابق لسنة 1940 ، فهو يعودُ إلى سنة 1936 عندما « طلبت وزارة المعارف (إلى المجمع) . . . . أن يُسْعف العالم العربيّ بمعْجم على خيْر نمطٍ حَديث ، بحيْث لا يقلّ في نِظامِه عن أَحْدَث المعجمات الأجنبيّة ، فيجيء محكم التّـرتيب ، وَاضحَ الأسْلوب ، سَهْل التناوُل ، مشتملاً على صُوَرٍ لكل ما يحتاج شرحه إلى تَصْوير ، وعلى مصطلحات العلوم والفنون ، وبذا ينتفع به طُلّابُ العلم ، ويُيَسِّر عليْهم تحصيل اللغة »[5] . ثم سرْعَان مَا تبنى المَجْمع هذا المشْرُوعَ وأَصْدَر في ذلك قرارًا في دَوْرَته الثالثة (سنة 1936) جاء فيه : « نظرا إلى حاجة طُلّاب التعليم الثانويّ ومن في مـرتبتهم ، وجمهرة المثقفـين من أبناء اللغـة العربيّـة ، إلى معجم لغوي وسيط ، سَهْل التناوُل ، مُيَسّرِ التّرتيب ، مُصَوّر ، بحيْث يتناوَلُ من المصطلحات العلمية الصحيحة مَا يتعلّق بالأسباب الدّائرة بيْنَ النّاس ، يُقرِّرُ المجمع الشروع في اتّخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل ، وأن يعهد الى لجنة بالشروع في تحقيقه ، مع رَجَاء أعضاء المجمع أن يقدموا اقتراحاتِهم في شأن هذا المعْجم لرياسة المجمع ، ليطّلع عليْها أعضاءُ تلك اللجنة ، للاستعانة بهـا في وَضْع مشْـرُوعهم على أكْمَـل وَجهٍ مُمْكِنٍ »[6] .

---

(4) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط . 3 ، القاهرة ، 1985 (جزآن) ، ص 10 (تصدير الطبعة الأولى) .

(5) نفسه ، ص 10 (تصدير الطبعة الأولى) .

(6) مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات العلميّة (التي اقرّها المجمع في ثلاثين عاما) ، أخرجها وعلّق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين ، القاهرة ، 1963 (201 ص) ، ص 124 .

3) أنّه مُعْجم ذُو مَنْزَع تَرْبَويّ أساسًا . فالجهةُ الرّسميّة التي حَثّتْ على إنجازه المُجْمَعَ هي وزارة المعارف (وزارة التربية) ، والجُمْهُورُ الأصْليّ المُتَوجَّهُ به إليه هُو جمهور « طُلاّب التعليم الثانوي ومنْ في مرتبتهم »[7] . وهذا التوجيه البيداغوجيّ المقصُودُ مُهمّ ، لأنه يحث المجْمَع ومُؤلّفي المعْجَم بالخصوص على مُراعَاةِ مقتضياتِ كثيرة أَخَصُّها بالذكْر الدّقةُ والوضوحُ في مُسْتَوى الوَضْعِ ، وخاصة في التّرتيب والتعْريف ، تخليصًا للمُعْجَم من الاعتباطيّة والتعْقيد ، وتسْهيلاً على القارىء في الإفادة منه بيُسْرٍ . وقد أكّدَ المجمَعُ نفسه أنّ تلك المقْتضياتِ قد توفّرَتْ في مُعْجمهِ :

« أمّا فنّ المعاجم الحديثُ فقَدْ طبّقته اللجنة أَحْسَنَ تَطبيقٍ ، فَأَحْكَمَت الترتيبَ والتّبْويبَ ، وذَلّلَتْ الصعاب الصّرْفيّة والنّحْويّة ، ويَسّرَت الشّرْحَ ، وضبطَت التّعْريفَ ، وصَوّرَت مَا يحْتَاجُ تَوْضيحُه إلى تَصْويرٍ ، وَاكْتَفَتْ من الشّواهِدِ بمَا تَدْعو إليه الضّرورَةُ في غير مَا غمُوضٍ ولا تَعْقيدٍ . وبوجْهٍ عَامٍّ كُتِبَت بلُغة العَصْرِ ورُوحِه ، فَجَاءَ المعْجَم دقيقًا في وُضوحٍ ، غَزيرًا في يُسْرٍ . . . »[8] .

4) لاعتبار المجْمع مَعْجَمَه أَحْسَن مُعْجم في العَصْر الحديث ، فقد ورد في مقدّمة طبعة المعجم الأولى : « لا سبيل إلى مقارنته بأيّ مُعْجم من معاجم القرْن العشرين العربية ، فهو دُون نزاع أوضحُ ، وأدَقّ ، وأضبَطُ ، وأحكم مَنْهجًا ، وأَحْدَث طريقة »[9] . وقد أَرَدْنَا أن نأخذَ بهذه الشهادة من المجْمَع نفسه في مُعْجمِهِ ـ وإن دَلّت على إعجاب بالنفس غير قليل ـ لتنزيهنا المجمع عن الدّعاية لنفسه ، وإيمانِنَا بأنّهُ يبْتَغي العَدْل والانصاف في حُكْمه ومُفاضلتِه .

والحقّ أَنّ المجمع لم يخالف الصّواب . ذلك أَنّ « المُعْجَمَ الوسيط » ذُو مزَايَا كثيرة قَدْ فَضَل بها المعاجم العربية الحديثة[10] ، إلاّ أَنّ تمَيّزَهُ لا يعْني خُلُوَّه من النّقائص العلميّة والمنهجيّة ، وقد تتبّع نقائص الطّبْعَة الأولى من المعْجم بعْضُ

---

(7) نفسه ، ص 124 .

(8) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ص 11 (تصدير الطبعة الأولى) .

(9) نفسه ، ص 11 (تصدير الطبعة الأولى) .

(10) قد تحدّث عن كثير من تلك المزايا والفضائل الدكتور عبد العزيز مطر في بحثه « المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد » ضمن كتاب « في المعجميّة العربية المعاصرة » (ينظر التعليق الأول) ، ص ص 495 ـ 528 .

الدارسين فأظهَرَ الكثير من هفوات الجمع والوضْع على السّواء[11] وقد حَث ذلك المجمَعَ على مراجعة معجمه بالحذْفِ والاضافة والتّعْديل ، فصدر في طبْعة ثانية سنة 1972 ثم في طبْعة ثالثة سنة 1985 . إلا أنّ النّقْد الموجّه إلى الكتاب قد اهتمّ بالمادّة المدَوّنة ـ في مُسْتَوى الجمْع ـ وبظاهرة التّعْريف ـ في مستوى الوَضْع ـ وأهمَل ظاهرة التّرتيب ، ولذلك تطوّر المعْجَم من الطبعة الأولى إلى الطّبْعة الثالثة تطوّرًا كبيرًا في المادّة المعجميّة وفي التّعْريف ولم يتطوّر في مستوى التّرتيب ، فبقيت هنات الترتيب فيه قائمةً . وقد دفعنا ذلك إلى الاهتمام بها لدراستها باعتبارها مُمَثّلةً لمشاكل المنْهج في ترتيب المعْجم العربيّ الحديث .

1 ـ **والمشكلة المنهجيّة الأولى ـ وهي من باب الخطإ المحْض ـ هي عَدَمُ التّقيّد بالتّسلسُل الألفبائي للمداخل** . وهذا متواتر في المداخل الرئيسيّة وفي المداخل الفرعيّة على السّواء . فمن شروط الترتيب المحكم مُراعاة تتابع الحروف ـ الأوائل فالثواني فالثوالث فما تلاها ـ في الجذور فيوضع كُلّ جذر ـ أو مَدْخل ـ في موضعه بحسب موقعه ممّا قبله وما بعدَه . وهذا مَا سَار عليه الترتيب في « المعجم الوسيط » إلا أنه لم يُطَبَّق دائما . ومن أمثلة الخَلْطِ في إثْباتِ المداخل الرئيسيّة نذكر وَضْعَ « أرْثُوذكس » قبل « أرّث »[12] والحالُ أنّ التضْعيف في الرّاء من باب الزيادة وأن ثلاثيَّ الفِعْل هو « أرث » ومنه « الإرَاثُ » و « الإرْث » المذكوران تحت هذا المدخل ؛ ووضع « التّنَضُبُ » قبل « التّنس »[13] ، و « الطّرْبيد » ـ بِبَاءٍ فياءٍ ـ قبل « الطربوش »[14] بباءٍ فواوٍ ، والكلمتان دخيلتان حسب المعجم نفسه ، أي أنهما لا يخضعان لمبدإ الاشتقاق من جذْرَيْ « طَرْبَد » و « طربش » المتَوَهَّميْن هنا ؛

---

(11) ينظر خاصة : عدنان الخطيب : « نظرات في المعجم الوسيط » ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، 38 (1963) ، ص ص 169 ـ 172 ، 267 ـ 277 ، 481 ـ 496 ، 651 ـ 659 ؛ 39 (1964) ، ص ص 65 ـ 77 ، 254 ـ 275 ، 404 ـ 420 ، 567 ـ 581 ؛ 40 (1965) ، ص ص 406 ـ 415 ، 588 ـ 607 ، 774 ـ 796 ؛ 41 (1966) ، ص ص 40 ـ 57 ، 259 ـ 274 ، 433 ـ 447 ، 600 ـ 609 ؛ 42 (1967) ، ص ص 52 ـ 58 ، 229 ـ 234 ، 451 ـ 459 ، 690 ـ 702 ؛ عدنان الخطيب : المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1967 (102 ص) ، ص ص 64 ـ 97 ؛ Hamzaoui (M. Rached) : L'Académie de Langue Arabe du Caire, Histoire et Œuvre. Publications de l'Université de Tunis, Tunis, 1975 (661 p.), pp. 545-556.

(12) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (ط . 3) ، 13/1 .

(13) نفسه ، 93/1 .

(14) نفسه ، 573/2 .

ووضعَ « اليَعَاقبة » جمع « يعقوبيّ » ـ بين « عقب » و « عقبل » في باب العينْ[15] والصواب أن تكون في بـاب الياء لأن الاسم أعجميّ واليـاء فيه أصليّـة وليست زائدةً[16] ؛ ووضعَ « لَعْ » ـ بالعينْ المخفّفة ـ بَيْنْ « لعط » و « لعع »[17] ومكانها بعد « لظى »[18] ؛ ووضع النّيلين » ـ بلام فياءٍ فنون ـ قبـل « النيلج »[19] بلام فجيم ، والحظأ هنا ظاهر حتى في صورة تَوَهّم جذريْن لهذين اللفظين الدخيلين ، هما « نلن » و « نلج » .

وأمّا الخلْط في المداخِل الفَرْعِيَّة فنكْتَفِي مِنْهُ بالإشارة إلى وضع بَعْض المدَاخـل المركّبة ، ومنها وضع « أذن الحمار » ـ تحت « اذن » ـ قبل « آذان الأرنب » وسِتّة « آذَانٍ » أخرى هي « آذان الجدْي » و « آذان الدّب » و « آذان الشاة » و « آذان العنـز » و « آذان الفيـل » و « آذان الحيـطان »[20] . ويُـلاحظ في تـرتيب هـذه « الآذان » تَأَخُّرُ آذان الحيطان » إلى آخر القائمة ومكانُها بعد « آذان الجدي » ، والسبب في تـأخيرهـا عَدَمُ انتمـائها إلى الحقْـل الـدلالي الـذي تنتمي إليـه بقيـة « الآذَان » ، فهذه تسْميات لنباتات بأعيانها ، بينما **«آذان الحيطان»** « يُقصَدُ بها النّمام » . وهذا الاخْتِلَافُ في الدّلَالَة ليْس حُجّة كافيةً للتقديم والتأخير لأنّ المعْجَم مُعْجمٌ مُرتّب بحسب الألفاظ وليس بحسب المعاني ، وَنَذْكرُ من أمثلة هذا المظهر أيْضًا تقديم « خانق النمر » عـلى « خانق الـذئب » تحت « خنق »[21] ، ووضعَ « ذَات الصّدْر » قبل « ذات الرئة » في بداية حرف الذّال ، ووضع « ذات الرئة » قبل « ذات الجنب »[22]، ودقّةُ التّرتيب والتبويب تفرض أن تكون « ذات الجنب » سابقة ثم تليها « ذات الرئة » فـ « ذات الصّدْر » ـ على أنّ هذه الهنَات في الحقيقة هيِّنة سَهْلُ تدارُكُها .

2 ـ والمشكلة المنْهجيّة الثانية هي مشكلة ترتيب الرّباعيّ ومُلحَقَاته ، من الأسماء والأفْعال . وهذه المشكلة عويصة لأنّها تعكس ـ في مستوى المعجم ـ الاضطراب

(15) نفسه ، 636/2 .

(16) يبدو أن المؤلفين قد اتبعوا في ذلك ابن منظور ، فقد وردت « اليعاقبة » في لسان العرب (إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، **1970 ، 3 أجزاء**) تحت « عقب » : 835/2 .

(17) المعجم الوسيط ، 861/2 .

(18) نفسه ، 860/2 .

(19) نفسه ، 1006/2 .

(20) نفسه ، 1/11 ـ 12 .

(21) نفسه ، 269/1 .

(22) نفسه ، 319/1 .

والاختلاف الحاصلَيْن في كثير من أبْنية الصَّرْف العربيّ . وخاصّة في مستوى الاشتقاق . وهذا المظهر يَفْرِض على المعجميّ العربيّ الحديث الذي يَتّبِعُ الترتيب بحسب الجذور مُعرّاةً من الزوائد أن يتقيّد بمنهج صارم في ترتيب الأبنية والصيغ ، سواء كانت مداخل رئيسيّة (جُذُورًا) أو مداخل فَرْعيّة (تحت الجذور) .

والحق أن المجمع قد حرص على التقيّد بمنهجيّة دقيقة في ترتيب الصّيغ قد ضبطها في مقدمة الطبعة الأولى[23] - وبقيت دون تبديل أو تعديل حتى الطّبعة الثالثة[24] - وهي تشمل الفعل الثلاثي المجرّد - وفيه ستّ حالات - والثلاثي المزيد بحرفٍ ثم بحرفين ثم بثلاثة أحْرُف - وجميعها اثنتا عشرة حَالة - ثم الرباعيّ المجرّد فالرّباعي المزيد بحرفٍ ثم ما ألحق بالرباعيّ ثم مضعف الرّباعي . ويلاحظ في هذا الثّبت - على استفاضته - خلوّهُ من الرباعيّ المزيد بحرفين رغم أنّ مَنْزلته في المعْجَم لا يُسْتَهانُ بها ، ومن أمثلة ما زيد بالهَمْزَة والنّون « ابرنشق » الموضوع تحت « برْشق »[25] و « ابرنقش » الموضوعُ تحت « برقش »[26] ، وممّا زيد بالهمزة والتضعيف « ادْلَهَمَّ » الموضوع تحت «دَلْهم»[27] و « اسْبَطَرَّ » تحت « سبطر »[28] .

إلا أن المجمع في تَطْبيقه للمنهجية التي ضَبَطها لم يكُنْ دقيقا حَازِمًا . ونريد التّدْليل على ذلك بمَظْهريْن ، أوّلهما ترتيب صيغَة من صيغ الرّباعِيّ المزيد بحرفيْن هي مَهمُوزُ « افْعَللّ » ، وثانيهما ترتيب بَعْض أوزان الملحق بالرباعيّ . أمّا الصيغة الأولى فلمْ يَسرْ فيها مؤلّفو المعجم على نهج واحدٍ ، فهي مَوْضُوعة تحت الرّباعيّ أحْيَانا وتحت الثلاثي أَحْيَانًا أخرى . ومن أمثلة إعادتها إلى الرباعي - وهو الوضع الصحيح - نذكر وضع « ابْرَألّ » تحت « برأل »[29] و « اثْبَأَجّ » بينْ « ثأى » و « ثبب »[30] وليس تحت « ثبج » و « اجثألّ » بين « جبو » و « جثث »[31] ،

(23) نفسه ، ط . 1 ، القاهرة ، 1960 - 1961 (جزآن) ، ص ص 11 - 13 من المقدمة .

(24) نفسه ، (ط . 3) ، ص ص 14 - 15 (وهي نفسها مقدمة ط . 1) .

(25) نفسه ، 51/1 .

(26) نفسه ، 52/1 .

(27) نفسه ، 305/1 .

(28) نفسه ، 429/1 .

(29) نفسه ، 47/1 .

(30) نفسه ، 97/1 .

(31) نفسه ، 111/1 .

و « ازْفَأنّ » تحت « رَفْأَنَ »[32] ، و « اشرأبّ » بين « شذو » و « شرب »[33] .
أمّـا إعـادتهـا الى الثـلاثيّ ووضعهـا تحتـه فمن أمثلتـه وضْـعُ « اخضَـأَلَّ » تحت « خضـل »[34] و « اشمأزّ » تحت « شمـز »[35] و « اشمأطّ » تحت « شمط »[36] و « اطمـأنّ » تحت « طمن »[37] بيْـن « طمم » و « طما » - و « اكْـوَأدّ » تحت « كأد »[38] ، إلا ان « اكلأزّ » قد وضعت في منزلة بيْنَ المنزلتيْنِ لأنّها بين « كلد » و « كلز »[39] ، وليست بين « كلأ » و « كلب » أو تحت « كلز » .

وهذا الاضطرابُ المنْهجيُّ مُنْتقلٌ في الحقيقة إلى المعجم الوسيط من القُدماء . فالقاعدة عندهم في المستوى النظري كانت اعتبار مَهْمُوز افْعَلَلّ من الرّباعيّ المزيد بحرْفَيْنْ[40] . إلاّ أنّهم في مستوى التّطبيق - في المعجم - كانوا متأرْجحين بين وَضعها تحت الرّباعيّ وَوَضْعها تحت الثلاثي ، فابنُ فارس - مثلا - في « مُجْملِ اللغة » قد اضـطرب فـأوْرَد الصيغـة تحت الثّـلاثي أَحْيَـانًـا مثـل « اشـرأبّ » المثبتـة تحت « شرب »[41] ، و « اضْمَأَكَّ » تَحْتَ « صَمك »[42] ؛ وأَوْرَدَهَا في « باب مَا جَاءَ من كلام العَرَب على أكثر من ثلاثة » - وهو بَابٌ مُلحق بكلّ حرف يجمع فيه المؤلّف ما زاد على الثلاثي - مثل « اتلأبّ » المُثْبَتَةِ في الباب الأخير من التّاء[43] و « ازْرَأَمَّ » و « ازْلَأَمَّ » المُثْبَتَتَيْنْ في الباب الأخير من الزّاي[44] . وهو يُوردُ الصّيغة تحت الثلاثيّ

---

(32) نفسه ، 371/1 .

(33) نفسه ، 495/1 .

(34) نفسه ، 251/1 .

(35) نفسه ، 513/1 .

(36) نفسه ، 513/1

(37) نفسه ، 587/2 .

(38) نفسه ، 802/2 .

(39) نفسه ، 827/2 .

(40) ينظر مثلا : سيبويه : الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، 1966 - 1977 (4 أجزاء وجزء للفهارس) ، 76/4 ، 77 ، 85 ، 300 ؛ أبن يعيش : شرح المفصل ، القاهرة ، د . ت . (10 أجزاء) ، 162/7 .

(41) ابن فارس : مجمل اللغة ، تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، 1985 (4 أجزاء وجزء للفهارس) ، 213/3 .

(42) نفسه ، 242/3 .

(43) نفسه ، 306/1 .

(44) نفسه ، 50/3 و 47/3 .

ثم في باب ما زيد على الثلاثي معاً ، ومثال ذلك « ازبَأرَّ » المثبتة تحت « زبر »[45] ثم في الباب الأخير من الزاي[46] ، و « اصْمَأَلَّ » المثبتة تحت « صمل »[47] وفي الباب الأخير من الصاد[48] . وهذا الاضطرابُ نجده عند ابن منظور (ت . 711 هـ/1311 م) في لسان العرب أيضا رغم أنّهُ من علماء القرن السّابع ، فالصيغة عنده مثبتة تحت الثلاثي أحيانا وتحت الرباعي أحيانًا أخرى ، فاعتبر الهمْزَ السّابق للتضعيف أصليّا حيناً ومن باب الزيادة حينا آخر . فقد أثبت « اجْثَأَلَّ » تحت « جثل »[49] و « اشرأبَّ » تحت « شرب »[50] و « اطمأنّ » تحت « طمن »[51] ، وأثبت « ابْرَأَلَّ » تحت « برأل »[52] و « اتلأبّ » تحت « تلأب »[53] و «اجْذَأَرّ » تحت «جذأر »[54] . فهذا باب من الاضطراب المنهجي قد وقع فيه القدماء ثمّ انتقل الى المعجم الوسيط ، ولاشك أنّ تفادي هذا الاضطراب هينٌ بتوحيد الطريقة في معالجة هذه الصيغة ، والصّوابُ فيها أن توضع دائما تحت الرباعيّ المهموز . على أنّ هذا الاضطراب عند القدماء والمحدثين على السواء في ترتيب هذه الصيغة يقتضي دراستها دِراسة استقرائيّةً استقصائيّةً معمّقة اعتمادًا على النّحاة والمعجميين على السّواء .

وأمّا الملحق بالرّباعيّ من الأوْزَان فقد اخترنا منه ثلاثة أوْزان هي « فـوْعل »

(45) نفسه ، 38/3 .

(46) نفسه ، 47/3 .

(47) نفسه ، 242/3 .

(48) نفسه ، 247/3 .

(49) ابن منظور : لسان العرب ، 401/1 ـ 402 .

(50) نفسه ، 290/2 .

(51) نفسه ، 616/2 .

(52) نفسه ، 183/1 .

(53) نفسه ، 325/1 .

(54) نفسه ، 422/1 . على أن مجد الدين الفيروزابادي (ت. 817 هـ/1415م) يكاد لا يذكر في القاموس المحيط (ط . نصر الهوريني ، 4 اجزاء) مَهْمُوز افْعَلَلَّ الا تحت الثلاثي . فقد وجدناها عنده في ثلاثة وعشرين جذرا ليس منها الا اثنان رباعيان هما « برأل » جذرا لابْرَأَلَّ (334/3) و « ثمأل » لا ثْمَأَلَّ (340/3) . اما البقية فتحت الثلاثي مثل « اتلأب » تحت « تلب » (40/1) و «اثْبَأَجَ» تحت «ثَبَجَ» (180/1) و «اجْثَأَلَّ» تحت « جثل » (346/3) و « اجْذَأَرَّ » تحت « جذر » (387/1) و « اخضأل » تحت « خضل » (368/3) و « ارفأنّ » تحت « رفن » (228/4) و « ازبأر » تحت « زبر » (37/2) و « ازْرَأَمَّ » تحت « زرم » (124/4) و « ازلأمّ » تحت « زلم » (126/4) و « اسمأل » تحت «سمل» (398/3) . . . . الخ .

و « فيْعل » و « فُعْلُول » . والزّيادَة في هذه الصيغ ظاهرةٌ . ولاشك أنّ المنهجيّة الدّقيقة في الترتيب تقتضي اتّباع إحْدى طريقتيْن في وضْعها ، أولاهُما وضعُها تحْتَ الجُذُور الثلاثية التي اشتقّت مِنْها ، والثانية ان توضع في مواضعها بحسب تتَابُع حُرُوفها كلّها ، أي غيْر مُعَرّاةٍ من الزّيادة ، والطّريقةُ الأولى هي الأنسَبُ بِلا شَكّ في مُعْجَم قد رُتّب بحسب الجذور مُعَرّاةً من زَوَائِدها . وقد عَالجَ المجمعُ هذه القضيّة وَحَدّد لنفسه مِنْهَا مَوْقفًا وطريقةً ، فقد ورد في مقـدّمة المعْجم : « وأمّـا مَا أُلْحِقَ بالرّباعي من أوْزان فقد ذُكِرَ مِنْهَا مَا رَأت اللّجْنَةُ إثباتَهُ مع الاحالة عَليْه في مَوْضِعه من الترتيب الحَرْفِيّ للموادّ : (فكوْثَرٌ) مَثَلا تُذْكَرُ في (كـثر) مُوَضّحًـا مَعْنَاهـا وَفي (كَوْثر) مُحَالَةً على مادّة (كثر) ، و (غيْلَمٌ) في مَادّة (غلم) وتذكرُ أيضا في (غيْلم) مَحَالةً على (غلم) ، وهكذا »[55] . وهذا بدُون شك موقف توفيقيّ مُهم يسهّل الأمرَ لِلْمُسْتَعمل كثيرًا . ولكن هل احْتُرِمَ في التطبيق ؟

في الحقيقة لم يتقيّد مُؤلّفُو المعْجم في ترتيب مُلْحَقات الرّبَـاعِيّ بمنهج مُـوَحّدٍ . وبقَدْر مَا كانت الطّريقة التي تواضعُوا عليها في المقدّمة واضحةً دقيقة كان النّهْجُ الذي نَهجُوهُ في تطبيقها مُضْطَربًا . فَهُم لَمْ يتقيّدُوا بترتيب صيغتي « فوْعل » و « فيْعَل » - ومثلهما « فَعْوَل » و « فَعْيَل » - تحت الجذْر الثّلاثيّ في مدْخل أصْليّ حيث تفسّر الصّيغَةُ ، كَما أنهم لم يتقيّدوا بمَبْدَإ ذِكْر الصّيغة في مَوْضِعها مِن الترتيب غَيْرَ مُعَرّاة من حَرْف الزيادة مع الاحالة على الجذر الثّلاثي الذي فُسِّرَتْ فيه ، بل وزّعُوا الصّيغَتين في أحْيانٍ كثيرة على الجذُور المجرّدة وعلى الأصول المزيدة فَفُسِّرَتَا كما اتّفَق حيث أرادَ المؤلّفون . فقد أثبتوا - وفسّروا - « الزّوبَعَة » تحت « زبع »[56] و « القَوْبَع » تحت « قبـع »[57] و « الكَـوْهَـد » تحت « كهـد »[58] و « اللوْذَع » تحت « لـذع »[59] و « الهَوْدَج » تحت « هدج »[60] ، كما أثبتوا وفَسَّرُوا « الجَيْعَم » تحت « جعم »[61]

---

(55) المعجم الوسيط ، ص 15 (مقدمة ط . الأولى) .

(56) نفسه ، 402/1 .

(57) نفسه ، 738/2 .

(58) نفسه ، 834/2 .

(59) نفسه ، 855/2 .

(60) نفسه ، 1015/2 .

(61) نفسه ، 131/1 .

و « الصَّيْرف » تحت « صرف »[62] و « الصَّيْقَل » تحت « صقل »[63] و « الهَيْثم » تحت « هشم »[64] و « الهيْزم » تحت « هزم »[65] ... إلخ ، وهذا كله مُوَافِق لما اختطه المؤلِّفون لأنفسهم من إثبات « فوْعل » و « فيْعل » تحت جُذُورهما الثلاثية في متن الكِتَاب ، إلاّ أنّهم قد أثبتوا وفسّروا أيضا « الجَوْشن » « مستقلاّ عن « جشن »[66] و « الحَوْشَب » مُسْتَقِلا عن « حشب »[67] و « الحَوشكة » عن «حشك »[68] و « الزَّوْبَر » عن « زبر »[69] و « الهَوْدك » عن « هدك »[70] و « الهَوْرَعَ » عن « هَرَعَ »[71] ، كما أثبتوا وفسّرُوا « بَيْقَر » و « البَيْقَر » في مدخل مستقلّ عن « بقر »[72] و « الحيْقر » في مدخل مُسْتَقلٍّ عن « حقر »[73] و « سَيْطَرَ » عن « سَطر »[74] و « نيْرب » و «النَّيْرَبُ » عن الجذر الثلاثي « نرب »[75] و « النَّيْسَب » عن «نسب»[76] و « هَيْمَنَ » عن « همن »[77] .... إلخ . والملاحظ أن ليْس لأيّ من الأمثلة السّابقة ذكْر في مَوْضع ثانٍ من الكتاب للإحالة[78] .

(62) نفسه ، 533/1 .

(63) نفسه ، 539/1 .

(64) نفسه ، 1111/2

(65) نفسه ، 1025/2 .

(66) نفسه ، 153/1 .

(67) نفسه ، 214/1 .

(68) نفسه ، 214/1 .

(69) نفسه ، 420/1 .

(70) نفسه ، 1039/2.

(71) نفسه ، 1040/2 .

(72) نفسه ، 82/1 .

(73) نفسه ، 219/1 .

(74) نفسه ، 485/1 .

(75) نفسه ، 1005/2 .

(76) نفسه ، 1005/2 .

(77) نفسه ، 1046/2 .

(78) على ان المؤلفين قد يوردون الصيغة الواحدة تحت الجذر الثلاثي في موضعها من الترتيب مع مراعاة الزيادة فيها مصحوبة بتفسيرها في كلا الموضعين ، ومثال ذلك « الحوْتك » المفسر تحت « حتك » (161/1) ثم تحت « حوْتك » (211/1) ، و « الحوْثم » المفسر تحت « حثم » (163/1) ثم في مدخل مستقل بين « حوت » و « حوج » (211/1) .

والاضطرابُ الموجُودُ في ترتيب صيغتَيْ « فَوْعَل » و « فَيْعَل » ظاهر ملموس في ترتيب صيغة « فُعْلُول »[79] . فهذه الصّيغة أثبتت تحت الجذْر الثلاثي أحيانًا وفي مدخل مستقل بِهَا أَحْيَانًا أخرى ، على أساس استقلال « فعْلل » عن فعَل » الثلاثيّ . ومن أمْثلة وضعها تحت الثلاثي نذكر ورود « البُعْكُوكَة » تحت « بعك »[80] و « الثّعْلُول » تحت « ثعل »[81] و « الجُؤْشوش » تحت « جأش »[82] و « الزُّهْلُول » تحت « زهل »[83] و « الشعْرُور » تحت « شعر »[84] و « الشُّعْنُون » تحت « شعن »[85] .. إلخ ، ومن أمثلة استقلاها عن الثلاثي نذكر استقلال « البُهْلُول عن بهل »[86] و « الثُّعْرُور » عن « ثعر »[87] و « الجُعْبُوب » عن « جعب »[88] و « الجُعْرُور » عن « جعر »[89] و « الجُعْسُوس » عن « جعس »[90] و « الشحرور » عن « شحر »[91] .... إلخ .

3 ـ والمشكلة المنْهجيّة الثّالثة هي مشكلة ترتيب الألفاظ الأعْجَمِيّة . وهذه المشكلة من المشاكل الجوْهرية في المعْجَم العربي عامّة ، قديمِهِ وحديثه . وهي ذاتُ صلة بقضية أخرى أَعَمَّ هي قضيّة اشتقاق العربيّ من الأعجميّ . ولقد أثار القدماء هذه القضيّة في المستوى النظريّ وانتهوا فيها إلى مَوْقف لخّصه جلال الدين السيّوطي (ت . 911 هـ/1505 م) في « المزهر » بقوله : « ومُحَال أن يُشتقّ العَجَمِيُّ من العربيّ أو العربيّ منه لأن اللغات لا تُشتقّ الواحدة منها من الأخرى مواضعةً كانت في الأصْل أو إلهامًا ، وإنّما يُشتَقّ في اللغة الواحِدة بعضها من بعْضٍ لأنّ الاشتقاق نتاج

---

(79) وكذلك صيغة « فِعْلِيل » مثل « عرنين » و « قنديد » .

(80) المعجم الوسيط ، 66/1 .

(81) نفسه ، 101/1 .

(82) نفسه ، 108/1 .

(83) نفسه ، 419/1 .

(84) نفسه ، 504/1 .

(85) نفسه ، 505/1 .

(86) نفسه ، 77/1 .

(87) نفسه ، 100/1 .

(88) نفسه ، 129/1 .

(89) نفسه ، 130/1 .

(90) نفسه ، 130/1 .

(91) نفسه ، 493/1 .

وتوليد (. . .) . ومن اشْتَقَّ الأعجميّ المعَرّب من العربيّ كان كَمَن ادّعى أن الطيْر من الحوت »[92] .

إلا انّ القُدماء لم يتقيّدوا في مستوى التّطْبيق ـ وخاصة في المعجم ـ بهذا المبدإ . فقد اخضعوا ـ بداية من الخليل بن أحمد في كتاب «العين»[93] وانتهاء بالفيروزابادي (ت . 817 هـ/1415 م) في « القاموس المحيط » ـ الألفاظ الأعجميّة لجذُور عربية صِرفٍ ليس بيْنها وبينْ اللغات الأعجميّة أي صلة اشتقاق . ولعل أوّل من انتبه الى هذه القضيّة من المحدثين هو أحمد فارس الشدياق (ت . 1887 م) فأثارها في مستوى الترتيب المعجميّ في كتابه « الجاسوس على القاموس » . فقد انتقد الفيرُوزابادي لاشتقاقه في « القاموس المحيط » الأعجميّ من العربي ووضعِه الأعْجَمِيّ تحت جُذُور عربيّة : « ومن أمثلة الاجْحاف إيرادُ المصنّفِ لفظة الاستبرق تحت « برق » فأنزل الألف والسّين والتّاء فيها ـ وهي نصف الحروف منزلة « استخرج » مع أنّه ذكر الاسْفيداج في « سفدج » وكذلك أورد الأرْجُوَان في « رجو » فأنزلها منزلة الأفعُوَان والأفْحُوَان مع أنّها عجميّة فكان ينبغي أن تُعامَل معامَلة العُنفُوَان . وبهذا الاعتبار أبعَدَها عن أصْل وضْعِها وحَجَبَها عَن طالِبها (. . .) . وفي الواقع فإنّ اعتبار زيادة الحروف في الألفاظ العجميّة أمْرٌ غريب لأن شأن المزيد ان يُسْتَغْنَى عنه بالأصْل الذي زيدَ عَليه وهُنا ليس كذلك إذ لا شيء من الهَمْزَة والألف والنّون في أرْجُوَان زائدٌ ، ومن ثمّ يتعيّنّ إيرادُه في « أرج »[94] .

---

(92) جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، (تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، ط . 2 ، القاهرة ، د . ت . جزآن) ، 287/1 .

(93) نشير على سبيل التمثيل الى بعض ما ورد في الجزء الثامن من كتاب العين للخليل (تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1980 ـ 1985 ، 8 أجزاء) : فقد وضع المؤلف « ديابوذ » تحت « دبّ » (ص 13 ، وقال انه بالفارسية) و « البذّ » تحت « بذّ » (ص 13 ، وقال انه بالفارسية) ، و « إيل » تحت « أيل » (ص 356 وقال عنه انه بالعبرانية) ، و « المُوم » تحت « موم » (ص 423 ، وقال انه بالفارسية) .

(94) احمد فارس الشدياق : الجاسوس على القاموس ، ط . الجوانب ، القسطنطينية ، 1299هـ/1882 م (690 ص) ، ص ص 27 ـ 28 . على أنّ رأي الشدياق نفسه لم يخلُ من الاضطراب إذْ لا فرْق بين وضع « أرجُوَان » تحت « رجو » ووضعها تحت « ارج » لأن كلا الموضعين خطأ ما دام اللفظ أعجميا أصليّ الحروف ، ولذلك وجب وضعه في مدخل مستقل خارج عن مبدإ الجذور الثلاثية أو الرباعية أو الخماسية .

وقد انتبه المَجْمَعُ إلى أهميّة هذه القضيّة فاتّخذَ منها مَوْقفًا تمثّل في التزامه « بوَضْعِ الكلمات المعرّبة في ترتيبها الهجائيّ لأنها ليْست لها في العربيّة أسَرٌ تنتمي إليها »[95] .
فالألفاظ الأعجمية حسب هذه الخطّة لا تخضع للجذُور العربيّة لأنها لا تنتمي إلى أسَرٍ اشتقاقيّة عربيّة . والحقّ أنّ هذا الموقف يعتبر ثورة حقيقيّة وتجديداً لا سَابق لهُ في ترتيب المُعْجم بحسب الجذور . إلاّ أن المشكلة المعترضة هنا أيضا هي مشكلة التطبيق . فلقد سار المَجْمَعُ على النهج الذي اختطّه إلا انه لم يتقيّد به في الكتاب كله . فممّا وضعه في مواضعه من المعرّبات « الآ ترجُ » بين « أتد » و « أتل »[96] و « الأرْغُنُ » و « الأرغول » بين « ارط » و « ارق »[97] و « الأرمادا » بين « ارم » و « ارن »[98] و « الاسبانَاخُ » فـ « الاسبيداج » فـ « الأسْبِيرين » فـ « الإسْتَاجُ » فَـ « الأُسْتَاذُ » فـ « الإسْتارُ » فـ « الإسْتَبْرَقُ » فـ « أَستُراليا » فـ « الإسْتَيجُ » كلّها على التوالي موضوعة بين « ازو » و « اسد »[99] . إلاّ ان هذا الترتيب الدقيق الذي يَعْتبر حُرُوف المعرّبات كُلّها أصُولاً - الصَّوَامِت والصوائت على السّواء - ليْسَ ظاهرة مُطّرِدة . ويتلخّصُ ذلك الاضطراب المنهجيّ في المظهريْن التّاليَيْنْ :

أ - وَضْعُ الأعْجميّ تحت جذور عربيّة : وذلك بأن يُدْرج المؤلّفون الألفاظ المعرّبة تحت جذور عَرَبيّة لها مشتقّاتها العربيّة الخالصة . وهذا يعْني إخْضَاعَ المعرّبات لأسرٍ اشتقاقيّة عربيّة ، وهو يُخَالِفُ كُلِّيًا للمبدإ الذي أقرّه المَجْمَعُ في فصْل المعَرّبات عن العربيّ الخالص في التّرتيب . والألفاظ الأعجميّة الموضوعة تحت الجذور العربية صنفان : ألفاظ مصرّحٌ بعُجْمتها وألفَاظ لم يُصَرّحْ بعُجْمتها[100] .

ومن الألفاظ المصرّح بعجمتها قديمٌ وحديث . ومن أمْثلة الألفاظ القديمة

---

(95) المعجم الوسيط ، ص 5 (تصدير الطبعة الثانية) .

(96) نفسه ، 4/1 .

(97) نفسه ، 14/1 .

(98) نفسه ، 15/1 .

(99) نفسه ، 17/1 .

(100) التصريح بالعجمة يعني إشارة المؤلفين إلى أن اللّفظ أعجمي بإثبات بعْض الرموز بين قوسين وأهمها رمْزان هما (د) ومعْناه «دخيل» و (مع) ومعْناه « معرّب » . على أن ألفاظا اعجمية كثيرة قد أشير إلى عجمتها برمْز (مج) ومعناه « مجمعيّ » وبرمز (مو) ومعناه « مولّد » - على أنْ ليْس كلّ الألفاظ « المَجْمعيّة » و « المولدة » معرّبة - أو بالتصريح الفعلي بذكر عبارة « فارسية » أو « تركية » أو « يونانية » مثلا .

« البـارجَةِ » المـوضوعـة تحت « برج »[101] و « البـاقـول » و « البَقْـلاَوَةُ » تحت « بقـل »[102] و « الشّاه » و « الشـاهنشـاه » تحت « شـوه »[103] و « الفـالـوذُ » و « الـفَـالُـوذَجُ » تحت « فـلذ »[104] و « الـفَـلْغَـمُـون » تحـت « فـلغ »[105] و « اللّوزينـج » تحت « لوز »[106] و « المـارستـان » تحت « مـرس »[107] . . . . الخ . وأمّا الألفاظ الحديثـة فمن أمثلتها « البُـدرة » (Poudre) تحت « بدر »[108] و « البَرِيزَةُ » (Prise) تحت « برز »[109] و « البَنْك » (Banque) و « البنكنوت » (Banknote) تحت « بنـك »[110] و « الجـرام » (Gramme) تحت « جـرم »[111] و « الـدراما » (Drame) تحت « درم »[112] و « السينـما » - بياء بعـد السّـين - (Cinéma) و « السّنـما تُـوغْـرَاف » - بـدون يـاء - (Cinématographe) تحت « سنم »[113] و « الطُّن » (Tonne) تحت « طنن »[114] و « الفِلْمُ » (Film) تحت « فلم »[115] و « المَقْرُونَة » (Macaroni) تحت « قرن »[116] و « المليون » (Million) تحت « ملو »[117] و « الهيمجلوبين » (Hémoglobine) تحت « هيمن »[118] . . . الخ .

أما الألفاظ التي لم يُصـرح بعجْمتها - وهي كثيـرة جدّا - فمنهـا القديم ومنهـا

---

(101) المعجم الوسيط ، 48/1 .
(102) نفسه ، 68/1 .
(103) نفسه ، 521/1 .
(104) نفسه ، 726/2 .
(105) نفسه ، 726/2 .
(106) نفسه ، 879/2 .
(107) نفسه ، 898/2 .
(108) نفسه ، 45/1 .
(109) نفسه ، 58/1 .
(110) نفسه ، 74/1 .
(111) نفسه ، 123/1 .
(112) نفسه ، 291/1 .
(113) نفسه ، 473/1 .
(114) نفسه ، 588/2 .
(115) نفسه ، 728/2 .
(116) نفسه ، 759/2
(117) نفسه ، 923/2 .
(118) نفسه ، 1046/2 .

الحديث أيضا . على أنّ القديم من هذه الألفاظ أغلب . ولئن جاز للمؤلفين ان يغفلوا عن التصريح بعجمة الألفاظ السّامية المشتبه في عجمتها لانتمائها والألفاظ العربيّة الى أُسَر اشتقاقية واحِدَة فإنّه لا يَجُوزُ لهم الصمتُ عن الألفاظ الهندية الأوروبيّة ، بل إنّ المعْجَم المثالي يقتضي ذكر اللغة المُقْرِضَة والأصل الأعجمِيّ للفظ المقترض ، ونكتفي من تلك الألفاظ بالاشارة إلى بَعْض الأمثلة من المعربات القرآنية ، على أن منها ما أثبت تحت جذور متوهّمة أو مُولّدة . ومن ذلك « الأسطورة »[119] التي ذكرت في موْضعيْن : أوّلها مدخل مُسْتقل - في صيغة الأفراد -[120] وثانيها في صيغة الجمع « أساطير » تحت « سطر »[121] ، وقد ذُكِرَ هُنا الشاهد القرآنيّ ، وأثبتت ثلاثُ صيغ للمفرد في آخر الشرح هي « إسْطَار » و « إسطير » و « أُسْطُورٌ » مُرْفقة بملاحظة أنّ الهاء تلحق الصيغ الثلاث ، أيّ أنّه يُقال أيضا « إسطارة » و « إسطيرة » و « أُسْطُورَة » ، وليْس لأي من هذه الصيغ السّتّ - عدا « أسطورة » ذكر في المعجم في غير هذا الموْضع[122] . ومهما يكن من أمْر فان «الأسْطورة» - وجمعها «أَساطِير» - من اليونانيّة (Historia)[123] ومعناها الأصليّ «رِوَايَةُ ما عُلِم مُشَافَهةً أوْ كِتَابَةً ، والحِكَايَةُ ، والقِصَّةُ» ، والهمزة والواوُ فيها أصْليتان ؛ ومن تلك المعرّبات أيضا « البُرْجُ » المثبت تحت « برج »[124] ، وهو من

(119) ينظر : مجمع اللغة العربية : معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ط . دار الشروق ، القاهرة - بيروت ، 1981 (في جُزْء واحد) ، ص 19 ، وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم في صيغة الجمع « أساطير » .

(120) المعجم الوسيط ، 1/18 .

(121) نفسه ، 1/445 .

(122) وقد اتّبع المؤلفون في هذا الاضطراب القدماء ، فقد ورد في لسان العرب ، تحت « سطر » : « والأساطير : الأباطيل والأساطير : أحاديث لا نظام لها ، واحدتها إسطار وإسطارة بالكسر ، وأسطير وأسطيرة وأسطورة ، بالضمّ . وقال قوم : أساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطْر . وقال أبو عبيدة : جُمع سطْر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير ، وقال أبو الحسن : لا واحد له ، وقال اللحياني : واحد الأساطر أسطورة وأسطِيرٌ وأُسْطِيرَة إلى العشرة . قال : ويقال سطْر ويجمع إلى العشرة أسْطارًا ، ثم أسَاطيرُ جمع الجَمْع » - اللسان ، 2/143 . ويبْدو أنّ المؤلفين لم يبتغوا اتخاذ موقف من هذه المسألة فأثبتوا الأسطورة في حرف الهمزة مستقلة ثم « الأساطير » تحت « سطر » . على ان موقف المجمع من هذا اللفظ كان في معجم ألفاظ القرآن الكريم أكثر غرابة لأنه لم يضعه لا تحت « اسطورة » ولا تحت «سطر» بل تحت مدْخل آخر هو « أ س ا ط ي ر » أي « أساطير » !

(123) رفائيل نخلة اليسوعي : غرائب اللغة العربية ، ط . 2 ، بيروت ، 1960 (328 ص) ، ص 252 ؛ Bailly (A) : Dictionnaire Grec-Français, 26è éd., Paris, 1963, p. 983 : وسنرمز له فيما يلي بـ : DGF .

(124) المعجم الوسيط : 1/48 ، وينظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص 46 ، والبُرْجُ هنا في معنى الحِصْن ، وقد ورد في القرآن الكريم في صيغة الجمْع « بُرُوج » .

اليونانية (P'urgos)[125] ، و « الدّينار » المثبت تحت « دنر »[126] ، وهو من اللاّتينيّة (Dénarius)[127] ، و « الزّخرُفُ » المثبت تحت جذرٍ مُوَلّد هو « زخرف »[128] ، وهو من اليونانية (Zôgraphia) ، ومعناه الأصليّ فنّ الرسم والتّصْوير[129] ، و « الصِّراطُ » المثبت بين « صرصر » و « صرع »[130] ، أي تحت جذر مُتَوَهم هو « صرط » ، وهو لاتينيّ أصْله « (Strata) »[131] ، و « القرطاسُ » المثبت تحت « قرطس »[132] وهو يُونانيّ أصْله (Khartés) ومعْناه « وَرَقُ البردي » و « الورق » عَامّة[133] ؛ و « القسط » المثبت تحت « قسط »[134] وهو و « القِسْطاسُ » ـ المثبت في المعجم في مدخل مستقل بين « قسط » و « قسطر »[135] ، لكن دون إشارة الى أنه مُعَرَّب ـ من أصل يُونانيّ وَاحدٍ هو (Xéstês) المشتق بدوره من اللفظ اللاتيني

---

(125) ينظر : اليَسُوعي : غرائب ، ص 254 ، و DGF ، ص 1704 .

(126) المعجم الوسيط ، 308/1 ، ومعجم الفاظ القرآن الكريم ، ص 211 .

(127) ينظر : أبو منصور الجواليقي : المعرّب من الكلام الأعجمي ، تحقيق احمد محمد شاكر ، ط . 2 ، القاهرة ، 1969 (303 ص) ، ص 187 (وفيه أنه من الفارسية) ؛ ابن منظور : لسان العرب ، 1019/1 ؛ شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ط . مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1325 هـ/1907 م (23 + 216 ص) ، ص 86 ؛ ـ Dozy (R.) : Glossaine des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe, 2ème éd., Léyde. 1869 (425 p.). p. 258; DGF, p. 460; Gaffiot (F.) : Dictionnaire illustré Latin-Français, 2ème éd., Paris. 1937, p. 495 ـ وسنرْمز له فيما يلي بـ DLF ؛ أنستاس ماري الكرملي : النقود العربية وعلم النميّات ، القاهرة ، 1939 (259 ص) ، ص 25 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 278 .

(128) المعجم الوسيط ، 405/1 ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص 269 .

(129) ينظر : DGF ؛ ص 885 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 258 . أما أدي شير الكلداني في « كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة » (بيروت ، 1908 ، 194 ص ، ص 77) فقد اعتبرها فارسية .

(130) المعجم الوسيط ، 582/1 ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص ص 354 ـ 355 .

(131) ينظر : DGF ، ص 1482 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 278 ؛ يعقوب بكر : دراسات مقارنة في المعجم العربي ، بيروت ، 1970 ، ص ص 122 ـ 127 .

(132) المعجم الوسيط ، 755/2 ؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص 504 .

(133) ينظر : الجواليقي : المعرب ، ص 324 ؛ الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 159؛ Dozy : Gossaire p.87 ؛ DGF ص 2126 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 264 ؛ ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985 (جزآن) ، 611/2 ـ 612 (رقم 1475) .

(134) المعجم الوسيط ، 762/2 ومعجم الألفاظ القرآن الكريم ، ص 506 .

(135) المعجم الوسيط ، 762/2 ؛ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص 506 ، تحت « قسط » مع « القسط » .

(Sextarius) ومعْناه « السُّدُسي » لأنه يطلق على مكيال للسوائل والمواد الجافّة سعته سدس « خُوس » (Khoûs) ، وسَعَةُ الخُوس ثلاث لِترات ورُبُع[136] ؛ و « القَلم » المثبت تحت « قلم »[137] وهو من اليونـانيّة (Kalamos) ومعنـاه « القصب المتخذ للكتـابـة »[138] ؛ و « القِنْـطار » المثبت تحت « قنـطر »[139] وهـو من الـلاتينيـة (Centenarius) ومعناه الحرفي « المائويّ » أو « ذو المائة » [140] ؛ و « الكُـوبُ » المثبت تحت « كوب »[141] وهو من اللاتينيّة (Cupa) ومعناه الأصليّ « برْمِيل صغير مِن خشب »[142] ؛ و « المَرْجَان » المثبتُ تحت « مرج »[143] ، وهو من اليُونَانيّة (Margarites) وهـو اسْمُ اللّؤْلُؤ[144] ؛ و « اليـاقـوتُ » وقـد ذُكِـر بـيْنَ « يفن » و « يقطين » ، أيْ أنّه قد تُوُهم له جذْرٌ هو « يقت »[145] ، وهو جذْرٌ مُصَرَّحٌ به في « مُعجم ألفاظِ القرآن الكريم »[146] ، واللفْظُ يوناني أصْله (Huakinthos)[147] .

ب ـ وَضعُ الأعجميّ تحت جذور وهميّة : ذلك أنّ اتّباع المؤلّفين طريقة التّرتيب بحسب الجذُور مُعَرَّاةً من الزّوائد قد دفَعَهُمْ إلى توهُّم جُذُورٍ أصْلِيَّةٍ للمعـرّبات بتجريدها مِمّا اعتبرُوهُ فيها حُروفا زائدةً . وهذا في الحقيقة باب من أبـواب الخطإ الصِّرْف لأنه قد صرف ألفاظا أعجمية كثيرة عن مواضعِها في الترتيب ، رغم أنّ

---

(136) ينظر حول القسط والقسطاس : الجواليقي : المعرّب ، ص 299 ؛ الخفاجي : شفاء الغليل ، ص 156 ؛ DGF ، ص 1342 و ص 2145 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 265 .

(137) المعجم الوسيط ، 786/2 ؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص 518 .

(138) ينظر : DGF ، ص 1007 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 266 .

(139) المعجم الوسيط ، 792/2 ؛ مجمع الفاظ القرآن الكريم ، ص 511 .

(140) ينظر : الجواليقي : المعرب ، ص ص 317 ـ 318 ؛ الخفاجي : شفـاء الغليل ، ص 158 ؛ DLF ، ص 288 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 279 .

(141) المعجم الوسيط ، 836/2 ؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص 571 .

(142) ينظر : DLF ، ص 454 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 280 .

(143) المعجم الوسيط ، 895/2 ؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص 616 .

(144) ينـظر : الجواليقي ، ص 377 ؛ DGF ، ص 1226 ؛ اليسـوعي : غرائب ، ص 269 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجمي ، 741/2 ـ 742 (رقم 1817) .

(145) المعجم الوسيط ، 1109/1 .

(146) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص 750 .

(147) ينظر : الجواليقي : المعرّب ، ص 404 ؛ ابن منظور : لسان العرب ، 1014/3 ؛ الخفـاجي : شفاء الغليل ، ص 216 ؛ DGF ، ص 1980 ـ 1981 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 271 ؛ ابن مـراد : المصطلح الأعجمي ، 813/2 (رقم 2001) .

ظاهِرَ اللّفظ ـ كما أدْرجَ في الكتاب ـ يُوحِي بأنه قد عومِلَ معاملة الأعجمي المعرّب . ونذكر من أمثلة هذا الصّنف وضع « الإجّاص » بين « الأجْزَخانة » و « أجل »[148] بتصور جِذْرٍ وهميّ لهُ هو « أَجَصَ » ، و « البُرْقوق » (كذا) بَيْنَ « برقع » و « برقل »[149] ، بتوهم جذر أصْلي لهُ هو « بَرْقَقَ » على وزن « فَعْلَلَ » ، و « التّرام » بيْنَ « ترك » و « ترمس »[150] بتَوَهُّمِ جذرٍ أصْليّ له هو « ترم » ، و « التّامُول » بين « تمل » و « تمم »[151] بتوهّم « تمل » جذرًا أصليًّا له ؛ و « الجاثليق » بين « جثل » و « جثم »[152] بتوهّم « جثلق » جذرًا له ؛ و « المْنجَلِيق » ـ باللاّم ـ بيْنَ « جلق » و « جلل »[153] بتوهم « جَلَق » جذرًا له ؛ و « الجُلاهق » بيْنَ « جلهز »و « الجلهم »[154] بتوهم « جَلْهَق » جذرًا له ؛

---

(148) المعجم الوسيط ، 7/1 .

(149) نفسه ، 53/1 . وقد ضبط بضم الباء « بُرْقُوق » إلحاقا له بصيغة « فُعْلُول » . ويبدو أنهم قد تابعوا فيه الفيروزابادي في القاموس المحيط ، 213/3 ، والسيد مرتضى الزبيدي : تاج العروس ، ط . القاهرة ، 1306 هـ/1888 م ـ 1307 هـ/1889 م (10 أجزاء) ، 29.3/6 ، وقد ضبطه قائلا « بالضمّ » . وقد تابعه في ذلك مصطفى الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية ، ط . 3 ، بيروت ، 1982 (694 + 98 ص) ، ص 539 ، والحاقُ « برقوق » بفُعْلُول خطأ لأن صواب رسمه ـ منذ القديم ـ بفتح الباء « بَرْقوق » وبهذا الرسم انتقل الى اللغة الاسبانية ، فهو يرسم فيها ـ Albaricoque و Albarcoque و Alvarcoque و Al bercoque. هذا إضافة الى أنّ اللفظ قد اشتهر بالباء المفتوحة في المراجع الحديثة ـ ينظر خاصة : Dozy : Glossaire, p.67 ; Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes, 3ème éd., Paris - Leyde, 1967 (2 vol.), 1/75 : Leclerc (L.) : Le Traité des Simples, par Ibn El-Beïthâr (trad.), Paris, 1877-1883 (3 vol.), 1/275 (N° 274) : Simonet (f.j) : Glosario de Voces Iberiacas y Latinas usadas entre los Mozarabes, 2ème éd., Amsterdam, 1967 (CCXXXVI + 628 p.), p.33 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجمي ، 190/2 (رقم 456) .

(150) المعجم الوسيط ، 88/1 .

(151) نفسه ، 92/1 .

(152) نفسه ، 111/1 .

(153) نفسه ، 136/1 ، وقد أوردُوا « المنجنيق » بالنون بعد الجيم في باب الميم في مدخل مستقل بين «مجنق» ـ أي رمى بأحجار المنجنيق ـ و « محت » : 889/2 . ولا ندْري ما الذي جعل ميم « منجليق » ـ باللام ـ زائدة وميم «منجنيق» ـ بالنون ـ أصلية ! فالمنجليق والمنْجَنيقُ والمنْجنُون واحد ، وكلها من اليونانية (Manganon) ومعناه « آلة تقذف بها الحجارة » ـ ينظر : DGF ; Dozy : Glossaire p153 ، ص 1214 ، واليسوعي : غرائب ، ص 271 ، وابن مراد : المصطلح الأعجمي ، 41/1 (التعليق 60) . وقد كان سيبويه (الكتاب ، 309/4) قد أكد أصالة الميم في « منجنيق » ، وفي « منجنون » أيضا ، فقد قال : « وأما منجنيق فالميم منه من نفس الحرف (. . .) فإنما منجنيق بمنزلة عنتريس ، ومنجنون بمنزلة عرطليل . فهذا ثبت . ويقوي ذلك مجانيق ومناجين » أي ان الميم في الجمع لا تحذف .

(154) المعجم الوسيط ، 137/1 .

و « الحانوتُ »بين « حنبل » و « حنتف »[155] بتوهّم « حنت » جذراً له ؛ و « الفيزيقا » بين « فزفز » و « فسأ »[156] ، يتوهّم « فزق » جذراً له ؛ و « الفُونُوغْراف » بيْن « فنع » و « فنق »[157] ، بتوهّم « فُنغرف » جذرًا أصليًا له . وفي الأمثلة السابقة كلّها ـ كما يُرى ـ قد جُرِّدَت الألفاظ الأعْجميّة مِمّا اعتبر خطأً زَوائدَ ، وكان يَنْبغي أَنْ تعتبر حروفها كلّها حُروفًا أصولاً .

ويمكن أنْ ندرج ضِمْنَ هذا الباب نفسه ـ باب توَهُّم الأصُول ـ وضْعَ الألفاظ الأعجميّة ـ من الأسماء ـ تحت أفعال مشتقة منها ؛ فقد سار مؤلفو المعجم على إثبات الأفعال المشتقة من الاسْماء الأعجميّة مداخل رئيسيّة ـ أي جُذورًا مدَاخل ـ تلْحَقُ بها الصفات والأسْماءُ . وهذا أيضا مخالف للقواعد لأنّ الأصْل في الاقتراض هو الاسم ـ وخاصّة مَا دلّ على شيء ـ ونادرا جدّا ما يُقْتَرَضُ الفِعْل من اللغة الأعجميّة . وما دَامَتْ الأسْماءُ هي الأصول فمن المفْروض في معْجم قد رُوعيَتْ فيه دِقّة التّرتيب أن تكُون تلك الاسماءُ هي المداخل الرئيسية وأن تُلحق بها الأفعالُ والصّفاتُ المشتقة منها إذْ ينبغي أن تسْبق الأصُولُ الفرُوعَ في مُعْجم مُرَتب بحسب الجذور . ومن أمثلة هذه الظاهرة وضع « البيْطار » ـ وهو يوناني اصْله (Hippiatros) ـ تحت « بَيْطر »[158] ، و « الدّرْهم » ـ وهو يوناني أصْله (Drakhmê) ـ تحت « دَرْهَم »[159] ، و « الدينار » ـ وهو لاتينيّ أصْلُه (Dènarius) ـ تحت «دنّر »[160] ، و « السّفتج » ـ وهو فارسيّ أصْله « سُفْتَه » ـ تحت « سَفتَج »[161] ، و « السُّوفسْطائية » ـ جمع « سُوفَسْطائي » (كذا بالواو في الكتاب) ، والمفرد هو الأصل ، وهو يُونَانيّ أَصْلُه (Sophistês) ـ تحت « سفسط »[162] ، و «السّكْبَاج » ـ وهو فارسي أصْلهُ « سِكْبا » ـ تحت « سكبج »[163] ، و « الطّلْسَم » ـ وهو يونانيّ أصله (Télesma) ـ تحت

(155) نفسه ، 208/1 .

(156) نفسه ، 713/2 .

(157) نفسه ، 729/2 .

(158) نفسه ، 82/1 .

(159) نفسه ، 292/1 .

(160) نفسه ، 308/1 .

(161) نفسه ، 448/1 .

(162) نفسه ، 449/1 .

(163) نفسه ، 454/1 .

« طلسم »[164] ـ و « الفلسفة » ـ وهو يوناني أصْله (Philosophia) ـ تحت « فلسف »[165] . . . . إلخ ـ والألفاظ الأعجميّة المذكورة كلّها أصُولٌ قد دخلت العربيّة مُباشرَةً وما عداها من مَوَادّها مشتقات متفرّعة عنْهَا ، ولا يجوز هُنَا إخضاعُ الأصْل للفرْع .

على أن من الغريب أيْضًا مُعَامَلَة المؤلفين أَحْرُفَ اللّفظ الأعجمي الوَاحِدِ على أنها أصول كلّها في موضع وعلى أنّ منها الزائد في موضعٍ ثانٍ ، فيُثْبَتَ اللفظ الواحد في موضعين مختلفيْنْ أحدُهما في مدْخل مستقلّ والآخر تحت جذْر عربيّ أَوْ وَهْميّ ؛ ويفسّر اللّفظ في كِلَا المَوْضعيْنْ ، وغالبًا ما يَكون التّفسيران مختلفيْنْ ، ونذكر من أمثلة هذا الصّنف « الإفريز » المفسّر في مدخل مستقل[166] ثم تحت « فرز »[167] ، و « الاقليم » المفسّر في باب الهمزة في مدخل مستقل[168] ثم تحت « قلم »[169] . و « الاقنوم » المفسّر في باب الهمزة في مدخل مستقلّ[170] ثم تحت « قَنم »[171] ، و « الانقليس » المفسّر في مدْخَل مستقل في باب الهمزة[172] ثم تحت « قلس »[173] ، و « الجُوالق » المفسّر تحت « جلق »[174] ثم في مدخل مستقل بين « جول » و « جوم » ، بتوهم « جولق » جِذْرًا أصْليًا له[175] . على أنّ لهذا المظهر صلة بمشكلةٍ منْهجيّةٍ أخرى أعمّ هي مشكلة التّكرار في المعجم .

4 ـ **والمشكلة المنْهجيّةُ الرّابعة هي مشكلة التّكْرار** . وهذه المشكلة من المشاكل العامة أيضا في المعجم العربيّ قديمه وحديثه ، وخاصّة مَا اتبع فيه منها الترتيب بحسب الجذور مُعرّاة من زوائدها . وهذه الظاهرة مؤدّيَةٌ حتما إلى ظهُور الحشو

---

(164) نفسه ، 582/2 .
(165) نفسه ، 726/2 .
(166) نفسه 21/1 .
(167) نفسه ، 706/2 .
(168) نفسه ، 22/1 .
(169) نفسه ، 786/2 .
(170) نفسه ، 22/1 .
(171) نفسه ، 793/2 .
(172) نفسه ، 31/1 .
(173) نفسه ، 784/2 .
(174) نفسه ، 136/1 .
(175) نفسه ، 154/1 .

والإطناب في متن المعجم وحجمِهِ . ونحْن لا نعْني بهذه الظاهرة في المعْجم الوسيط تلك المداخلَ التي ارْتأى المؤلّفون ضرورة ذكرها في موضعيْن يكون أحدهما مجرّد إحالة على الآخر ، ليسهّلوا للقارىء مطلبه ويُيَسِّرُوا له الإفادة من المعجم ، بل نعني بها المداخِلَ التي تكرّرَتْ وتكرّر مَعَهَا التّعْريفُ . والغريبُ أنّ اللّفظَ الواحِدَ يَخْتَلِفُ تَعْريفُهُ بيْنَ الموضعيْن اخْتِلاَفًا قَدْ يكون في بَعْض الأحْيان كبيرًا . ولَسْنَا نَدْرِي هَلْ كان المؤلّفون على بَيّنَة مِمّا تحدثه هَذِهِ الظاهرة لمستعمل المعجم من بَلْبَلَة . فهو يجد نفسه أمام تعريفيْن غير مُتوازِيَيْن صِيغَةً ومحتَوى للفظ الواحِدِ ، وهو لا يدْري : هل يأخذ بالصّيغة الأولى أمْ بالصيْغة الثانية أَمْ أَنَّ عليْه أنْ يستخلص من الصيغتيْن صيغة ثالثة فيهَا توفيق بينهما ؟

وهذه أمْثِلَةٌ مِن المداخِل المكرَّرَة مع تَعْرِيفَاتِهَا للمقارنة :

(1) الأرْنَــبُ

(أ) في باب الهمزة[176]

« جنس من القوارض يتبع طائفة الثدييات ، ومنه أنواعٌ عدّة . ويغطّي جسْمَها فرْوٌ ناعم . ومنها البرّي والدّاجنُ (ويكون للذكر والأنثى أو الأرنب الأنثى والخُزَزُ الذكر) (ج) أرانب وأرانٍ » .

(ب) تحت « رنب »[177]

« حيوان ثدْييّ يؤكل لحمه ، ومنه البرّي والدّاجن ، كثير التّواجد سريعُ الجرْي ، يَدَاه أقصرُ من رجْليْه (للذّكر والأنثى) . والأفصَحُ اختصاصه بالأنثى (والخُزَر للذكر) . ويُقال للذّليل : إنما هو أرنب . (ج) أرانب ، وأرانٍ » .

(2) الأقْحُوان

(أ) في باب الهمزة[178]

« نبْت زهرهُ أصْفرُ أو أبيضُ ، وَرَقُه مسنّن كأسنان المنشار ، ومنه البابونج .

---

(176) نفسه ، 15/1

(177) نفسه ، 388/1 .

(178) نفسه ، 22/1 .

وكثر في الأدب العربي تشبيه الانسان بالأبيض المُؤَلَّل منه . (ج) أقاح وأقاحِيّ ، قال البحتري :

كأنما يبْسم عن لُؤْلُؤ
منضّد أو بَرَد أَوْ أَقَاح

واسمه عند فلاّحي البساتين في مصر « حوان » .

(ب) تحت « قحو »[179]

« اسم يُطلق على أنواع نباتيّة من الفصيلة المركبة من جنس انتاميس وجنس كِرِيزَنْتِيمُوم ، ومنها البابونج الأبيض ومنها ما تسمّيه العامّة في مصر أراوله . وفي دمشق : الغريب (ج) أقاحيّ وأفاحٍ . ويقال : رأيت أقاحيّ الأمر : أوائله وتباشيره (وانظر الاقحوان في باب الهمزة) » .

(3) الإقليم

(أ) في باب الهمزة

« جزءُ من الأرض تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية تجعله وحْدة خاصّة (مع) » .

(ب) تحت « قلم »[181]

« عند القدماء : وَاحِدُ الأقاليم السّبْعَة وهي أقسام الأرْض . و ـ بلاد تسمى باسم خاص كإقليم الهند واقليم اليمن . و ـ منطقة من مناطق الأرض تكاد تتّحدُ فيها الأحوال المناخيّة والنظمُ الاجتماعية كالإقليم الشماليّ والإقليم الجنوبي » .

(4) الأنْقَلِيسُ

(أ) في باب الهمزة[182]

« نَوْع من السّمك العَظْمِيّ جسْمُه مُسْتطيل يشبه الثعْبانَ ولذلك يُسمّى ثعبَانَ السّمك ، يعيش في مياه الأمطار ويتكاثر في المحيطات (مع) » .

---

(179) نفسه ، 744/2 .

(180) نفسه ، 22/1 .

(181) نفسه ، 786/2 .

(182) نفسه ، 31/1 .

(ب) تحت « قلس »[183]

« سمَكَة كَالحيّة تُعْرَفُ بثعبان السّمك » .

(5) الجُوَالـق

(أ) تحت « جلق »[184]

« الغِرَارَة (مع) . (ج) جَوَالِق وجَواليق وجُوالقات » .

(ب) بين « جول » و « جوم »[185]

« وعاءٌ مِنْ صوفٍ أو شعر أو غيرهما كالغرَارة (ج) جَوَالق وجَوَاليق . (وهو عند العامّة «شوال») . (مع) » .

(6) اليَحْمُور

(أ) تحت « حمر »[186]

« الأحْمَرُ . و ـ حَيَوَانٌ لَبُونٌ مجْتَرّ من فصيلة الأيائل . و ـ حمَارُ الوَحْش . و ـ مادّة آحيّة زلاليّـة يتألّف منهـا العُنْصُر الملوّنُ في دم الفقـاريّات . (مـج) . (ج) يحَامِير » .

(ب) في باب الياء[187]

« مادّة آحيّة زُلَالية يتألف منها العُنْصُر الملوّن في دم الفقاريّات (مج) . و ـ حيوان لبُون مجترّ من فصيلة الأيائل . و ـ حمار الوحْش . (ج) يحَامِير . (انظر : حمر) » .

والملاحظ من هذه الأمثلة أنّ صيغتي التّعريف في كلّ مِنْهَا متكاملتَـان ، تُتَمِّمُ إحداهُما الأخرى ، مَا عدا المثالـيْن الرابـع والسّادِس ، فـإن الصيغة الثـانية من السّادس تكرار حرفيّ للأولى مع تقديم وتأخير . إلا أن الاضطراب وانعدام الدقة غيْر خفيّيْن في المثال الأول حيث اطلق « الأرنب » على الذكر والأنثى أوّلا ثم اعتبر اختصاصه بالأنثى أفصح ثانيًا ، وفي المثال الرّابع حَيْث شبّه الأنقليسُ بالثّعْبَان أوّلاً ثم شبّه بالحيّة ثانيا ، وفي المثال الخامس حيْث اعتبر الجوالِقُ الغِرَارَةُ نفسهـا أوّلاً ثـم وِعَاءً كالغـرارة ثانيًـا . ولسْنـا نـدْرِي ـ والحـال كمـا وصَفنا من التّجْزئة والتّكرار

(183) نفسه ، 784/2 .

(184) نفسه ، 136/1 .

(185) نفسه ، 154/1 .

(186) نفسه ، 206/1 .

(187) نفسه ، 1106/2

والاضـطراب ـ لِمـاذا هـذا التّـفْـريـعُ وهـذا التّـقـسـيـمُ في تعْريف المدْخل الواحِدِ في مُعْجم مُوجَّه وجْهَةً تربوية يشترط فيه قَبْل كلّ شيء الدقّة والوضوحُ في الترتيب وفي التعريف على السّواء .

5 ـ **والمشكلة المنهجيّة الخامسة هي مشكلة ترتيب المداخل المركبة والمعقـدة** . ذلك أنّ مِن مداخل المعْجم مَا يتكون من وحدتينْ معجميّتينْ ـ وهذا هو المدخل المركب ـ أو من ثلاث وحدات معجميّة ـ أو أكثر ـ فيكون مدخلا معقّدًا . وهذا الصنف من المداخل ـ المركبة والمعقّدة ـ كثير في المعْجم العربيّ . ولاشك أن الدقة العلميّة توجب ـ وخاصة في المعجم الحديث ـ التقيّد بمنهـج دقيق في ترتيب هـذا الصنف من المداخل ، فيُخْتارُ لها أن توضع تحت الجزء الأول أو تحت الجزء الثاني أو تحت الجزء الثالث منها ، فالمسألة مسألة اختيار يتقَيَّدُ به ، وإن كان وَضْعُها تحت الجُزْء الأوّل أَنْسَبَ وأقرب إلى المعقول .

لم تُعْن المعاجم الحديثة ـ منهجيًا ـ بهذه الظّاهرة ومنها المعجم الوسيط ، فإن مؤلّفيه لم يحدِّدُوا في مقدّمتهم طريقتهم في ترتيب المداخل المركبة والمعقدة ، بل إن النظر في موَادّ المعْجَم يُبَيِّنُ إنّ القضية لم تشغلهُم البَتّة . فهم قد رتّبوا المداخل المركبة بحسب جُزْئها الأوّل وبحسب جزئها الثاني وأحيانا يرتب المدخلُ المركب الواحـد بحسب الجـزء الأول والجزء الثـاني على السّـواء فيكرّر في مـوضعين ويتكـرر معه تفسيـره ، ورتبوا المـداخل المعقّـدة بحسب جزئهـا الأول وبحسب جزئهـا الثاني وبحسب جزئها الثالث .

ونذكرُ من أمثلة المداخِل المركبة المرتّبة بحسب الجزْء الأوّل وَضْعَ « إبْرة المحقن » و « الابرة المغنطيسيّة » تحت « أبر »[188] ، و « أذن الحمار » و « آذان الأرنب » و « آذان الجدْي » و « آذانُ الدُّبّ » و « آذان الشّاةِ » و « آذانُ العَنْزِ » و « آذان الفيل » تحت « اذن »[189] ، و « بساقة القمر » تحت « بسق »[190] ، و « خُصَى الثّعْلب » و « خصى الكلب » تحت « خصى »[191] ، و « خـانق النمـر » و « خـانق الـذئب » تحت « خنق »[192] ، و « السّـاقِطُ المبطّن » و « السّـاقطُ

(188) نفسه ، 2/1 .

(189) نفسه ، 11/1 ـ 12 .

(190) نفسه ، 58/1

(191) نفسه ، 218/1 .

(192) نفسه ، 269/1 .

القاعدي » تحت « سقط »[193] ، و « العَهْد القديم » و « العهد الجديد » تحت « عهد »[194] .... الخ .

أمّا المداخل المرتبة بحسب جزئها الثّاني فمن أمثلتها وضع « الأحوال الشخصية » تحت « شخص »[195] - بينما « البطاقة الشخصية » تحت « بطاقة »[196] - ، و « بيْت الإبْرة » تحت « ابر »[197] - بينما « بيْت الله » و « بيْت الرّجل » و « بيْت الشّعر » و « بيْت القصيد » كلّها تحت « بيت »[198] - ، و « حساب الجمَّل » تحت « جمل »[199] ، و « داء الفيل » و « أصحابُ الفيل » تحت « فيل »[200] ، بينَما « آذان الفيل » تحت « اذن »[201] - ، و « درجة الصفر » تحت « صفر »[202] ، بينما « ساعة الصفر » تحت « سوع »[203] ، و « الطلاق الرجعي » تحت « رجع »[204] بينما « الأثر الرجعي » تحت « أثر »[205] ، و « السّاقط الجداري » تحت « سقط »[206] بينما « السّاقط المبطّن » و « الساقط القاعدي » تحت « سقط »[207] .... الخ .

على أن المؤلّفين يوردُون المدْخل الواحدَ أَحْيَانًا في مَوْضعيْن مُختلفين ، تحت جُزْئه الأوّل ثم تحت جُزْئه الثّاني . وهم لا يُوردونه في المَوْضع الثّاني للتذكير به والاحالة عليْه في موضعه الأوّل حيْث فسّر بل يُثْبتونه ويعيدون تفسيرَه ، وهذا باب من الحشْو مندرج ضمن مسألة التكرار التي سبق ذكرها . ونذكر من أمثلة المداخل المركّبة

---

(193) نفسه ، 452/1 .

(194) نفسه ، 657/2 .

(195) نفسه ، 494/1 .

(196) نفسه ، 63/1 .

(197) نفسه ، 2/1 .

(198) نفسه ، 80/1 - 81 .

(199) نفسه ، 141/1 .

(200) نفسه ، 716/2 .

(201) نفسه ، 12/1 .

(202) نفسه ، 536/1 .

(203) نفسه ، 481/1 .

(204) نفسه ، 343/1 .

(205) نفسه ، 5/1 .

(206) نفسه ، /115 .

(207) نفسه ، 452/1 .

المكـرّرة « التّين الشـوكي » المفسّر تحت « التّـين »[208] ثم تحت « شـوك »[209] ، و « دم الأخـوين » المفسّر تحت « أخـو »[210] ثم تحت « دمي »[211] ، و « ذات الجنب » المفسّـر تحت « جنب »[212] ثم تحت « ذات »[213] ، و « ذات الصّدْر » المفسّر تحت « ذات »[214] ثم تحت « صدر »[215] ، و « سَامُّ أبْرصَ » المفسّر تحت « برص »[216] ثم تحت «سمم»[217] .

وأما المداخل المعقّدة ـ وهي قليلة في المعجم الوسيط ـ فمنها ما رُتب تحت جزء الأوّل مثل «موازنة سعْر الصرف » المثبت تحت « وزن »[218] ، ومنها ما رُتّب تحت جزئه الثاني مثل « وزارة الشؤون الاجتماعية » المثبت تحت «شأن »[219] ، ومنها ما رُتّب تحت جزئه الثالث مثل « يوم ذي قار » المثبت تحت « قور »[220] ، ولاشك أن هذا الاضـطراب المنهجي ـ بشتّى وُجُوهه ـ يُعَسّر على القارىء الاستفادة من المعْجم بيْنها من المفروض أن يكون المعْجَم سَهْل التّناوُل يسير المأخَذِ هيّن الاستعمال .

خاتمــة :

تلك هي المشاكلُ المنهجيّةُ الأساسيّة في ترتيب المعْجَم العامّ العربيّ الحديث كما يظهرها المعْجم الوسيط ، والمشاكل المذكورة ناتجة عن عِدّةِ أسباب أهمُّها ثلاثة :

أوّلها التّساهُلُ في مُعَالَجة قضيّة الترتيب في المعْجم والاكتفاء في الغالب باقتفاء آثار السّلف دون التقيد بمنهجيّة دقيقة صارمة لا يحيد عَنْها المؤلف أو المؤلّفون في ترْتيب الجذور والمداخل الفرْعيّـة . ومن أخْطَر نتـائج « التّسَيُّب » المنهجيّ في التـرتيب المعْجميّ السّقُوطُ في « اعتباطيّة » الجِذْر المَعْجميّ وبالتالي اعتباطية المـدَاخِل في

---

(208) نفسه ، 4/1 .
(209) نفسه ، 308/1 .
(210) نفسه ، 95/1 .
(211) نفسه ، 520/1 .
(212) نفسه ، 144/1 .
(213) نفسه ، 319/1 .
(214) نفسه ، 319/1 .
(215) نفسه ، 529/1 .
(216) نفسه ، 51/1 .
(217) نفسه ، 468/1 .
(218) نفسه ، 1072/2 .
(219) نفسه ، 488/1 .
(220) نفسه ، 795/2 .

المُعْجَم . وما وَضْعُ الرّباعيّ الصَّرْف (مثل مَهْمُوز افْعَلَلّ) تحت الثلاثي ووضعُ الأعجمي تحت الجذور العربيّة ـ وهو باب من اشتقاق الأعجمي من العربي ـ وتوَهّمُ الجذور الثلاثية والرباعية أصُولاً للألفاظ الأعجمية وَوَضْعُ المداخل المركبة والمعقدة كما اتّفق إلا أمْثلة لتلك الاعتباطية .

وثاني الاسْباب هو طبيعةُ الترتيب بحسب الجذور مُعَـرَّاةً من زوائدهـا . فهذا الصِّنْف من التّرتيب على غاية من التعقيد ويكادُ يَسْتَحِيلُ على المُعْجميّ في الوضع الرّاهن الذي عَلَيْه الدّراسات المُعْجميّة العربيّة أنْ يحيط بدَقَائِقه . فهْو مُرْتبط ببعض القضايا اللّسانيّة العامّة مثل أصْل الجذْر المُعْجَميّ هل هو ثنائيّ قـد زِيدَت عليْـه السّابقة واللاّحقة والحشوُ أم هو ثلاثي ورُباعيّ وخماسيّ قد داخلتْه حُرُوف التّضعيف والعِلّة والزّيادة . ثم إنّ المباحِثِ الصَّرفيّة والصّوتية التي كان النحاة العرب القُدماء قد فتحوا بَابها وتوسعوا فيها حَوْل الحروف الأصول والحُـروف الزوائـد والحروف المغيّرة في الكلمة العربيّة ـ فعْلاً وَصِفَةً واسْمًا ـ نتيجة إدْغـام أو قلب أو إبدال لم تُسْتَغَلّ في العَصْر الحاضر ولم يُتَوَسَّعْ فيها بالوسائل والطُّرق الحديثة قَصْـدَ تخليص الجذْر المُعْجَميّ مما لاَ يَزَالُ عَالقا به من اعتباطيّة .

ولاشك أنّ هذا التّعْقيد مَدْعَاة إلى إعادَة النَّظَر في هَذَا الصّنف من التّرتيب تَفَادِيًا للالتباس وللبلبلة التي يحدثها الاضطراب في الترتيب للقارىء وخاصة للطّالب . وهذا ما سَعى إليْه بالفِعْل بعْض المحدثين بوضعهم معاجم عَامّة تعتمد التـرتيب بحسب المداخل غير معرّاة من زوَائدها .

وثالثُ الأسباب هو رَغْبَة المجْمع مِنْ وَضْعِه المُعْجَمَ الـوسيط في التّخلص من سلبيّات التعقيد الذي يحدثه الترتيب بحسب الجذور والانقاص من حدة المشاكل المنهجيّة التي يُحْدثها في المعجم . فقد كانت رغبة المجمع في التجديد صادقة وكان عمله في سبيله جدّيًا وشاقّا فابتدَع في الترتيب ما لم يذهبْ إليه سابقوه . إلا أنّ مؤلّفي المُعْجَم لم يتقيّدوا في كلّ مراحل الكتاب بالمبادىء التي سَنّوها في التجديد ، فكان الكتاب مزيجا من الطّرق الحديثة والطرق التقليدية ، وذلك قد أحدث الاضطراب والبلبلة . ولو تقيّد المؤلفون تقيُّدا صارمًا حَازِما دقيقا بالمبادىء التي أقرّها المجمع في وضع المعجم لغنمت المعجمية العربيّة به غنما لم تحصل عليه من قبْل .

إبراهيم بن مراد

كلية الآداب ، تونس

إشكاليات اندماج الدخيل في المعجم

بقلم : الطيّب البكوش

انّ مفهوم الاندماج في المجال اللساني متعدّد المعاني حسب الميدان اللساني المدروس . ففي الميدان المعجمي وبالتحديد في الجانب المتعلّق بالدخيل منه يعني هذا المفهوم بصفة عامة بسيطة إقحام عنصر أو عناصر من لغة أجنبية في نظام اللغة المتقبلة . وهو يعني بصفة أدقّ اقامة شبكة من العلاقات بين الوحدة الدخيلة وسائر وحدات النظام المتقبّل . ويعني هذا كذلك معالجة تلك الوحدة معالجة تهدف إلى ملاءمة سماتها الأجنبية لخصائص النظام المتقبل .

وتتّخذ هذه المعالجة الرامية الى الملاءمة ، باعتبارها أساس عملية الاندماج ، أشكالا مختلفة حسب طبيعة اللغتين المتّصلتين (اللغة المصدر واللغة الهدف) ، ولا سيّما الثانية أي المتقبّلة للدخيل ، وحسب طبيعة الوحدات المعنية وكذلك حسب مجموع الظروف الحافة بعملية الاتصال اللغوي . وان عامل الظروف والملابسات لمن أعقد الجوانب وأعسرها تحليلا ، لأنه يتعلّق بحال النظام اللغوي المعني ، وطبيعة الاتصال الحادث وعامل ذلك الاتصال (ان كان وحيد اللغة أو مزدوجها ونسبة ذلك الازدواج) وزمن الاتصال الخ . . .

ولنضرب لذلك مثلا الاختلاف في صيغ بعض الألفاظ الدخيلة من نفس المصدر[1] إلى العربية الفصحى (فص) والدارجة (د) في تونس .

(1) نميّز فيما يلي أصل الألفاظ الدخيلة حسب المقاييس التي توخيناها كما يلي :
ف = فرنسية ، ط = ايطالية ، ت = تركية ، س = اسبانية ، نك = انكليزية ، مش = مشترك ، والمهم في تحديد الأصل بالنسبة إلينا ليس الأصل الأول وانما هو اللغة التي دخلت الألفاظُ اللغةَ العربية عن طريقها .

Démagogic	(مش)	←	ديماغوجية	(فص)/دمغجة	(د)
Kilogramme	(مش)	←	كيلوغرام	(فص)/كيلو	(د)
Litre	(مش)	←	لتـــر	(فص)/ليترة	(د)
Batteria	(ط)	←	بطّاريـة	(فص)/بَطرية	(د)
Camionnette	(ف)	←	كميونات	(فص)/كميونة	(د)
Eucalyptus	(ف)	←	أوكاليبتوس	(فص)/كَلَتوس	(د)
Foulard	(ف)	←	فـــولار	(فص)/فُـلارة	(د)
Autobus	(ف)	←	أوتوبيس	(فص)/توبيس	(د)
Centimètre	(ف)	←	صنتمتر	(فص)/صانتي	(د)
Commandant	(ف)	←	كومندان	(فص)/كمانده	(د)

هذا بالإضافة الى جميع الألفاظ الدخيلة الى الفصحى عن طريق الدارجة وهي كثيرة تكوّن أزواجا من الأبدال الصِّيَغية .

وإلى جانب هذا الضرب من الأبدال المرتبطة بالمستويات اللغوية توجد عدّة أبدال فردية مرتبطة بمستوى التعليم أو حذق اللغة الأجنبية .

Gâteau	(ف)	←	نطق أجنبي خالص/نطق دارج	= قُطّو
Câche-Col	(ف)	←	نطق أجنبي خالص/نطق دارج	= كشكول
Caisse	(ف)	←	نطق أجنبي خالص/نطق دارج	= كاسه
Chèque	(ف)	←	نطق أجنبي خالص/نطق دارج	= شيك

وممّا يلاحظ باطراد أن الصيغ الدارجة تكون عادة أشدّ اندماجا من غيرها لعفوية النطق الدارج الذي يكاد يكون لاشعوريا .

إنّ هاتين المجموعتين من الأمثلة لتـدلاّن على أن درجـات الاندمـاج لا تكاد تحصى . وقد يكون من المفيد تفصيلها وترتيبها بعد تحليلها انطلاقا من دراسات شاملة قد تقود الى تنظير الظاهرة .

أما في المستوى الوصفي الجملي ، فإنه يكون من الأنسب فحص ظاهرة الاندماج من خلال مختلف طرائق الملاءمة ، ولا سيّـما في المستويـات الصوتيـة والصرفـة والنحوية والدلالية والمعجمية .

فالاندماج يتحقّق بأشكال جدّ متنوّعة .

ويمكن القول بصفة عامة إن كل لفظ دخيل يقـابل شعـورا في اللغة المتقبّلة ، يقتضي نوعا من الاندماج مهما كانت درجته ، وكل ضرب من ضروب الاندماج

يخضع لمقاييس من المفيد جدّا استخراج أهمها لا بالتحليل المجرّد وإنما من خلال فحص أمثلة من مدونة[2] تكون منطلق الدراسة .

وفيما يلي نحاول ترتيب مقاييس الاندماج حسب ميادين الدراسة اللغوية المذكورة آنفا :

أوّلا : مقاييس الاندماج الصوتية

1 ـ الاندماج الحركي :

1 ـ 1 ـ ان أهمية هذا المستوى من الدراسة تكمن في الاختلاف الكبير بين نظام العربية الحركي والنظم الحركية في اللغات الأوروبية مثل الفرنسية التي تتميّز بنظام حركي غني معقّد جدّا بالمقارنة مع بساطة النظام الحركي العربي . فالعربية الفصحى ليس لها الا ثلاثة جروس حركية تتضاعف بفضل المدى ذي القيمة الوظيفية فيكون كل جرس قصيرا أو طويلا .

ان مُلاَءَمَةَ الحركات الفرنسية المتنوعة للجروس الحركية العربية نمط متميّز من أنماط الاندماج الصّوتي توضّحه الأمثلة التالية من الفرنسية :

ü ← ـي في Blocus ← بلوكيس

Minibus ← ميني - بيس

Chalumeau ← شاليمو

oe ← ـُو في Chauffeur ← شوفور

Docteur ← دُكتور

Pneus ← بنُوات

Tracteur ← ترَكتور/تراكتور

1 ـ 2 ـ انّ تغيّر المعالجة الصوتية بالنسبة الى نفس اللفظ الدخيل ، في مستوى الجرس أو المدى ، دليل على نقص في درجة الاندماج . فبينما نلاحظ أن ü ← ـُو في مثل Dictature (ف) ← دكتاتـور ، و ü ← ـُ في مثل Consul (ف) ← قنصل ، وذلك باطراد المعالجة الوحيدة في جميع الحالات المسجّلة ، نرى أن ü ←

(2) اعتمدنا المدونة التي كانت موضوع دراستنا للدخيل في تونس من خلال الصحافة العربية وهي دراسة باللغة الفرنسية لم تنشر بعد . وهي تضم أكثر من ثمانمائة لفظ دخيل .

ـُو/(ص)[3] في Turbine (ف) ←ـ توربين/تربين حيث نجد مرة حركة طويلة ومرة حركة قصيرة لا يظهر جرسها بوضوح لانعدام الشكل من سياق إلى آخر .

وان هذا الاختلاف في درجة الاندماج مرتبط كذلك **بتواتر الاستعمال** ، فارتفاع التواتر ينزع الى إقرار اللفظ الدخيل **في صيغة ثابتة** .

بيد أن **مقياس التغيّر** يتحتّم استعماله بكثير من الحذر لأنّ التغيّر الخطّيّ قد يعكس في بعض الحالات وجود أبدال حرّة ، جهوية أو اجتماعية ثقافية (مثل الاستعمال العلمي بالنسبة الى الاستعمال الشّعبي) .

من ذلك مثلا :

ـü ← ـُو / ـِي في Jupe (ف) ← جوب / جيب

Studio (ف) ← ستوديو / ستيديو

ففي مثل هذه الحالات يكون **الاستعمال الشعبي مؤشّر اندماج أكبر** .

1 ـ 3 ـ في المقابلات الحركية القائمة على المدى ، تكون معالجة الحركات غير المنبرة **بحركات قصيرة** ، وهي التي لا ترسم في الكتابة العربية العادية غير المشكولة ، دليلا على اندماج أكبر ، ذلك ان الدخيل المندمج المتداول في الاستعمال يمكن ان يقرأ وأن يفهم بدون شكل مثل سائر الابنية العربية .

وبالعكس فان دخيلا غير مألوف لقلة استعماله تعالج حركاته في الكتابة العربية بحركات طويلة وهي التي ترسم في العربية بالالف والواو والياء ، حتى تمكن قراءته ويسهل تشخيصه وفهمه . وقد لاحظنا بالفعل ان اكبر نسبة من الحركات القصيرة تتوفر في الألفاظ الدخيلة من الايطالية (32 ٪) ومن الاسبانية (36 ٪) ومن التركية (44 ٪) .

وهذا الصنف من الدخيل هو بالفعل أقدم أصناف الدخيل في تونس وأكثرها اندماجا . وكثيرا ما يكون مرّ الى الفصحى عن طريق الدارجة .

في هذا الصنف من الألفاظ الدخيلة يكون التفارق الكمّي[4] بين الحركات مقرونا بتأثير النبر لا غير .

وينطبق هذا المقياس حتى على الدخيل من الفرنسية الذي يسجل أدنى نسبة من الحركات القصيرة (15 ٪) كما يظهر من الامثلة التالية : بنطلون[5] ، برلمان[5] ،

(3) (ص) = حركة قصيرة .

(4) Contraste quantitatif.

(5) Prolactine, Polymère, Parlement, Pantalon

حيث لم ترسم الا حركة طويلة واحدة في ثلاثة مقاطع ، بينما في بوليمير[5] أو برولاكتين[5] نجد الحركات الثلاث طويلة في الرسم العربي لعدم تواتر مثل هذين الدخيلين ، مما يجعل مجرد قراءتها غير ممكنة بدون ذلك فضلا عن فهمهما .

1 ـ 4 ـ ان فقدان الغنة في بعض الحركات الفرنسية الغنّاء ، الحاصل في أغلب الأحيان بالفصل بين الحركة وغنتها التي ترسم عند ذلك حرفا أغن في العربية ، اي نونا وأحيانا ميما ، يمثل مقياس اندماج بالنسبة الى الفصحى والدارجة معا . فالكتابة العربية ترسم هذه الظاهرة حتى في الحالات التي ينطق فيها الدخيل على الطريقة الفرنسية في مثل صالون وبالون[6] .

أما حذف الحرف الأغن في الرسم العربي فإنه دليل اندماج اكبر كما في :

مَغازة (فص) / مغّازة (د)[7]

ونلاحظ ان هذه الصيغة الدخيلة من الفرنسية هي بدورها دخيلة الى الفرنسية من العربية (مخزن ، مخازن) في عصر سابق دون ان يشعر الناطق العربي أنها بضاعته قد ردّت اليه مع تطور دلالي واضح .

1 ـ 5 ـ ان مختلف هذه المقاييس الاندماجية المتصلة بمعالجة الحركات في الألفاظ الدخيلة ، يمكن في بعض الأحيان ان تتوَّج بمعالجة حركية شاملة اي بتصرف في الهيكل الحركي باكمله انطلاقا من صيغة أصلية كما لو تعلق الأمر بعملية اشتقاقية في صلب اللغة العربية . وهكذا فان ألفاظا دخيلة مثل :

ارتوازية (بئر ـ) ، قيصرية (عملية ـ) ، تبغ ، قد اشتقت على التوالي من الألفاظ الأجنبية المشتركة التالية :

Tabac ، Cesar ، Artois

ويمكننا ان نعتبر هذه المرحلة من الاندماج وسطا بين الاندماج الصوتي والاندماج الصرفي حيث يتم الانطلاق ، كما سنرى بعد هذا ، من الهيكل الحرفي ، كما لو كان اللفظ الدخيل مادة اشتقاقية ، ثم يقع إخضاع اللّفظ الدخيل للاوزان العربية طبقا لنفس النظام القائم على المغايرة الحركية .

2 ـ الاندماج الحرفي

2 ـ 1 ـ ان معالجة الحروف الأجنبية التي لا يتضمنها النظام الصوتي العربي

(6) Salon, Ballon.

(7) Magazin.

بتعويضها بأقرب الحروف العربية اليها يمثل احدى وسائل الادماج المستعملة كما في الأمثلة التالية من الفرنسية :

بـابـور ، فيستـه[8] الخ . . .

2 ـ 2 ـ لكن بعض الحروف لها مقابل عربي رغم بعض الاختلاف في قوة النطق وضغط النفس ، ومع ذلك تعالج بأصوات عربية متميزة قد تـرجع الى الـظواهر التعاملية وقد ترجع في بعض الأحيان الى درجة الاندماج أو النزعة الى الاندماج .

وان المثال النمطي في ذلك هو معالجة حرف الكاف الأجنبي بحرف القاف العربي رغم وجود الكاف في النظام الصوتي العربي .

ان هذه الظاهرة الدالة على اندماج أكبر ، متوفرة في الفصحى والعامية كما نتبين من الأمثلة التالية :

Capitaine	(ف)	←	قبطـان
Carabina	(ط)	←	قارابيلـة
Consul	(ف)	←	قنصـــل
Démocratie	(مش)	←	ديمقراطية
Technique	(مش)	←	تقنيـــة

2 ـ 3 ـ ان تفخيم حرف من الحروف او وصلة صوتية كاملة ، وان كان راجعا في الغالب الى الجوار الحركي ، يمكن اعتباره مقياس اندماج صوتيّ ممتازا . فالتفخيم من الصفات الممتازة[9] النوعية في العربية بالمقارنة مع اللغـات مصدر الـدخيل . فالتفخيم يميز في الفصحى أربعة حروف . منها ثلاثـة تقابـل تلازمـا[10] السلسلة الصوتية ذ ، ت ، س (تقابلهافي التضخيم: ظ ، ط ، ص) فمعالجة أحد هذه الأصوات بصفةمفخمة يبدو إذا بمثابة إضفاء الصبغة العربية عليه بما يسهل عملية إدماجه في المعجم العربي .

من ذلك معالجة التـاء بطاء في :

Abattoir	(ف)	←	بَطــوار
Botte	(ف)	←	بــوط
Brouette	(ف)	←	بَـرويطــه

(8) Vapeur, Veste

(9) Trait pertinent

(10) Correlativement

قُبطـان ← (ف) Capitaine

طُـن ← (ف) Tonne

ومعالجة الدال بطاء أيضا في :

سلاطـة ← (ف) Salade

ومعالجة السين بصاد في :

بـورصـة ← (ف) Bourse

إيصانـص ← (ف) Essence

صَنـدال ← (ف) Sandale

بوليصـة ← (ط) Polizza

والملاحظ في هذا الصدد ان حرف الضاد الذي يعتبره العرب رمزا للفصحى قد اختلط في العربية التونسية دارجة وفصحى بالـظاء في المستوى الصـوتي وإن بقي التميز في مستوى الرسم . ورغم ذلك فان بعض الألفاظ الدخيلة تتضمن صوت الدال الذي يتحول في الصيغة المعربة ظاء ولكنه يرسم ضادا مثل :

Moda (ط) ← موضة (في المقول والمكتوب) .

وتحدث مثل هذه المعالجة حتى لصوت التاء في حالات نادرة :

Cartone (ط) ← كَرضونة (في المفرد المكتوب فقط) .

مثل هذه الحالات تتضمن اذا درجتين من الاندماج الصوتي : الاندماج بمقياس التفخيم ثم بمقياس تفضيل الضاد على الظاء لِما ترسّب في اللاّشعور من أنه أخص بالعربية من غيره الى حدّ نسبة اللغة العربية اليه (لغة الضاد) . وتبدو هذه النزعة مدعّمة بالتواتر في الاستعمال (82 ، 0 ٪ للضاد و53 ، 0 ٪ للظاء) حسب جان كنتيتـو في « دراسات لسـانيـة عـربيـة [11]» ص 179 رغم اعتبـاره هـذه النسب « وقتية » .

3 ـ الاندماج النغمي والمقطعي

3 ـ 1 ـ إن إخضاع لفظ دخيل لنظام النبر في اللغة المتقبلة يمثل بلا ريب أسلوب الادماج المباشر الأكثر تلقائية . وإن موضع النبر يمكّن في بعض الحالات من الحسم في انتماء لفظ دخيل الى هذه اللغة أو تلك كما هو الشأن في :

(11) Jean Cantineau : Etudes de Linguistique arabe p. 179 .

Capitaine (ف) ← قُبطان (حيث النبر على حركة الطاء)

Captain (نك) ← كابتن (حيث النبر على حركة الكاف)

واللفظ الثاني الداخل من الانكليزية عن طريق العربية المشرقية قد اختص بالرياضة للدلالة على قائد الفريق ، بينما بقي الأول الفرنسي الأصل خاصا بالرتبة العسكرية والبحرية .

وان النبر في « اسمنت » هو الذي يمكّن من إرجاعه الى الأصل الانكليزي Cement لا الى الأصل الفرنسي Ciment .

ولا شك ان أوجه الشبه بين الدارجة التونسية والايطالية في مستوى النبر ، من العوامل التي سهلت اندماج كثير من الألفاظ الدخيلة الايطالية الأصل في الاستعمال العربي التونسي .

3 ـ 2 ـ ان الاندماج المقطعي مظهر من مظاهر الاندماج الصرفي رغم ارتباط المسألة بالقضايا الصوتميّة[12] (تأليف الصواتم) .

فالعربية كثيرا ما تحل مشكلة تعاقب حرفين في صدارة اللفظ الدّخيل (اي البدء بالساكن) . فيحصل الاندماج في العربية بفك الارتباط وجعل الحرف الأول يغلق مقطعا تفتحه همزة الاتكاء في مثل :

Studio (ف) ← استيديو

Standard (ف) ← استَندار

وهو نفس الأسلوب المتبع قديما في مثل :

Stabulum (لاطينية) ← إسطَبل

Stola (يونانية) ← أُسطول

بيد أن المسألة تتعقد في الألفاظ التي تبدأ بثلاثة حروف او تتضمن ثلاثة حروف متتالية فتبقى الصيغة غريبة عن نظام العربية المقطعي مهما كان التقطيع مثل :

[ستر] في Stratégie (مش) ← استراتيجية

[نكر] في Pancreas (مش) ← بَنكرياس

[مبر] في Comprador (مش) ← كومبرادورية

[لكل] في Folklore (ف) ← فولكلور

بيد ان هذا الاشكال لا يظهر الا في الفصحى لأن هيكلها المقطعي أقل مرونة من هيكل الدارجة المقطعي .

---

(12) Phonologique .

ثانيا : مقاييس الاندماج الصرفية

ان العربية تتميّز بنظام صرفي واشتقاقي يختلف تماما عن نظام اللغات مصدر الدخيل بما فيها اللغة التركية .

1 ـ الاندماج في مستوى اللواحق

1 ـ 1 ـ ان اغلب اللواحق الأجنبية قد دخلت العربية مع الجذر الذي تتصل به إحساسا بانها كلمة واحدة اي وحدة لا تتجزأ .

بيد أنه في الحالات التي يوجد فيها شَبه شكلي بين اللاحقة الأجنبية ولاحقة عربية مقابلة ، يحدث تعويض آلي كما نرى في الأمثلة التالية :

iat — ← ـ ـيّة في مثل :

Commisariat (ف) ← كوميسارية

Secrétariat (ف) ← سكريتيرية

ia/— ie . — ← ـ يَـا في مثل :

Biologic (مش) ← بيولوجيا

Comédie (مش) ← كوميديا

Philologie (مش) ← فليلـوجيا

Hysteria (نك) ← هِستيريا

Militia (نك) ← ميليشيا

Caféteria (ف) ← كَفتيريا

" ← ـ ـــية في مثل :

Academic (مش) ← أكاديمية

Démocratie (مش) ← ديمقراطية

Diplomatic (مش) ← دِبلوماسيـة

Symphonie (مش) ← سَمفونيـة

Bourgeoisie (ف) ← بُرجوازيـة

1 ـ 2 ـ وقد يحدث أن يكون التعويض ناتجا ولو بصفة جزئية عن خطأ تجزيئي كما هو الشأن بالنسبة الى اللاحقة erie/a — حيث يقع فصل الجزء er عن اللاحقة التي تعامل عندئذ كما سبق ويدمج الجزء المفصول في الجذر كما في الأمثلة التالية :

Batteria (ط) ← بَطارية

Penderies (ف) ← بوندريـات

1 ـ 3 ـ وقد يحدث ان يقع جمع الـلاحقتين الأجنبيـة والعربيـة إطنابـا نتيجة الاخطاء التجزيئية كما في :

Bourgeois (ف) ← برجوازي

ونلاحظ هذه الـظاهرة عمـوما في الألفـاظ الدخيلة التي لا تخلو من الالتبـاس الجنسي .

1 ـ 4 ـ مما يلاحظ أن اللواحق تدخل العربية بسهولة أكثر مع الأسماء . بينما تنزع اللواحق مع النعوت الى ان تعوض بلواحق عربية . وقد يرجع هذا الى ان الألفاظ الدخيلة التي لها صيغ مشتقة متفرعة عنها تسهل تجزئتها على الناطق العربي المتعوّد على عزل الأصل القابل للتأليف مع اللواحق .

1 ـ 5 ـ ويجدر ان نسجل وجود لاحقة واحدة (على قرابة الاربعين التي امكن لنا عزلها من مختلف الألفاظ الدخيلة التي درسناها) ، دخلت العربيـة الدارجـة التونسية بصفتها لاحقة واندمجت في نظامها بصفة مُنتِجة وهي اللاحقة التركية ci التي دخلت في شكل البديل الأكثر تواترا في التـركية وهـو (جي) . وهي تؤلّف مع الاسماء للدلالة في الغالب على المهنة مثل :

قهـواجـي (بائع القهـوة)

2 ـ الاندماج في مستوى الجمع

2 ـ 1 ـ عندما يسمح شكل لفظ دخيل بمعالجته في الجمع بصيغة جمع تكسير فان ذلك يعتبر مقياس اندماج اكبر يدل على ان الدخيل قديم في اللغة كثير التواتر في العربية .

فهذا النمط من المعالجة الصرفية يَفترضُ إعادَة بناء اللفظ الدخيل انطلاقا من هيكله الحرفي وحده قياسا على أحد الأوزان العربية الخاصة بجمع التكسير .

ان هذه العملية كثيرا ما تكون نتيجة ملاءمة بطيئة تهدف الى إدماج اللفظ الدخيل إدماجا تاما كما نتبين من الأمثلة التالية :

Consuls (مش) ← قَناصـــل

Cadres (ف) ← كَوادر

Coulisses (ف) ← كَواليس

Feustan (ت) ← فَساتين

2 ـ 2 ـ ان هذه العملية الاندماجية تلاحظ في الدارجة أكثر من الفصحى (بنسبة الضعف) ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الدارجة أكثر انفتاحا من الفصحى على الدخيل . وبالفعل فان نزعة الفصحى الى معاملة الدخيل في الجمع باضافة لاحقة جمع السلامة يمكن اعتبارها دالة على رفْض الدخيل على الأقل مؤقتا بتركه في صيغته الأصلية التي تميزه بصفته دخيلا ما زال في وضع مؤقت . ولا يبدأ مجهود الملاءمة والتعريب الا بعد الشعور بالحاجة الى إدماج اللفظ الدخيل في نظام اللغة العربية .

3 ـ الاندماج في مستوى الاشتقاق

إن معالجة الألفاظ الدخيلة معالجة اشتقاقية تمثل بلا مِراء **مقياس الاندماج الأمثل** . فاللفظ الدخيل بالإضافة إلى فقدانه جميع صفاته الأجنبية باعتباره وحدة يندمج في النظام الصَرْفيّ العربي الأساسي ويخضع لعملية الاشتقاق القائمة على ركيزتين أساسيتين هما الجذر والوزن .

ان مسار اللفظ الدخيل في مثل هذه العملية ليس نفسه في جميع الحالات وإنما يتأثر بالهيكل الصرفي الصوتمي الأصلي . وبالإمكان تبيّن ثلاث عمليات تبدو بمثابة المراحل الاندماجية التي لا يكون دائما من اليسير تبينها لأن المرحلية فيها من قبيل الصدفة .

3 ـ 1 ـ وقد يحدث أن يكون اللفظ الدخيل مقابلا صدفة لوزن عربي فلا يتطلب مجهودا اندماجيا خاصا مثل :

Douche (ف) ← دُوش

Fiche (ف) ← فِيش

فهما يقابلان الهيكل (ح ص ط ح)[13] الذي هو بديل الهيكل (ح ص ح ح) وهما الوزنان العربيان (فُعل وفِعل) .

(13) ح = حرف
ص = صائتة = حركة
ط = طويلة

ويحصل هذا البديل عندما يكون ح2 (أي عين الصيغة الثلاثية) نصف حرف (واو أو ياء) فيدغم في الحركة السابقة فيطيلها .

ان هذا الشبه الذي هو محض صدفة ، عامل اندماج وثبات في النظام المتقبل .

وفي بعض الحالات تحدث الملاءمة بفضل بعض التغييرات الصوتية خاصة في مثل :

mètre (ف) ← مِتر على وزن فِعل (هيكل ح ص ح ح) .

3 ـ 2 ـ وان الصيغ الحاصلة يمكن ان تقف عند حدّ وزن واحد كالامثال السابقة ، كما يمكن أن تتولد عنها صيغ مشتقة ، خصوصا إذا كانت الصيغة الحاصلة مقابلة لوزن صيغة فعلية وبالأخص المصدر .

ان المثال النموذجي لهذه العملية هو :

Manœuvre (ف) الذي نحصل بعد معالجته صرفيا وصوتيا على (مُناورة) على وزن مفاعلة (مُـ ـ ح1 + ف ط + ح2 + ف + ح3 + ف ـ)[14] ولقد أمكن الحصول على هذه الصيغة بفضل وجود حرف الميم صدفة في صدارتها مما سهل قياسها على ميم الوزن العربي . بيد أن هـذا الوزن ينـدرج ضرورة ضمن مجـال اشتقاقي لا يمكن فصله عنه عمليا وهو ما يمكّننا من الحصول بالقياس الآلي على فعل (ناور) مع مختلف مشتقاته الأخـرى وتبعا لذلك ، نتمكن من استخـراج مادة جذرية جديدة (نـ ـ و ـ ر) حُبلى بوحدة دلالية جديدة أساسية .

إن أسبقية الفعل في هذه الحالة ثانوية لأن أي صيغة تحصل ، تُنتج بصفة آلية بقية الصيغ الراجعة الى نفس المجال الاشتقاقي .

3 ـ 3 ـ أما العملية الثالثة فهي أعقد وأقل تلقائية من السابقتين لأنها تخضع لمسار عكسي يجعلها تبدو نتيجة صياغة واعية . فاللفظ الدخيل في هذه الحالة يقع تصوره مثل اي لفظ عربي من خلال هيكله الحرفي الذي يتم استخراج **مادة جذرية وهمية** منه ليس لها في اللغة الأصلية وجود لغوي . فاندماجها في النظام اللغـوي العربي بصفتها هيكلا حرفيا أصليا قابلا للاشتقاق منه ، هو الذي يمنحها وظيفـة الجذر الحامـل لمعنى أساسي (سَيم Sème) مشتـرك بين جميـع وحدات المجـال الاشتقاقي الحاصل من الأصل . ومن البديهي ان عملية مثل هذه لا تنطبق الا على دخيل دارج في الاستعمال مما يولّد حاجة ملحة لادماجه لسدّ شغور واضح في اللغة المتقبلة .

(14) ف = فتحة .

وهكذا فان هذه العمليات الثلاث تبدو متكاملة في تدرّج يصل في نهاية المطاف الى أقصى درجات اندماج اللفظ الدخيل الذي يذوب دالّه في الجذر المستخرج منه ويتمركز مدلوله في دلالة الجذر الأساسية ثم **ينفجر حُزما من المدلولات الفرعية** المناسبة لمساحة المجال الاشتقاقي الحادث .

ان هذا المستوى من الاندماج هو بلا جدال المستوى الأرقى والأمثل لأنه يتجاوز مجرد الملاءمة الصرفية الصوتية الى **الانتاجية الصرفية الدلالية** .

4 ـ الاندماج في مستوى الألفاظ المركبة

4 ـ 1 ـ ان اندماج الألفاظ المركبة يكون أقل صعوبة اذا عولجت خطيا في العربية لا بوحدتين خطيتين وانما بوحدة خطية لا غير ، كما هو الشأن بالنسبة الى :

Cache-col (ف) ← كَشكول

Casse-croûte (ف) ← كَسكروت

Chewing-gum (ف) ← شوينقوم

Tourne-vis (ف) ← تورنيفيس

4 ـ 2 ـ ان أشد الألفاظ المركبة اعتياصا عن الاندماج هي تلك التي يكون الجزء الأول منها ذا بديل صرفي ينتهي بالحركة الخلفية نصف المنغلقة [o] في مثل : Petrochimique (مش) و Socio-culturel (ف) الخ .

فرغم ثراء الطرق الاشتقاقية العربية ، فان صعوبة إدماج هذا التركيب قد دفعت بالعربية الى اقتباس هذه البنية الاجنبية بمطة الربط أحيانا ، وهي بدورها دخيل خطي إضافي ، (سوسيو ـ ثقافي) .

4 ـ 3 ـ أما الطريقة الثالثة والأخيرة في معالجة العربية لهذا الصنف من الألفاظ ، فتتمثل في تعويض أحد العنصرين بمقابل عربي ، فيحدث الربط بين العنصرين حينئذ بالإضافة كما في :

Porte-palettes (ف) ← حاملات ـ باليت

Bioxyde (ف) ← ثاني ـ أكسيد

ونلاحظ ان العنصر الأول هو الذي وقع تعويضه بمقابل عربي مع زيادة المطة لتأكيد الربط .

ثالثا : مقاييس الاندماج النحوية

1 ـ الاندماج في مستوى الجنس

1 ـ 1 ـ يمكن اعتبار تأنيث اللفظ الدخيل باحدى علامات التـأنيث اللواحق عاملا من عوامل الاندماج مهما كان جنس اللفظ في الأصل :

Borsa (ط) ← بورصة (بمعنى بورصة القيم المنقولة)
Démocratie (مش) ← ديمقراطية (حيث تمتزج اللاحقة التجريدية بعلامة التأنيث)
Coquette (ف) ← كوكات / كوكيت
Physique (مش) ← فيزياء
Quina (س) ← كينـا

1 ـ 2 ـ وينطبق ما سبق على الألفاظ الدخيلة المذكرة أصلا :

Drama (مش) ← دراما
Cartone (ط) ← كرتون / كرضونه
Magazin (ف) ← مغـازة
Mandat (ف) ← ماندة
Obus (ف) ← عُبـوَة
Pouce (ف) ← بوصـة
Recyclage (ف) ← رَسكَلَة

ان تغير الجنس الراجع في الغالب الى أسباب صرفية صوتية وأحيانا الى أسباب دلالية يبدو لنا علامة درجة اندماج أرفع لأن المؤنث هو **الجنس الموسوم** في العربية .

1 ـ 3 ـ أما بالنسبة الى الألفاظ التي لا جنس لها مثل بعض الألفاظ الدخيلة من الانكليزية أو التركية ، فان منحها جنسا في العربية يؤكد هذه النزعة الى الاندماج النحوي بمقياس الجنس في العربية :

Ammonia (نك) ← أمونيـا
Hysteria (نك) ← هِستيريا
Tchizme (ت) ← جِزمـة
Tersane (ت) ← ترسانه

2 ـ الاندماج في مستوى العدد

إن أهم ظاهرة من هذا القبيل تتعلق بالجمع . ونظرا الى شدة ارتباط الجمع بالصرف فقد حللنا ذلك أعلى هذا في القسم الثاني .

3 ـ الاندماج في المستوى التركيبي

3 ـ 1 ـ ان جلّ الظواهر التركيبية الأجنبية المندمجة في العربية هي نتيجة مباشرة لارتفاع عدد ظواهر النسخ[15] عن المناويل الفرنسية بالخصوص عن طريق الترجمة ولا سيّما الصحفية منها .

ان هذه الأحداث اللغوية تستحق دراسة معمقة لأنه لا مراء في ان الهياكل التركيبية في العربية الفصحى العصرية قد تأثرت في العمق باندماج هذه الأحداث الدخيلة تأثرا يبدو في بعض الحالات لا رجعة فيه .

3 ـ 2 ـ ان طبيعة العلاقة التركيبية بين عنصري اللفظ المركب ولا سيّما من حيث الترتيب تستحق ان نقف عندها رغم انها تتصل بالنسخ اكثر منها بالدخيل اللفظي .

ان للغة العربية نفس ترتيب اللغة الفرنسية ، بخلاف اللغة الانكليزية . ولهذا يثير الدخيل من الانكليزية عن طريق الفرنسية أو مباشرة بتأثير لغة الاشهار بالخصوص مشاكل خاصة .

وان جلّ ما عثرنا عليه من هذا القبيل هو من ميدان الاشهار باستثناء التركيب الدخيل التالي :

Mechoui - Party ← مشوي بارتي

فقد جرت العادة بان تتجاوز العربية هذا الاشكال بتركيب الإضافة عندما يحصل الوعي بطبيعة هذه البنية ، وهو ما لم يحصل في هذا المثال .

رابعا : مقاييس الاندماج الدلاليّة

ان مدلول اللفظ الدخيل لا يتغيّر بصفة عامة بنفس الدرجة الملحوظة التي يتغير بها

(15) Calque .

الدال ، لذلك فان كل تغيير في مستوى المدلول يمكن اعتباره نتيجة استعمال متواتر وتبعا لذلك نتيجة ومقياسا لاندماج اللفظ الدخيل اندماجا أكبر كما نتبين من الأمثلة التالية المبوبة حسب نوع المعالجة الدلالية :

1 ـ التقليص الدلالي

هذه الظاهرة تؤول في الغالب الى نوع من التخصص ، ومثال ذلك :

Essence (ف) ← إيصانص (خاص بالبنزين)

Caisse (ف) ← كاسة (خاص بالمحتسب)

Professeur (ف) ← بروفسور (خاص بالأستاذ الجامعي)

2 ـ التوسيع الدلالي

من الأمثلة التي اتسع مجالها الدلالي :

Punto (ط) ← بونتو (توسع الى معنى الضغينة في الدارجة)

Vapeur (ف) ← بابور (توسع من الباخرة الى الكانون البترولي)

ان ما تتميز به هذه المعالجة من انتاجية دلالية يجعلها مقياسا ناجعا من مقاييس الإندماج .

3 ـ التحوّل الدلالي

تهم هذه الظاهرة ألفاظا دخيلة كثيرة الاستعمال في الدارجة خاصة .

وان تحوّل المجال الدلالي يحدث بفعل العلاقة السببية :

Caillasse (ف) ← كَيّاس (تحوّل من معنى الحجارة الى معنى الطريق المعبّدة بالحجارة) . أو العلاقة القياسية :

Benzine (ف) ← بنزين (تحول من خليط هيدروكربوني الى معنى الوقود البترولي) .

Cycliste (ف) ← سكليست (تحول من معنى راكب الدراجة الى معنى بائع وخاصة صلّاح الدراجات) .

وقد يحصل التحول الدلالي بفقدان النوعية :

Peignoir (ف) ← بنوار (تحول من معنى معطف الحمام الى معنى الفستان عموما) .

وقد يكون فقدان النوعية فقدان التحقير :

Savates (ف) ← صباط (تحول من حذاء بال حقير الى حذاء عادي) .

Bazar (ف) ← بازار (تحول من معنى سوق في الفارسية الى معنى متجر يبيع خليطا من الأشياء في الفرنسية الى معنى متجر عصري في تونس) .

ونتبين من هذه الأمثلة ان هذا النوع من المعالجة يمثّل درجة اندماج أرقى مما سبقه في المجال الدلالي .

4 - التحقير

ان الحافّات التحقيرية[16] التي تضاف الى مدلول اللفظ الدخيل تنمّ عن استعمال أكثر واندماج أكبر ، ومثال ذلك :

Fabbrica (ط) ← اشتُق من هذا الدخيل الدالّ على « معمل » فعل « فَبْرَكَ » بمعنى اصطنع ، اختلق .

Affaires (ف) ← أفاريات = يدل مع معنى « الأعمال » على معنى الربح السهل الناتج عن بعض الأعمال .

Marca (ط) ← ماركة = يدل بالإضافة الى معنى العلامة الصناعية على معنى النذل اللصيق كالعلامة على البضاعة (في الدارجة) .

Timbre (ف) ← تامـ/نبر (يدل بالإضافة الى معنى التنبر على معنى اللصيق مثل التنبر ، بالصيغة الدارجة : تنبري) .

وان جلّ هذه الاستعمالات دارجة واستعمالها في الفصحى ذو وظيفة أسلوبية .

خامسا : مقاييس الاندماج المعجمية

1 - يمكن أن نعتبر كل شغور[17] في اللغة المتقبلة يملؤه لفظ دخيل من لغة أجنبية مقياس الاندماج المعجمي المباشر الأبسط .

---

(16) Connotations péjoratives :

(17) Case vide

فملء الشغور يعني إقحام عنصر معجمي جديد في النظام المتقبل مع كل ما يترتب عن ذلك الاقحام من **شبكة علاقات جديدة في المجال الدلالي** الذي ينتمي اليه بالضرورة ذلك العنصر المقحم بالاضافة إلى العلاقات العامة معّ سائر عناصر النظام المعجمي . هذا فضلا عن الاشكالات التي يثيرها الشغور من حيث تعقد الدوافع الكامنة وراء عملية الدخيل في حدّ ذاتها وهي دوافع تستحق دراسة خاصة .

2 ـ وينطبق هذا على النسخ وخاصة النسخ الدلالي لأنه يتمثل في ان دالاّ من اللغة المتَقَبِّلَة يقتبس من اللغة الأجنبية مدلولا جديدا يوسّع به مجاله الدلالي فيقحم في النظام المتقبل علاقة جديدة يمكن أن تدرس أيضا من زاوية الدوافع .

3 ـ ان مقياس الاندماج العميق معجميا انما هو اقتباس مجموعة وحدات تنتمي الى نفس المجال المعجمي لا عنصر منعزل . فهذا النوع من **الدخيل بالجملة** يحتل مكانة متميزة في اللغة المتقبلة . وان أحسن مثال يوضح هذه الظاهرة انما هو المجال المعجمي المتعلق بلعبة الورق وقد دخل الدارجة التونسية من اللغة الاسبانية . فالتسميات الخاصة بهذه اللعبة تتميز باندماج كبير وحيوية جعلتها تشمل مختلف لُعب الورق وحتى لعبة « الديمينو » التي دخلت فيها بعد من مسلك آخر ، وان اسم لعبة الورق الاكثر شعبية ما زال :

Escoba (س) ← شُكبّة

وان هذا اللفظ في الدارجة التونسية مُنتِج من الناحية الاشتقاقية حتى انه أصبح بفعل المجاز متعدد المعاني .

اما وحدات اللعبة فان جلها ما زال اسباني الأصل من « الآس »[18] الى « الريّ »[18] .

الخلاصة :

1 ـ عوامل الاندماج

ان عوامل عديدة تلتقي في عملية اندماج الدخيل في النظام المتقبل . وبالامكان تبين عاملين كبيرين :

---

(18) Rey, As .

1 ـ 1 ـ **عامل حضاريّ وهو لالسانيّ** . فهذا العامل يحدّد بالعلاقة القائمة بين اللفظ الدخيل والمسمّى أو المتصوّر الذي يدلّ عليه . فالعوامل الاجتماعية الثقافية المساعدة على تمثّل الشيء أو المتصور الدخيل ، تساعد تبعا لذلك على تمثّل التسمية واندماجها .

1 ـ 2 ـ **عامل انماطيّ** [19] وهو لسانيّ . فالتـوافق الانماطي في مستـوى بعض الهياكل يمكن ان يسهل عملية الاندماج في مستوى معيّن أو عدّة مستويات ولاسيّما الصرفية الصوتيّة منها . وقد رأينـا بالفعـل ان بعض أوجه التـوافق الصوتي بـين الايطالية والعربية التونسية وخاصة الدارجة من حيث النظام الحركي والنبر ، قد سهلت اندماج الدخيل من الايطالية في تونس .

2 ـ مقاييس الاندماج ودرجاته

ان تنوع مقاييس الاندماج يجعل ترتيب الأحداث ترتيبا تسلسليا أمرا عسيرا ان لم يكن مفتعلا من بعض الجوانب .

وقد يكون من السهـل ترتيب الاحـداث الهامـة في مستوى معـين (صوتي أو صرفي ، الخ .) لكن ضبط درجات بين مختلف الميادين اللغوية لا يمكن ان يتم الا بصفة تاليفية جدّا . وعلى هذا الأساس يمكن أن نتبين من خلال مختلف المقاييس التي استعرضناها سابقا ، أبرز درجات الاندماج وهي ثلاث كما يتراءى لنا :

2 ـ 1 ـ **اقتباس المدلولات**[20] (أو النسخ) . فالمدلولات الدخيلة تندمج بسهولة كبرى لأنها لا تكاد تُرى اذ تلتحم مع دوالّ موجودة بعدُ في اللغة المتقبلة . وهذه **الطريقة كثيرة جدّا في العربية (اُنظر معاني قطار وطائرة وقنبلة ، الخ .) .**

2 ـ 2 ـ **اقتباس دوالّ**[21] **تعالج معالجة جُمْلِيّة** ، وذلك بان يقع استخراج جذر جديد يصبح منتجا بفضل الاشتقاق فتتولد عنه الفاظ جديدة تقاس على أوزان عربية بصفة آلية .

بيد أن هذه الطريقة لا تطبق الا مع الألفاظ الدخيلة ذات التواتر الرفيع ، أو الألفاظ التي تتبناها اللغة بصفة تكاد تكون نهائية مثل :

(19) Typologique .

(20) Signifiés .

(21) Signifiants .

Recycling	(ف)	←	ر ـ س ـ كـ ـ ل
Manoeuvre	(ف)	←	ن ـ و ـ ر
Téléphone	(ف)	←	ت ـ ل ـ ف ـ ن
Télévision	(ف)	←	ت ـ ل ـ ف ـ ز ، الخ .

إن هذه الطريقة هي المثلى لأن الدال الأجنبي يفقد جميع صفاته ويدخل **كالهَيْكل العَظْميّ** في شكل مادة حرفية فتُبثُ فيه الحياة من جديد في العربية **ويَرْتَقِي من جديد إلى الوجود اللغويّ** بفضل الجهاز الاشتقاقي العربي .

ومن البديهي أن نفس اللفظ الدخيل يمكن ان يتواجد في شكل أبدال غير متكافئة الاندماج فتقابل بذلك درجاتِ اندماج يحدُث زمانيا[22] مثل ما هو الشأن بالنسبة الى Télévision مثلا[23] .

2 ـ 3 ـ اقتباس دوالّ تعالج معالجة جزئية ، وهو ما يمثل أصناف الدخيل الأكثر عددا والتي تتلقى في الغالب علاجا صوتيا ولكنها تبقى رغم ذلك مستعصية على الاندماج التام في المستوى الصرفي مثل :

Ecucalyptus	(ف)	←	اوكاليبتوس
Plutonium	(مش)	←	بلوتونيوم
Pantalon	(ف)	←	بنطلــون
Gravier	(ف)	←	قريفـاي
Manivelle	(ف)	←	مَنيفيــل
Démographie	(مش)	←	ديمغرافيـا
Photographique	(مش)	←	فوتوغرافي

ونـلاحظ بصفة عـامة ان الابـدال التي لا تتضمن أي عـلامـة من عـلامـات الاندماج ، تنم اما عن نفج أو شغف بالفرنسية واما عن ازدواجية متطورة وهو ما لا يقل وجوده في تونس . فانعدام الاندماج يفترض امتلاك النظام اللغوي الأجنبي مع شيء من التكلف من قبل الناطق . بيد أننا نصل هنا إلى حـدود الدخيـل الذي يفترض حدّا أدنى من الاندماج غالبا ما يكون لا إراديا .

الطيّــب البكّــوش
معهد بورقيبة للغات الحيّة ـ تونس

(22) Diachroniquement .

(23) تلفزيون/تلفزة .

من قضايا المعجم المدرسي*

بقلم : الهـادي بـوحـوش

توطئـــة

لئن عدّ المعجم مرجعا يمكّن قراءه على اختلاف نصيبهم من الثقافة من ضبط دلالة المفاهيم والمصطلحات ويزوّدهم بما يحتاجون من المعارف والمعلومات فإنه في مجـال التربيـة والتعليم يَتَعَدَّى هذه الوظيفـة « المساعـدة » ليكون « أداة تعلّم » يلتجىء إليه التلميذ ليذلل العقبات التي تحول دونه ودون فهم واستيعاب ما قررت له البرامج الدراسية من نصـوص أدبية وحضـارية وعلميـة أو ما يـطالع من الكتب والمجلات .

ولأهمية هذا الدور ، كثيرا ماعَبَّرَ القائمون على أمر التدريس عن رغبتهم في إيجاد معاجم مدرسية تَسدّ حاجات التلاميذ في مختلف مراحل التعليم . وقد نقل لنا الأب لويس معلوف هذه الرغبة في مقدمة الطبعة الأولى من « المنجد » (1908) إذ قال : « إن أدباء اللغة العربيّة وأئمّتها العاملين في إعلاء شأنها وإدناء قطوفها ولا سيما أربابُ المدارس منهم ، كثيرا ما قد لهجوا هذه الأزمنة بمسيس الحاجة الى معجم مدرسي ليس بالمخل المعوز ولا بالطويل الممل المعجز . . . وكنا ممن انتبه الى هذا الأمر ورغب أشد الرغبة في تحقيق تلك الأمنية » . . وفي مصر دعت وزارة المعارف مجمع اللغة العربية منذ انشائه الى اخراج معجم مدرسي وجيز بعد أن كانت قررت

* أُلْقِيَ هذا البحث في الدورة الثامنة لملتقى ابن منظور بقفصة (17 ـ 19 أفريل 1987) .

لتلامذة التعليم الثانوي « المصباح المنير »[1] منقحا مهذبا ثم « مختار الصحاح »[2] مرتّبا وفق أوائل الحروف الأصول . أما ندوةُ وزراء التربية المغاربة الملتئمة بتونس من 14 الى 20 فيفري 1964 فقد أوصت « بأنْ تسعى البلدان الأربعة إلى وضع قاموس مدرسي عصري تتوفر فيه الدقّة ويسر الاستعمال » . ثم زكّت الدورةُ الثانية المنعقدة بالجزائر فيما بين 25 و 30 أفريل 1967 توصية الندوة الأولى .

ولقد حفزتْ هذه الحاجة - كما صرح بذلك صاحب المنجد في الشاهد أعلاه - عديد المُعجميين وبعضَ المؤسسات اللغوية إلى إيلاء فئة المتعلّمين عنايتهم فوضعوا للأطفال في أوّل عهدهم بالقراءة «المنجدَ المُصوّرَ»[3] و «بُسْتَانَ الكلمات»[4] ولتلامذة التعليم الثانوي بمرحلتيه الأولى والثانية «المُنْجِدَ» و «مُنجد الطلاّب» و «المنجد الإعداديّ» و «المنجد الأبجديّ» و «الرّائدَ» و «رائد الطلاّب» و «القاموس الجديد» و «القاموس المدرسيّ» و «المعجم الوجيز» و « المعجم العربيّ الحديث - لاروس »[5] ، إلى غير ذلك من المعاجم . ولا شكّ في أنّ هذه القائمة تؤكّد أن الترابط بين النشاط المعجميّ والتعليم ترابط وثيقٌ منذُ عصر النهضة العربية ولا سيّما منذ انتظم التعليم وضُبطت مراحله وبرامجه وانتشرت المدارس والمعاهد وتطوّرت طرقُ التبليغ والتدريس . ولقد حمل هذا التقدّم المُعجمِيينَ على السعْي إلى جعل قواميسهم ملائمة شكلا ومحتوى لمُسْتوى التلاميذ الذهني والعُمري . ويكفي أن ننظر في مقدّمات معاجمهم لنقف على اهتماماتهم وهم يقبلون على وضعها . وبصفة إجمالية تدور هذه الاهتمامات حول كيفية ترتيب المفردات والمنهج الواجب اتّباعه في ذلك ، وحول طبيعة المادة اللغويّة الواجب تضمينها في المعجم ونصيب المصطلحات العلميـة والتقنية من ذلـك ، وحول سبُل الشرح

---

(1) « المصباح المنير » للفيُّومي (تـ 770 هـ / 1368 م) : رتّبت الكلمات فيه ألفبائيا باعتبار أوائل أصولها . صححه مصطفى السقا 1956 .

(2) « مختار الصحاح » للرّازي (تـ 666 هـ / 1268 م) ترتيبه الأصلي مثل « الصحاح » للجوهري . غيّره محمود خاطر إلى الألفبائي وِفْقا لأوائل الأصول .

(3) « المنجدُ المصوّرُ » : معجم في 32 صفحة ، يحوي 186 مفردة مشروحة . أصدرته المطبعة الكاثوليكية ببيروت : د . ت

(4) « بُستان الكلمات » معجم في 334 صفحة ، يحوي ما يزيد عن 600 مفردة . وضعه الصادق قويدر وداود مزاح والمنجي عمار . تونس 1986

(5) انظر الملحق المعرّف بهذه المعاجم

والإيضاحِ وحجم المعجم المدرسيّ . وبالاستناد إلى هذه المقدّماتِ نستطيع أن نرسم الملامح المرجوّة للمعجم المدرسيّ . فهو :

* مُعجمٌ حديث « يليق بما صارت إليه اللغة العربيّة التي أصبحت قادرة على التعبير الدقيق عن منجزات العصر في مختلف حقول العلم بفضل ما فيها من طواعية وإمكانات اشتقاق » (عن لاروس ـ المعجم العربي الحديث)

* « معجمٌ ألصق بحياة الناشئة وأدعى إلى تلبية حاجاتها » (عن رائد الطلاب)

* معجم « يراعي مقتضيات الثقافة وطرق التعليم » (عن المنجد **الأبجديّ)**

* معجم « قريب المأخذ يمتاز بما عرفت به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من إحكام الوضع ووضوح الدّلالة » (عن المنجد ط 1)

* معجم « تتوفر فيه الدقّة ويسر الاستعمال » (عن القاموس الجديد)

* معجم « يكتب بروح العصر ولغته » (عن المعجم **الوجيز)**

* معجم « كثير الرسوم وللوحات والخرائط » (عن لاروس)

* معجم « وسيط بين المطولات الضخمة والمختصرات الوجيزة » (عن منجد الطلاّب)

فإلى أي حد حققت المعاجم المدرسية هذه الملامح المرجوّة ؟

أوّلا : الترتيب في المعاجم المدرسية :

ذكرنا أن اهتمام مؤلفي المعاجم المدرسية بمسألة « الترتيب » قد تجلّى بوضوح في مقدّمات قواميسهم . ونقتصر هَاهُنا على إيراد قولين ، أحدهما لخليل الجرّ ، صاحب « المعجم العربي الحديث ـ لاروس » والثاني لإبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة . فقد عبر الأول عن حيرته إزاء قضية الترتيب إذ قال : « وعند البدء بالتأليف اعترضتني **صعوبات** شتى منها **اختيار النهج في ترتيب الكلمات** . **فرحت أتأرجح** بين البقاء على التقليد . . . والرغبة في تسهيل البحث على الباحثين »[6] . وذكر الثاني في تصديره للمعجم الوجيز « أن رائد المجمع فيه ما

(6) لاروس ـ المعجم العربي الحديث : إلى القارىء . ط 1973

أخذ به نفسه من منهج في التأليف المُعجميّ . **فحرص الحرص كلّه على الترتيب والتبويب »**[7] .

ويمكن أن نقول ، إجمالا ، إن المعاجم المدرسية سلكت في ترتيبها للمفردات ، ثلاثة مناهج وهي :

* منهج الترتيب الألفبائيّ حسب الجذر
* منهج الترتيب الألفبائي وفق اللفظ دون تجريد (أو وفق النطق)
* منهج المزاوجةِ بين الترتيبين ، الألفبائيّ حسب الجذر والألفبائي حسب اللفظ .

1 ـ معاجم الترتيب الألفبائيّ حسب الجذر .

توخّت هذا المنهج في الترتيب معاجم القرن التاسع عشر كـ « قطر المحيط » (1870) لبطرس البستاني ومعاجم النصف الأول من القرن العشرين مثل « معجم الطالب » للمعلّم جرجس همّام الشّويري (1907) و « المنجد في اللغة » للأب لويس معلوف (1908) و « المُعتمد » لجرجي شاهين عطيّة (1927) و « فاكهة البستان » لعبد الله البُستاني (1930) و « منجد الطلاّب » (1940) الصادر عن دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية سابقا) .

ويقوم هذا المنهجُ في الوضع على النظام الألفبائي حسب الجذور إذ ترتب المفردات فيه باعتبار أوائل الحروف الأصول فثوانيها فثوالثها مجردة من الزوائد على غرار ما فعله قديما الزمخشري (467 هـ / 538 هـ) في « أساس البلاغة » والفيّومي (تـ 770 هـ / 1368 م) في « المصباح المنير » . ولتوضيح هذا المنهج نورد التنبيه الثاني من تنبيهات صاحب المنجد : « إذا شئت البحث عن كلمة ، فإذا كانت مجرّدة فاطلبها في باب أول حرف منها . وإن كانت مزيدة أو فيها حرف مقلوب عن آخر فَجَرِّدْهَا أو ردّها إلى الأصل ثم اطلبها في باب الحرف الأول من حروفها الأصلية » . ويطابق هذا التنبيه في محتواه وألفاظه ما ذكره بُطرس البُستاني في « محيط المُحيط » .

أما التبويبُ الدّاخلي للمواد ضمن الجذر الواحد فقد أخضع في المنجد ـ مثلا ـ

(7ـ) المعجم الوجيز : ص 6 ط 1980

لقواعد واضحة وذلك بداية من الطبعة السابعة عشرة . وتتمثل هذه القواعد في :

* طبع الجذور الثلاثية أو الرباعية باللون الأحمر الغليظ (المنجد) والأسود الغليظ (منجد الطلاّب)

* تقسيم المواد المتفرعة عن الجذر الواحد إلى فصائل مختلفة بحسب المعنى ، مرقمة بالأرقام الهندية (في المنجد) وموضوعة بين معقوفين [ ] في (منجد الطلاب)

* ترتيب المشتقات المتصلة بتلك المواد ضمنها .

مثال من المنجد ص 90 ط / 1960

جزل : 1 ـ **جَزُلَ** ـُ جَزَالةً الشيء : غلظ || عَظُم . **اسْتَجْزَلَ ه** : وجده جزلا . **الجَزْلُ** : (مص) : الغليظ||العظيم . **الجَزَّالُ والجَزِيل** : العظيم .

2 ـ **جَزُلَ** ـُ جزالة الرجل : صار جَيّد الرأْي . **اِسْتَجْزَلَ** رأيه : وجده جزلا. **الجَزْلُ** : الأصيل الرأي||الأصيل الرأي||الجيد الرأي .

3 ـ **جَزُلَ** ـُ جزالة المنطقُ : فصُح فهو **جَزْلٌ** ج جِزَال و **جَزِيلٌ** ج أجزال وَجِزَال . **الجَزْلُ** : ضدّ الركيك من الألفاظ .

4 ـ **جَزَلَ** ـِ جزْلاً الشّيء : جعله قطعتين||و ـ القِتبُ غارب البعير : قطعة . **الجَزَالُ والجِزَالُ** : صرام النخل وجَزّه . يُقال : » هذا زمن الجزَال « .

5 ـ **أَجْزَلَ** العطاء وفي العطاء ومن العطاء لفلان وعليه : أوسعه وأكثره . **استجزل ه** : وجده جزلا . **الجَزْلُ** : الكريم المعطاء||الكثير . **الجَزَّالُ وَالجَزِيلُ**: الكثير من الشيء .

6 ـ **الجَوْزَلُ** : ج جوازل : فَرخ الحَمَام .

---

* وضْعُ الفعل الثلاثيّ المضاعف في أول المادة . أمّا المضاعف الرباعيّ فقد ردّ إلى الأصل الثلاثي : مَلْمَلَ تُطْلب في (ملّ) (المنجد ص أ) .

* إدراجُ الكلمات المعرّبة والدخيلة ضِمن جذور عربيّة :**البُرْتُقال** في (ب ر ت)

ص 31 والبـلاستيـك في (بـ ل س) ص 48 و الكَـاتِـدْرَائِيّـة في (كـ تـ د) ص 672 وَ المَـرْمَـرِيس (الأملس // الصلب // الـداهيـة // الـطويـل من الأعناق) في (مـ ر ر) ص 753 وَ البَرْدَعةُ في (بـ ر د) ص 33 . . . على أنّ « منجد الطلاّب » تخلى عن هذا المبدإ واعتبر هذا الصنف من المفردات مـداخل مستقلة ؛

* استعمال مجموعة من الاصطلاحات (أوِ الاختصارات) تبيّن بعض صيغ الكلمة وحركة عين المضارع أو توضّـح وضع الكلمـات نَحْويًـا أو تشير إلى الفنّ الذي تنتمي إليه . وقد بلغ عدد هذه الاصطلاحات في المنجد 33 وفي « منجد الطلاّب » 14 مُصْطلحا .

* استخدام علامتين تغنيَان عن إعادة كتابة المفردة موضع الشرح وتوفّـران اقتصادا في حجم المعجم (|| ـ و) علامة ★ للإشـارة إلى أنّ للكلمة في فصيلة أخرى من الجذر نفسه كلمةً مرادفة ذات مَعْنى مُغاير .

* وضْع كلمات دليلية في رُؤوس الصفحات إشارة إلى أوّل مدخل فيها وآخره (سمن ـ سما ص 352 من المنجد)

على أنّ هذا التبويب لم يخلُ أحيانا من اضطراب بالرغم من وُضوحه ودقّته . من ذلك وضع بعض المفردات في مدخلين مختلفين مُتباعدين . فـ « الباشِق » وتعني « الطير الصغير من الجوارح » عُدَّت مدخلا في الصفحة 21 من منجد الطلاّب ثم فُسّرت ثانية في (بـ ش ق) بالصفحة 34 . وعبارةُ « البَيْدر » شُرحت مرّتين : ضِمْن (بـ د ر) ص 24 ثمّ في (بَيْدر) ص 50 .

2 ـ مَعاجم الترتيب الألفبائي وِفْق النُّطْق

يعتمد هذا المنهجُ في الوضع ترتيب المفردات ترتيبا ألفبائيا خالِصًا يُراعي مَنْطوقَها بما في ذلك الحروف الزوائد . وجاء في فـاتحة القـاموس المـدرسيّ : « إنّ كلمة « مراهق » تجدها ـ في هذا القاموس ـ تحْت حرفِ « الميم » ولَيْسَ « الرّاء » وإنَّ كلمـةَ « مستوصِف » تلقـاها تحت حـرف « الميم » أيضـا ، وليس تحت حـرف « الوَاو » . وجاء في تصْدير المعجم العربي الحديث ـ لاروس » : « لَمّا كان المعجمُ أداةً قبل كل شيء وكان من أُولى صفاتِ الأداة أن تكون سَهلةَ الاستعمال عَمدْتُ إلى

ترتيب الكلمات وفَاقا لترتيب حروفها الأولى » . أمّا في مقدّمة « المنجد الأبجدي[8] فنجد إلحاحًا على أن هذا المعجم استفاد من أسلوب التبويب الأبجدي الكامل ، على غرار ما نراه في المعاجم الأجنبيّة »

وَلئن لم يكنْ هـذا المنهج غـريبـا عن العـرب إذ سلكـه « الجُـرجـانيّ » في « التعريفات » وأبو البقاء الحُسيْني الحَفَويّ في « الكُليّات » وأبـو جعفر أحمـد بن الخَشّاء في « مُفيد العلوم ومُبيـد الهمومَ » ، قـديما ، وسَلكـهُ أصحابُ المعـاجم المتخصّصة ، حديثا ، فإنّ تطبيقه عـلى المعاجم اللغـوية العـامّة لم ينْـطلق إلاّ في الستّينات . ومُنْذ ذاك التاريخ ، يَبْدو انّه قد استمال واضعي المعاجم المدرسيّة . فالرائدُ (1964) ورائدُ الطلاّب (1967) و « المنجد الأبجـدي (1967) والمنجـدُ الإعـدادي (1968) والمعجمُ العـربي الحـديث ـ لاروس (1973) والقاموسُ الجديدُ (1979) والقاموسُ المدرسي (1983) ، كُلها اعتمدت في ترتيب المفردات المنهج الألفبائي وِفْق النّطق .

هذا مِن جهةِ الترتيب الخارجيّ . أما في مجال التبويب الداخليّ فقد استفادت هذه المعاجم ـ كمعاجم الترتيب حسب الجذور ـ من أهم التقنيات الفنيّة المعجميّة منْ إبرازٍ للمداخل والمواد باللون الأحمر (رائد الطلاّب ـ القاموس المدرسيّ) أو الخطّ الغليظ الأسود (المنجد الأبجدي ـ القاموس الجديد ـ المعجم العربي الحـديث ـ لاروس) ، وتَرْقيمٍ للمعاني أو فصلٍ بينها باختصارات اصطلاحية .

- **مثال من رائد الطلاّب ص 846**

المَصْرَعُ . (ص ر ع) ج مصارع . 1 ـ مص . صَرع 2 ـ مكان الصَّرْع
3 ـ « مَصَارِعُ المحاربين » : أماكن مقتلهم
مَصَلَ يَمْصُلُ : مَصلاً وَمُصُولاً :
1 ـ الجبنُ أو نحوُه : قطر ، جرى ماؤه قَطرة قطرة
2 ـ الجُرحُ : سال مِنه شَيْءٌ يَسيرٌ .

(8) لم يرتّب هٰذا المعجم أبجديا بل ألفبائيا . والخلطُ بين الترتيبين شائعٌ

● مِثال مِنْ القاموس المدرسي ص 324

طَالَعَ : يطَالِعُ طَالِع مُطَالعةً وَطِلاَعًا الكِتابَ :قرأه ـ فُلاَنًا بالأمرِ : أعلمه بِهِ

طائِرٌ : الطَّائِرُ هو كلّ ذي جناح من الْحيوان (ج) طَيْرٌ وطُيُورٌ وأَطْيَارٌ .

إلاّ أنّها مع ذلك تختلف فيما بينها في نوعية المعلومات التي تشفعُ بها المداخلُ : فرائدُ الطلاّب يردف الصّيغة الفعلية المجرّدة بالمضارع والمصدر أو المصادر والصّيغة الفعلية المزيدة بمصدرها فقط والأسماء والصفاتِ بجُموعها . ويقتصر أحيانا على بيان معنى المفردة :

أَلاَ يَأْلُو : أَلوًا وأُلُوًّا وأُلِيًّا (أ ل و) : قصّر ، أبْطَأَ

آلَى إيلاء (أ ل و) حَلَفَ : « آليتُ على نفسي » أقسمتُ

الإِلَى : النعمة ـ ج آلاء .

الإِلْبُ القومُ المجتمعُون على عداوة إنسانٍ : « هم عليه إلبٌ واحد »

ص 127

وَالقاموسُ المدرسيّ يَشفع صيغةَ الماضي بالمضارع والأمر والمصدر مجرّدًا كان الفعلُ أو مزيدا مع شكل الحروف شكلا تامًّا

والمنجد الأبجدي يذكر صيغة المصدر بعد الفعل المزيد ويُشير إلى صيغة المضارع مع المجرّد أحيانًا :★ آثَرَ إيثارًا ه : اختاره وفضله . || أكرمه || و — كذا بكذا : أتْبعه به (ص 1)

★ آسَ يَؤُوسُ أَوْسًا وإياسًا [أوس] هـ : أعطاه || عوّضهُ ممّا فقده . (ص 2)

أما المعجم العربي الحديث ـ لاروس ـ فينصُّ على المضارع والمصدر إذا كانت الصيغة الفعلّية مجردة ويقتصرُ على المصدر إذا كانت الصِّيغة الفعليةُ مزيدةً كما في المثال التالي :

فَجَأَ ـ فَجْأً وفَجْأَةً وفُجاءَةً هـ : هجم عليه من وغيْر أنْ يشْعر بهِ .

الفَــجُّ : مصـ ؛ و ـ ، الطّريق الــواسـع بــيْنَ جَبَلَيْنِ ج : فِجَـاج
الفجُّ من الفواكه : الذي لم ينضج . ـ من الرّجال : الخشن لم يتمّ ترويضه
فَجَّع تَفْجِيعًا هـ : فَجَعَه شَديدا
فَجَّل تفْجِيلاً الشيء : صيَّره عَريضًا

لاروس ص 897 ؛ العمود الثاني

تلك هي بعض مظاهر التبويب الداخلي في المعاجم التي تَوخى أصحابُها الترتيب الالفبائي حَسبَ النطق ، ولكن إلام يَرجع هذا الاختيار ؟ وكيف علّل المنتصرون له تخليهم عن الترتيب الشائع في العربيّة ؟ يمكن أن نُرجع هذا الاختيار إلى :

★ التّيْسير والتّبسيط : يؤاخذ بعض المعجميين الترتيبَ الألفبائيّ حسَب الجذور بالعُسْرِ ممّا يُحول أحيانًا دون عُثُور المبتدىء على اللفظ إذا كان من الكلمات المجهولة الأصل أو من الجوامد. وقد ذكر خليل الجُرّ ـ صاحب لاروس ـ أنّ لَفظة «مَحارَة» تجدها في باب (ح و ر) في بَعض المعاجم وفي باب (م ح ر) في معاجم أخرى . وذكر جُبران مسْعود في مقدمة « الرائد » أنّ صعوبة ردٍّ بعض المشتقات إلى أصولها « كانت تحجب عن الطالب الدرّ في غَياهِب الصَّدَف » . وبهذا يكون « تبسيط » ترتيب المعجم أحدَ وُجوه التيْسير الذي أرِيدَ باللغة العربيّة ، نحوها وصرفِها .

★ القوْل بتقدم المعجم الأجنبيّ في مَجال الوضع . لذا فترتيبه مثال يحسن أن تنحوَ نحوه المعاجم المدرسية العربية :

ـ « يكـون المعجم المدرسي قـريب المأخـذ ، **ممتازًا بمـا عرفت بـه المعجمات المدرسيّة في اللغات الأجنبية** من **إحكامِ الوضع** ووضوح الدّلالة » (مقدمة المنجد ط 1 ـ 1908)

ـ « لقد وَقَعَ الخوض بعد الحرب العالميّة الثانية من طرف أدبـاء العرب وقـادةِ الرأي فيهم حولَ إيجاد معجم ألفبائيّ باللغة العربيّة ، يعتمد ترتيبَ المفردات حسب أحرفها الثـلاثة الأولى عـلى **نمط معجم ـ لاروس ـ الفرنسي** . . . » (مقـدمة القاموس الجديد)

★ القوْل بإمكان تطبيق هذا المنهج على العربيّة : قال الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « إنّ أبسط الأمور في تبويب المعاجم أن تُرتّب الكلمات على حَسَب نُطقها لا على حسب تصريفها . . . وإنّه من اليَسير تطبيقه على العربيّة وإن تكنْ لغةَ اشتقاق . »[9]

وفي الجملة فإنّ النزعة إلى اعتماد الترتيب الألفبائيّ حسَب النطق نزعة تندرج ضمن آتّجاه فكريّ ولغويّ من أبرز خصائصه الدعوةُ إلى « التّيسير » و « آقتفاءُ » أثر معاجم اللغات الأجنبية في مجال الترتيب والتبويب .

بَقي أن نتساءل عن مَصير الجذور باعتبارها قاعدة أساسيّة من قـواعد المعجم العربي ؟يَسْتخلص الناظِرُ في المعاجم المبوّبة حَسَب النطق ثلاثةَ مواقف من مسألة « الجذور » : يُسقِطها الأوّل فلا يشير إليها البتة كما في المعجم العربي الحديث - لاروس والقاموس الجديد والقاموس المدرسي ، وينصّ الثّاني على جذور الصّيغ الفعلية المزيدة وبعض مشتقاتها وعلى جذور الكلمات التي تطرح صيغتُها إشكالا . ويجسّم هذا الموقفَ « المنجد الأبجدي » إذْ جاء في التنبيه الثالث قول المؤلفين : « وَوضعْنا بين قوْسين معقوفين [ ] أصل الكلمات الذي رأينا من المفيد الإشارة إليه نحو استقلّ - آستقلالا [قلّ] - السمة [وَسم] . » . أمّا الموقف الثالثُ فيتمثّل في إثبات الجذر - بينْ قوسين - سوَاء كانت الصيغة فعليّةً مجرّدةً أو مزيدة أو اسميّة (مصادر - صفات . . .) ويتجلّى هذا الموقف بوضوح في معجم الرائد ومعجم رائد الطلاّب .

آبَ يَؤُوبُ : أوْبًا وإيَابًا . (أ و ب) : 1 - رَجع . 2 - أتى من كـل ناحية . 3 - إلى الله : تَابَ **رائد الطلاّب ص 17 .**
انْعَرجَ انْعرَاجًا . (ع ر ج) الشيء : انعطف **رائد الطلاّب ص 158**
التّسيار . (س ي ر) 1 - مص سَارَ - 2 - شدّة السّيْر **رائد الطلاّب ص 252**

(9) أوْرد أصحابُ المنجد الأبجدي قوله في مقدّمة معجمهم

الأجبَهُ (ج ب هـ) : الواسعُ الجبهة الْحَسَنها ج جبْه م جبهاء

رائد الطلاب ص 30

إبْلِيسُ (أ ب ل ؛ ب ل س) : اسم علم للشيْطان . . .

رائد الطلاب ص 23

اتّهم اتّهامًا (تـ هـ م ؛ و هـ م) . . . رائد الطلاّب ص 27

وَمهما يكُنْ موقفُ المعجميين من مسألة الجذور فإنّ توخّي منهج الترتيب وفْق النطق قد أفرز مظهريْن أثّرا في بنيَة المعجم وهما :

* تضخمُ مادة بعض الحروف الهجائية كالألف والتاء والميم تضخّما هائلا كما يُبيّن ذلك الجدول اللاحقُ .

← المعاجم	منجد الطلاب		رائد الطلاب		القاموس المدرسي	
الحرف ↓	الحيّز	٪	الحيّز	٪	الحيّز	٪
الهمزةُ	19 صفحة	1،99	177 صفحة	17،68	66 صفحة	11،39
التاءُ	8 صفحات	0،83	83 صفحة	8،39	42 صفحة	7،25
الميمُ	50 صفحة	5،24	93 صفحة	9،29	60 صفحة	10،36

إنّ المقارنة بين الحيّز المخصّص لحرف الهمزة في معجم رُتّبت مفرداته حسب الجذور ومعجمين رتّبا وفق المنطوق تكشف عن فارق عدديّ كبير : 158 صفحة بين رائد الطلاّب ومنجد الطلاّب و 47 صفحة بين منجد الطلاب والقاموس المدرسيّ . وتؤكد النِّسَبُ المائوية وهي أقربُ إلى الصواب من الحيّز هذه الظاهرة . وهكذا مع التّاء والميم . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية تبرز المقارنة بين معاجم وسيطة الحجم نفس الظاهرة كما تعرض ذلك اللوحة التالية :

المعاجم ←	المنجد		المنجد الأبجدي		القاموس الجديد		المعجم العربي الحديث ـ لاروس	
الحرف ↓	الحيّز	٪	الحيّز	٪	الحيّز	٪	الحيّز	٪
الهمزة	23 صفحة	2،48	185 صفحة	15،76	134 صفحة	9،86	206 صفحة	15،76
التّاء	10 صفحات	1،08	83 صفحة	7،07	71 صفحة	5،22	118 صفحة	9،03
الميم	39 صفحة	4،2	148 صفحة	12،60	196 صفحة	14،42	129 صفحة	9،87

☆ اشتمال هذه المعاجم على ضرب من المداخل غير معهود في المعاجم المرتبة ألفبائيًا حسب الجذر كالأسماء المؤنّثة والصفات المؤنثة والجموع :

ـ « البـرْصَـاءُ » : ص 198 من **المنجـد الأبجـدي** . وقـد فُسّـر مـذكّـرهـا « **الأبرصُ** » في **باب الألف** ص 7 .

ـ « الخَنْسَاءُ » ص 413 من **رائد الطلّاب** و « الأخنس » في الصفحة 47 .

ـ « الثّمانُون » ص 309 من **رائد الطلّاب** .

ـ « الآدابُ » ج الأدب||عِلْمُ الأخلاق . . . **المنجد الأبجدي** ص 2 .

ـ « الأطَايِبُ »[بصيغة الجَمْع] مِنَ الشيء : خياره : **لاروس** ص 113 .

ـ « التّحْتَانيُّ » : المنسوب إلى تحت ، وهو ما كان تحت : **لاروس** 275 .

3 ـ مواقف من هذا المنهج في الترتيب

إذا استثنينا بعض القائلين بأن المعجم أداةٌ ينبغي أن تكون سهلة الاستعمال محبّبَةً إلى التلاميذ لُغتهم العربية وجدنا أنّ جُلّ الدّارسين قد وقفوا من هذا التبويب النطقي موقف احتراس .

فإحسان عبّاس في تقديمه « للرائد »[10] يُورد قولة الشيخ عبد الله العلائلي في فاتحة معجمه « المرْجع » القاضية « بأنّ العربيّة كأخواتها الساميات قائمة على الترابط العضويّ . وكلّ جُنوح بها في دائرة تصريف الأفعال عن الاندراج تحت الجذر يُؤدّي

(10) راجع « مجلة الأبحاث » ـ الجامعة الأمريكية في بيروت ، ج 18 ، سنة 1965 .

إلى التفسّخ الذي لا يُغتفر . . . » . ثمّ يذهبُ إحسان عبّاس إلى أنّ الحلّ الأفضل لا يتمثّل في « تيسير » المعجم بناء على « جهْل التلامذة بالقواعد » وإنّما في إصلاح طرائق تدريس اللغة » لأن « عملية التبسيط هذه ربّما لم تَقِفْ عند حدّ . . . »[11] .

والدكتور أحمد شفيق الخطيب[12] يرى أنّ هذا النهج قد يكون ملائما للأطفال أو في المعاجم المتخصصة ولكنّ تطبيقه على المعاجم اللغويّة العامّة « يسيء إلى جَوْهَرِ العربيّة وجمالها وروحِها وسحرها وبلاغتها ويضعف الحِسَّ اللغوي لدى الأجيال الصّاعدة . . . » .

وبالرغم من شرعية هذه الاحتراسات فإنّه لا ينبغي في رأينا أن تنقلبَ إلى تشهيرٍ بهذا المنْهج في الترتيب لأنه أسْهَمَ في تقريب المعجم من الناشئة وسهّل عليهم النظر فيه واستعماله . هذا من وجهة نظرٍ تطبيقية منفعية . أما من الوجهة النظرية فإنّ هذه المعاجم قد ضحّت بالقرابة القائمة بين المفردات المنحدرة من أصل لغوي واحد فخرجت عن إحدى قواعد العربية . ولا يخفى أن مبدأ « الترابط العضوي » بين الكلمات مبدأ مهمّ جدّا ناهيك أن اللغات التي تُرتّب معاجمها ألفبائيا وِفْق النطق تسعى اليوم إلى تحقيق ما يشبه هذه القرابة بتجميعها المفردات في « عائلات » بحسب المعنى أو الجذر (Radical) المشترك ممّا جعل أصحابها يخلّون أحيانا ـ عن وَعْي ـ بالترتيب الألفبائيّ الخالص . ويهدف هذا التجميع على حدّ عبارة (Lagane) في خطابه إلى المدرّسين في « لاروس المُبْتَدِئِين الجديد »[13] إلى إبراز شبكات العلاقات في مستوى الشكل (اللفظ) والمعنى . لذا نجدهم في معاجمهم الموجّهة إلى التلاميذ يُدْرِجون تحت المدخل الواحد عديد العبارات المتقاربة المعنى : ص 369 : grisonner → grisâtre → grisaille → gris ؛ ص 719 :

assourdir ←- sourd – muet ← sourdement ← surdité ← sourd

وفي « لاروس المبتدئين »[14] وَقَعَ تطبيق المبدإ نفسه :

(11) المرجع السابق ص 203 .

(12) أحمد شفيق الخطيب : حول المعجم العربي الحديث : من محاضرات الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني . 1983 ـ ص 31 .

(13) Nouveau Larousse des débutants : direction de René Lagane Librairie Larousse 1977 ; page 854.

(14) Larousse des débutants : par Michel de TORO Librairie Larousse 1984.

ص 14 : accident → accidenté → accidentel

ص 62 : barreur → barrage → une barrière → barrer → barreau → barre

وللحفاظ على « الترابط العضوي » بين المفردات المتّصلة بجذر واحد دعا الدكتور أحمد شفيق الخطيب[15] إلى « اعتماد الترتيب الألفبائي الأُصُولي مُطَعّما بالفبائية المنطوق المُشْكِل » وهو مَنْهج طَبّقه « إلياس أنطون إلْياس » في معجمه العصري العربي الإنجليزي وطبّقه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الوسيط ثمّ في الوجيز .

4 ـ المزجُ بين التّرتيبين

يتمثل منهاجُ المجمع كما طبّقه في الوجيز في :

★ ترتيب الأفعال والأسماء المشتقّة حسب الجذر وفق الحرف الأصليّ الأول فالثاني فالثالث من حروف الهجاء . فـ « آذَنَ » وَ « تَأَذَّنَ » وَ « آسْتَأْذَنَ » و « المُؤَذِّنُ » تُرَدّ إلى أصلها الثلاثي وتطلبُ في مادة (أذن) . و« اطْمَأَنَّ » وَ« تَزَعْزَعَ » وَ« تَبَرْقَشَ » تُردّ إلى أصلها الرّباعي وتطلب في (طَمْأَنَ) و(زَعْزَعَ) وَ(بَرْشَش) وَ« القِرْطَاسُ » وَ« الجُمْهُورُ » تطلبان في (قرطس) وَ(جمهر) .

★ ترتيب الأسماء الجامدة والمعربة والدّخيلة بحسب نطقها لأنّ حروفها كلّها تُعدّ أصُولاً : « إثْمِد » ـ « إبْريق » ـ « أُخطُبُوط » ـ « البنزين » ـ « البِنِسِلين »

وبهذا يكونُ « المعجمُ الوجيزُ » قد حقّق تقدّما في الترتيب يُجَسّمه : ـ توفيرُ الترابط العضوي بالقضاء على التشتّت الناجم عن الترتيب الألفبائي الصرف .

ـ عدمُ التعسّف على المعرّبات والجوامد بإدراجها تحت جُذور عربية كما فعل « المنجد في اللغة » مَثَلاً .

أمّا التبويبُ الدّاخلي في « الوجيز » فيقوم على :

★ تقديم الأفعال على الأسماء والثلاثي على الرباعيّ والمجرّد على المزيد واللازم على المتعدّي .

★ تقديم المعنى الحسّي على العقلي والحقيقي على المجازيّ

---

(15) أحمد شفيق الخطيب : من قضايا المعجمية العربية المعاصرة : من محاضرات الندوة العلمية الدولية لجمعية المعجمية العربية بتونس 1986 ص 60

★ جَعْلِ ما ألحق بالرباعيّ في موضعين : في مادته حيْث يفسّر وفي رسمه بترتيب حرُوفه مع إحالة على الأصل . فـ « كَوْثَرٌ » شُرحت في مادة (كـ ثـ ر) ص 528 ثم ذكرت محالة على (كثر) ص 544 .

★ ذكـر الكلمات المصدّرة بتاء مبـدلة من الـواو إبدالا تـامّا مثـل « التُّؤدة » وَ« آتَّقَى » وَ« آتَّجه » في مواضعها الأصلية في حرف الواو .

مثال من الوجيز ص 3 ـ العمود الثالث

★ (أَبَلَ) فلانٌ ـُ إِبَالة : أَحْسَنَ رعايةَ الإبل .

(أَبُلَ) ـُ أَبَالَةً : تَرَهَّب وَتَنَسَّك فهو أبيلٌ .

(الأَبَابِيلُ) : الجماعات ، ويجيء في موضع التكثير ؛ وفي القرآن لكريم : (وأرسل عليهم طَيْرًا أبَابِيلَ)

(الإِبَّالَةُ) وتُخَفَّفُ الباء : الحُزمةُ من الأعواد ونحوها .

ومنه المثل : » ضِغْثٌ علَى إِبّالة « : عِبْءٌ على عِبْءٍ .

(الإِبِلُ) : الجمال والنُّوقُ (ج) آبال

★ (**الإِبْلِيز**) : الطِّينُ الذي يخلّفه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه

★(**إِبْلِيس**) : رأس الشياطين . و ـ التَمَرِّد . (ج) أباليسُ وأبالسة .

ثانيا : المادة المعجميّة في المعاجم المدرسية

يُثِيرُ الرصيد اللغوي الواجب تضمينه في المعجم قضايا عديدة نقتصر منها هاهنا على اثنتين :

★ كمّية المادة ونصيب المفردات المستحدثة والمصطلحات العلمية والتقنية منها

★ المنهجية المتبعة في اختيار هذه المادة .

وغير خفّي أ ن المسألتين المذكورتين تكتسيان بالغ الأهمية في المعجم المدرسي لأنه معجم « وظيفيّ » ـ أو ينبغي أن يكون كذلك ـ يستهدف فئة محدّدة الملامح هي فئة التلاميذ في مرحلة معيّنة من مراحلِ التّعليم .

٦ - حجم المادة في المعاجم المدرسيّة

بالرغم من أنَّ مسألة الرصيد اللغويّ كانت حاضرة في أذهان واضعي المعاجم فإننا لا نظفر عنها في مقدّماتهم إلاّ بإشاراتٍ لا يستطيعُ الباحثُ أن يستخلص منها طُرُقَهُمْ في ضبط المادة ومعالجتها . ومن جهة ثانية نلاحظ أن الرصيد اللغويّ مختلف من معجم إلى آخر : « فالقاموس المدرسيّ » يحوي تسعة آلاف وستّمائةٍ وإحدى عشرة مفردة (9.611) أي ما يمثل 36,60 ٪ (بالمائة) منْ مداخل « القاموس الجديد للطلاّب » . و « المعجم الوجيز » يتضمّن خمسة آلاف مادة ، أي سُدُسَ (16،66 بالمائة) ما وَعاهُ « المعجمُ الوسيطُ » . و « المعجمُ العربي الحديث - لاروس » يشرحُ 53.500 لفظة في حين يفسّر « المنجدُ الأبجدي 34.000 مدخل . أما أصحاب « منجد الطلاّب » فقد احتفظوا بنصف ما في « المنجد »

ويَنمُّ هذا التفاوت عن أنّ اختيار المادة لا يزالُ خاضعا لذوق المؤلفين وتقديرهم الشخصي لحاجات المتعلمين اللغوية . ويدفع إلى التساؤل مجدّدا عن الرصيد الوظيفي الذي ينبغي أن يتوفّر في معجم مُوجّهٍ إلى تلامذة الابتدائيّ والمعجم الموجّه إلى تلامذة الثانوي ونعني بالرصيد الوظيفيّ « مجموعةَ المفردات العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب الّتي يحتاجها التلميذُ - في مرحلة تعليمية معينة - حتّى يتسنى له التعبيرُ عن الأغراض والمعاني العادية في التخاطب اليوميّ وكذلك التعبيرُ عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية . . . »[16]

ونظرا إلى افتقارنا إلى مثل هذه الأرصدة فإنّ جُلَّ المعاجم العربية الحديثة ، المتوسطة الحجم ، تعيش في مادتها على المعاجم التراثيّة . فـ « مُعْجم الطالب » للشُويري و « المنجد » للمعلوف و « المُعْتَمَد » لِعطيَّة و « البُسْتان » لعبد الله البُسْتانيّ ، تعتمد في مادتها المعجمية على « مُحيط المحيط » (1870) للمعلّم بُطْرس البُسْتانيّ . . ومعلوم أن هذا المعجم يحوي مادة « القاموس المحيط » للفَيْروزابادِيّ (729 هـ / 818 هـ / 1329 م - 1414 م) مطعمة بمادة « تاج العرُوس » للزّبيدي (1145 هـ - 1205 هـ / 1732 م - 1791 م) مع إضافات تتصل بالمُولدات والعبارات المسيحية وبعض المصطلحات .

---

(16) عن « مشروع الرصيد اللغوي العربي » . منظمة الألكسو . 1981 ص . 9 .

أما المعجمُ المدرسيّ ذو الحجم الصغير فلم يصل بعد مرتبة الكائن« المستقلّ »
لأن مادّته في كثير من الأحيان « اختصارٌ » لمادة معجمٍ وسيط الحجم نقترح تسميته
« المعجم المرجع » فـ « قَطْر المحيط » للبستاني « اختصـار » لـ « محيط المحيط »
وَ «فاكهةُ البُستان» اختصار «للبُسْتان» و « منجد الطلاّب » فرْعٌ صغيرٌ من المنجد
و « المنجد الإعدادي » « تخفيفٌ » للمنجد في اللغة و « رائد الطلاّب » « أخٌ
صغير » للرّائد و « القاموس المدرسيّ » اختصار « للقاموس الجديد للطلاّب »
و «المعجم الوجيز» « اختيار » من «المعجم الوسيط » : « وبدا للناظر فيه شبه
الابن بأبيه ، تلوحُ فيه قسماتُه وتبدو عليه سِمَاته ؛ و « العرْقُ لِلفَرْع نازِعٌ » كما
يقولون المقدّمة ص 11.

فما هي الأُسسُ التي انْبنى عليها هذا الاختيار ؟ وفيمَ تمثّل اختصار المعاجم
« المَرْجِعِيّة » ؟

إذا استَثْنَيْنَا مَا وَرَد في مقدّمة « رائد الطلاّب » ومَفادُهُ أنّ المؤلّف قامَ بدراسة لِسبْر
طاقات التلاميذ اللغويّة [**فَوَضَعنا رائدَ الطلاّبِ ، بَعْدَ دراسة دقيقة سَبَرْنـا بها
الطاقات اللغوية والثقافية عند الطالب . . .**] فإنّنا لا نقف في سائر المعاجم على
المنهج المتّبع في الاختيار . وما نجدُه في المقدّمات لا يَعْدُو الإشارة إلى صِنف المفردات
التي أُسْقِطت :

* **جاء في منجد الطلاّب** : « أمّا في **حَذف المهجور** ، من حُوشِيّ ومَأْنُوس
فحرصنا على إبقاء كلّ ما قَدْ يقع تحت نظر الطالب في دروسه ومطالعاته ، حتّى
الجاهلية منها . . . » (المقدمة)

★ **وجاء في المنجد الإعدادي** : « [**أ ن المعجم**] **قد وُضع خصّيصًا لِطلبة**
الصفوف الإعدادية والتكميلية وقدْ **خُفِّفَ من مفردات الآداب العربية القديمة** التي
لا يحتاج إليها الطلبة إلاّ في المرحلة الثانوية الأخيرة . . »

★ وجَاء في مقدّمة **رائد الطلاّب** : « وخلصنا مِنها [الدراسة] إلى تصفية
المُمَات من المفردات **أو النادِر** استعماله وإلى الإبقاء على كلّ ما قدْ يمُرّ به الطالبِ في
المرحلتيْن الابتدائية والتكميلية وحتّى الثانويّة إلى حَدٍّ » .

★ **أمّا المعجم العربي الحديث** ـ لاروس فقد حذَف منه صاحبُه **الألفاظَ النّابِيَةَ**
والألفاظ الّتي **سقطت من الاستعمال** « إلاّ إذا كانت واردة عند مشاهير الكتّاب

والشعراء الأقدَمين وَلاَ بُدّ من معرفة مَعْنَاهَا لفَهْمِ آثارهم . . . » (إلى القارىء)

★ وفي مقدّمة « المعجم الوجيز » (ص 11) نقرأ أنّ اللجنة آختارت منْ مادة « الوسيط » « ما رأتْ فيه الوفاء بحاجة الطالب في هذا المُستوى من التعليم ، مُراعِيَةً سَبِيلَ القَصْد ، مُهمِلَةً **الغريبَ المهجورَ وَالحُوشَيَّ غير المأنوس** » .

هذا في مستوى المقاصد . وللتعرّف على كيفية « آختيار » المادة من المعجم « المرجع » قُمْتُ بسَبْر على حرْف البَاء في « القاموس الجديد للطّلاب » و «القاموس المدرسيّ» فأفضى الإحصاء إلى أنّ المادة المعجميّة في « القاموس المدرسي » ـ في حرف الباء ـ لا تمثّل سوَى 54 ٪ من المادة المضمنة في « القاموس الجديد » أيْ إنّ المادة المعجميّة المحذوفة تقدّر بـ 46 ٪ وهي نسبة هامة جدّا . ويستخلص من متن المادة المحذوفة أنّ المؤلفين لم ينهجوا نهجا واضحا في الانتقاء . فهم يحذفون الصيغة الفعلية ويثبتون الصيغة الآسمية تارة ، ويحذفون الصيغة الاسمية ويبقون الصيغة الفعلية طوْرًا .

أمثلة :

بَخْونَقَ تُحْذَفُ وَ **بُخْنُقٌ** تُثْبَتُ ص 84

بَنَّجَ تُحْذَفُ وَ **بُنْجٌ** تُثْبَتُ ص 94

الْبَغْيُ تُحْذَفُ وَبغى تُثْبَتُ ص 91

البُحَّةُ تُحْذَفُ وبحَّ تُثْبَتُ ص 83

البَسْقَةُ تُحْذفُ وَ بَسقَ تُثْبَتُ ص 88

كما أنهم عمدوا إلى حذف مفردات كثيرة ، من حرف الباء ، وهي من الألفاظ المهمّة التي يحتاجها التّلميذ :

البَبَّغائِيَّة ـ البَديهيّ ـ البَرْبريّ ـ البُورجوازية ـ البيروقراطية ـ البنفسجيّ ـ البَسْتَنة ـ البُوذيّة ـ بناتُ الدّهر ـ البَلْقَعُ . . .

وممّا يؤكد انعدام المنهج الواضح في ضبط المادة المعجميّة واختيارها ما نلاحظه من تفاوت في النّسب المخصصة لمادة الحرف عند المقارنة بين المعاجم المدرسية الصغيرة الحجم أو المتوسطة كما يعرض ذلك الجدول التالي :

المعاجم / الحروف	السّين	القافُ	اللام
القاموسُ المدرسيّ	٪2 ، 41	٪ 3 ، 45	٪ 2 ، 07
رائد الطلاّب	٪ 3 ، 79	٪ 3 ، 69	٪ 2 ، 09
المعجم الوجيز	٪ 4 ، 95	٪ 5 ، 39	٪ 3 ، 35
مُنجد الطلاّب	٪ 5 ، 56	٪ 5 ، 87	٪ 4 ، 30
الفَارق	٪ 3 ، 15	٪ 2 ، 42	٪ 2 ، 23

وإلى جانب هذا التفاوت الذي تصل نسبتُه 3 ، 15 ٪ في حرف السّين ، نلاحظ في حالات أخرى ضربا من التوافُق في هذه النسب الكميّة كما في اللوحتين التاليتين :

(المعاجم الوسيطة)

المعاجم / الحروف	الهمزة	الصاد	العين	الفاء
الرّائد	٪ 18 ، 07	٪ 2 ، 20	٪ 4 ، 52	٪ 2 ، 81
المنجد الأبجدي	٪ 15 ، 76	٪ 2 ، 21	٪ 4 ، 26	٪ 2 ، 64
لاروس	٪ 15 ، 76	٪ 2 ، 22	٪ 4 ، 90	٪ 2 ، 60
القاموس الجديد	٪ 09 ، 86	٪ 2 ، 50	٪ 5 ، 96	٪ 2 ، 75
الفارق	٪ 8 ، 21	٪ 0 ، 30	٪1 ، 70	٪0 ، 21

(المعاجم الوجيـزة)

الحروف / المعجم ↓	الجيم	الصّاد	الطّاء
منجد الطلاّب	٪ 3،35	٪ 2،83	٪ 1،88
رائد الطلاب	٪ 3،19	٪ 2،19	٪ 1،59
الفارق	٪ 0،16	٪ 0،64	٪ 0،29

فإذا استثنينا حرفَ الهمزة إذْ يعود الفارق فيه إلى المزيدات والمشتقات المضمّنة فيه تبعا للترتيب الألفبائيّ حسب النطق تبيّنا أن الفارق بحساب النسبة لا يكاد يتجاوز ٪ 0،64 .

وفي الجملة فإنّ حجم المادّة المعجميّة الواجب توفّرها في المعجم المدرسي لا يزال غير خاضع لمنهج واضح لقلة الدراسات والاستقصاءات المّتصلة « بالرصيد الأساسيّ » أو « بالرصيد الوظيفي » . وإذا أردنا أن يكون المعجم المدرسي في مستوى الآمال المعلقة عليه وجب الإسراع بإنجاز هذه الدراسات حتى لا يظل هذا الصنف من المعاجم عالة على المعاجم الكبرى وحتّى لا يقتصر وضع المعاجم المدرسية على « نخل » تلك المعاجم .

2 ـ موقف هذه المعاجم من الألفاظ المستحدثة

حرص أصحاب المعاجم المدرسية على إثراء المادة المعجميّة بإدراج طائفة من المفردات الجديدة تتّصلُ بفنون شتى « كالفلسفة والاقتصاد وعلم النفس والتربية والسياسة والرياضة والنبات والفيزياء ، إلى غير ذلك من المعلوم . » فكيف عوملت هذه الألفاظ الناتجة عن تطور الحضارة ؟

نجد في مقدمة « منجد الطلاّب » موقفا وسمه أصحابه بأنّه وسط بين جمود المحافظين وتسرع المجددين وتمثل في تقسيم المستحدث من الألفاظ ثلاث طوائف :

★ طائفة شاع استعمالها بين الأدباء والكتاب وهي مولدة ولا شك في عروبتها كالسيارة والطيّارة والغوّاصة . « لذا وجب تدوينها دون قيد أو شرط » .

★ طائفة لم يعمَّ استعمالها رغم أنّها صالحة للاستعمال مأنوسة وهي كلمات دخيلة « كالمناورة » وعربية الأصل كالنسّافة . وقد دُوّنت هذه الطائفة مع تنبيه إلى أنها من « اصطلاح المعاصرين » .

★ وطائفة أجنبية لم تنتشر في الاستعمال الأدبي وإن شاعت في اللغة العامية ولغة الصحافة . وقد دوّن منها « منجد الطلاب ما وافق الأوزان العربيّة : مثل « تلْفَنَ » .

وقد أدّى هذا التصنيف إلى إدراج عديد المفردات الدّخيلة ذات المقابل العربي الفصيح سواء في منجد الطلاب أو في المنجد الأبجدي

أمثلة من منجد الطلاّب

بالو [البالوّ] عربيّها المرقص ص 21
بالون [البالُون] عربيّها المُنْطاد ص 21
بوسطة [البُوسْطة] البريد ص 48
ترمومتر [الترمُومِتر] مِيزان الحرارة ص 55
[البَالةُ] عند التجّار ، حِزمة من المنسوجات عَرَبِيها الإبّالة ص 21
بوط [البُوطُ] . ضرب من الأحذية ذو سَاق طويلة

ويمكن أن نقول في هذا المجال إنّ معاجم دار المشرق تُولي الدخيل والمعرّب والعاميّ عنايتها ولا تقتصد في إدراج هذا الصنف من الألفاظ في المعجم . ففي حرف الكاف ، من المنجد الأبجدي مثلا بلغت نسبة هذه الألفاظ 8 ٪ من عدد جملي للمداخل بلغ 957 مدخل . (23 مفردة عاميّة ؛ 19 لفظة فارسيّة ؛ 11 مفردة يونانيّة ؛ 5 مفردات سريانية الأصل . . .)

كما أدّى هذا التصنيف الى تضمين المعجم عديد المعاني المولدة . فالمنجد الأبجدي مثلا أورد مفردات مستحدثة لم يوردها المنجد ولا منجد الطلاب :

أمثلة من المنجد الأبجدي

الرّائد : . . .|| **رَائِدُ الفَضَاءِ** : أحد رجال الطّيران ، جرى تدريبه على القيام برحلة إلى الفضاء الخارجي بواسطة سفينة الفضاء ص 464

الرَّائِيَةُ [رأى] في آلة التّصوير : قطعة تمكّن من تحديد المدَى ، من مراقبة الضّبط عند الحاجة ، ويقال لها أيضا المُصوّبة ص 465

الرّابِطَةُ ـ ج روابط . || العُصْبَةُ وَالْجَمْعِيةُ ص 465

ويشارك معاجمَ دار المشرق في عنايتها بالمعاني المستحدثة رائد الطلاّب والقاموسُ المدرسيّ والمعجمُ العربي الحديث ـ لاروس والمعجمُ الوجيزُ إذْ حَوَتْ هذه المُعجماتُ مئات من المفردات الجديدة مِمّا جرى على ألسنة الكتّاب أوْ أقرّتْه المجامعُ اللغويـةُ العربيّة أو فرضه الاستعمالُ فرضا .

مثال من رائد الطلاّب

أبْرَقَ (7) أرسل رسالة برقية وهي المعروفة بالتلغرام ص 21

الجَوْمائِيَّةُ : الطائرةُ التي تحُطّ على سطح الماء ص 343

الرّفيقُ (ع) لقبُ الفرد في المجتمع الشيوعي أو في بعض الأحزاب الاشتراكيّة ص 467

مثال من القاموس المدرسي ص 90

بَطّةُ غَازٍ : وِعَاءٌ من نحاس مشحون غازا ينتهي أعلاه بسداد محكم الإغلاق لا يفتح إلاّ عند الحاجة إلى الغازِ (ج) بَطّاتُ غَازٍ .

مثال من المعجم الوجيز ص 7

الأجْرُ الحقِيقِيُّ : القُوّةُ الشرائيّة للنّقد الذي يحصل عليه العامل

الأجْرُ الحقّ (في الاقتصاد) الأجرُ الذي يكفي العامل ليعيش عيشة هادئة مريحة

3 ـ المصطلحات العلَمية والتقنيّة

لا خلاف في أنّ المصطلحات العلميّة والتّقنيّة جزء هام من الرّصيد اللغويّ الذي يستعمله الإنسان المعاصر ويحتاجه التلميذ لفهم الدروس في المواد العلمية والتقنية وللتعبير عن الأغراض المتّصلة بذلك في الحياة اليوميّة . لذا وجب أن يحتلّ هذا الصنف من المفردات المكان اللاّئق به في المعاجم اللغوية العامة دون أن تتحوّل إلى معاجم متخصّصة . وبالرّغم من صعوبة تحديد نسبة المصطلحات العلمية والتقنية الواجب وضعها في معجم عام مدرسيّ فإنّه بالإمكان القول بإنّ المصطلحات قد حظِيت بعناية مؤلفي المعاجم المدرسيّة . فقد ذكر مؤلّفو « القاموس الجديد » أنّهم أثبتوا المصطلحات العلميّة والفنية التي أقرّتها المجامعُ اللغويّة وذكر إبراهيم مدكور في تصديره « لِلْمعجم الوجيز » أنّ « اللجنة أوردت طائفة من المصطلحات العلميّة الشائعة التي يستعملها التلاميذ في درسهم وحديثهم » (ص 6) وأشار صاحب « المعجم العربي الحديث ـ لاروس » إلى أنه اختار من المصطلحات أكثرها استعمالا ، مُفضّلا ما كان منها عربيّ الأصل . على أنّه لم يتردّد في إثبات المصطلح الدّخيل كلّما شاع آستعماله . وقد حفل هذا المعجم الأخير بالمصطلحات في شتى العلوم وخاصة النبات والحيوان وقد كشف سبر حرف النون أنّ نسبة المصطلحات تقارب 7 ٪ من أصل 2245 مدْخلا .

مثال من لاروس ص 1232

النّيْترات : معـ . كيـ : ملح يحصل من تآلف الحامض النّيتْريكي مع أحد الأجْسام ، وهو من الأسمدة الأزوتيّة الشائعة الاستعمال .
النِّيْترُوغْليسيرين : معـ . كيـ : مائع زيتيّ أصفر ينفجر بالاحتكاك أو تحت تأثير الحرارة وإنْ دخل جسما جامدا نشأ عنه الدّيناميت .
النَّيْدَمَانُ : جنس نباتات عشبيّة مفترسة معمّرة من فصيلة **النَّيْدَمَانِيَّات** ، أنواعه عديدة جميعُها تعيش في المناقعِ والمواقِع الرّطبة أوراقُها دَبِقَة تَعْلُق بها الحشرات فتفترسها

« والمُعجمُ الوجيز » حافل كذلك بالمصطلحات كـ : « النّيون ص 642 والنّيوتْرُون ص 642 والرّاديْوم ص 282 والرّادار ص 282 والبنسلين ص 63

والأدْرينالين ص 9 والأُلمنْيوم ص 23 والمرفاع التّرسي ص 271 والمُفصّلةُ ص 474 والمُوَصِّلات ص 672 ... إلخ .

ورغم هذا المجهود الذي سدّ ثغرات فإنّ بعض المصطلحات ما زالتْ غائبة من بعض المعاجم . فعبارةُ « الإستُودْيو » غائبةٌ من المنجد ومنجد الطلاّب ورائد الطلاّب والقاموس الجديد والقاموس المدرسي والمعجم الوجيز . ومصطلحُ « المصْدح » أو « المصْداح » [مُضخّم الصّوت] لا يتوفّر إلاّ في المُعْجمين التّونسيين : القاموس الجديد والقاموس المدرسيّ ؛ وعبارة « المُخرج » غير موجودة في المنجد ومنجد الطلاّب والقاموسين ، الجديد والمدرسيّ . أمّا الأزوتُ فلم ينصّ عليها إلاّ المعجم العربي الحديث - لاروس (ص 3) وكذلك المازوتُ (ص 1055) . أمّا مُصطلح « التصحّر » فما زال ينتظر طبعات جديدة ليدخل المعجم في حين لم يُعَرَّف « التلوّثُ » إلاّ في المعجم الوجيز » (ص 567 : مادة « تلوّث ») ...

ثالثا : الشرح والتعريف

آهتمّت المعاجم المدرسية كغيرها من المعاجم العربية المعاصرة بالشرح والتعريف اهتمامها بالتبويب والترتيب وتحديث المادة المعجميّة . وتجلّى هذا الاهتمام في المقدّمات إذ عبّر أصحابها عن حرصهم على :

* تحديد الكلمات تحديدا صحيحا دقيقا وتجنب الأساليب المعتمدة في الشّرح كالتفسير بالضدّ والمرادف أو كقولهم في النبات أو الحيوان « معروف » .
* تيسير الشرح بتقديمه بلغة سهلة واضحة حتى يلائم سن التلاميذ ودرجة إدراكهم ومكتسباتهم اللغوية .
* دعم الشروح بالشواهد ووسائل الإيضاح من رُسوم وصور وأشكال وخرائط .

ولا شكّ في أنّ المعاجم المدرسيّة - والمعاجم الحديثة عموما - قد نجحت في التخلص من عديد المآخذ التي آخذ بها الباحثون المعاجم القديمة . ولا شكّ أيضا في أنّ أصحابها قد أثروا المادة المعجميّة بما وفّروا من استشهادات ممّا جعل بعض المعاجم يزخر بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال السائرة والأشعار ، قديمها

وحديثها . وعلى سبيل المثال ، نذكر أنّ « القاموس الجديد » استشهد بـ 3.137 آية و 387 حديثا نبويا وبما يزيد عن 1600 بيت شعر . و « المعجمُ الوجيزُ » و« المعْجم العربيّ الحديث ـ لاروس والرائد ورائد الطلاّب دَعَمت شروحها بالشواهد من القرآن ولغة الأدباء والكتّاب .

مثال من لاروس ص 58

الارْتِكاضُ : مصـ . و ـ الارتباك ـ : تجوال السياحة « **الارتكاضُ بابُها والنشاط جلبابُها** » (**الحريري**)

* **مثال من المعجم الوجيز ص 112 ـ 113**

(**الجلالُ**) : العظمة . **وفي القرآن الكريم** : (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ والإِكْرَام) .

* **مثال من القاموس الجديد ص 417**

زَارَ : يَزُورُ ، زُرْ ، زَوْرًا وزيارةً ومزارًا غيره : قصده . . . . **قال المعرّي** :

فيا موتُ زُرْ ، إنّ الحياة ذميمةٌ !
ويَا نَفْسُ جدّي ، إنّ دهْركِ هازِلُ !

على أنّ الشرح في هذه المعاجم ما زال يشكو من :

* **عدمِ الدِقّة** : جاء في « رائد الطلاّب أنّ « المسرحية رواية تُمثّل على المسرح » (ص 837) وأنّ « أبادُخْنة طائر يشبهُ لونه لوْن الدّخان » (ص 24) . ونقرأ في « القاموس المدرسي » أنّ « الجوْرب لباسُ الرّجل » ص 163 . أمّا المعجمُ العربي الحديث ـ لاروس ، فيعرّف « الجنان = القلْب » ص 408 .

* **الاحتفاظِ بالشروح القديمة التي تجاوزها تطوّر العلم** . وتتجلّى هذه الظاهرة في المصطلحات . جاء في تعريف « زُحل » في المعجم العربي الحديث (ص 621) وفي العجم الوجيز (ص 286) ما يلي :

- « فلـ : أعظمُ السيّارات وأبعدها في النظام الشمسي »
- « أبعدُ الكواكب السيارة في النظام الشمسي » .

وزُحل ليس أبعد الكواكب لأنّه السادس إذ يليه ثلاثة من الكواكب هي أُورانُوس ونبْتون وبلوتو .[17]

*** غُموضِ الشّروح لاحتوائها على ألفاظ تحتاج بدورها توضيحًا .**

يُعرّف المعجم العربيّ الجديث ـ لاروس « القَلْيُ » (ص 966) كالتّالي :

« **القَـلْيُ نباتٌ هُـو الحُرْضُ** » . فـإذا تحـولنـا إلى الصفحـة 440 لنبحث عن « الحُرْض » وجدنا « **أنّ الحُرْضِ هُو الأُشْنانُ أوِ القلْيُ تُغْسلُ بِه الثّيابُ** » . فإذا نظرنا في مادةَ الأشنان قرأنا ما يلي : « **الأُشْنانُ : فارسيّ ـ معرب : الحُرْضُ وهو نباتٌ من فصيلةِ السَّرْمقِيَّاتِ يُغْسلُ بِهِ وتُسْتخْرجُ منْهُ الصُودا المُستعْملةُ في صِناعةِ الزُّجاجِ** » (ص 104) . ويضطرّك هذا التفسير إلى البحث عن « السَّرْمقِيات » (ص 660) وعن « الصُودا » ص (755) فإذا هي « **مُركَّبٌ من الصُودْيُوم والأُكْسِجِين . أمَّا الصُودا التّجاريّة فهي كَرْبُونَاتُ الصُودْيُوم المُتعادِل .** » . . .

والمعجم نفسه يعرّف القِمْحانة (ص 967) بما يلي :

« **القِمْحانةُ ما بَيْنَ الْقَمَحْدُوَّةِ وَنُقْرَةِ القَفَا** » وننظر في « القَمَحْدُوّة » فإذا هي « **عظم ناتِىء فوق القَفا وأعْلى القذالِ خلْف الأُذُنيْنْ** » (ص 967) . فإن لم تفهم عبارة القُذال بحثت عنها لتجد : « **القـذال : ما بَـيْنَ الأُذُنَيْنِ مِنْ مُؤخّـرِ الرَّأْسِ** »

**** الاختلاف بينها في تقدير الحدّ الأدنى وطريقة التّعريف .**

اعتمدنا مثالين لتوضيح هذه النقطة . نظرنا في تعريف مفردتين هما : **الابنُوسَ والمُحرّك** وتتبّعنا ما قدّمه كلّ معجم من المعاجم التالية : المنجد ـ منجدِ الطلاّب ـ المنجد الأبجدي ـ رائـد الطلاّب ـ لاروس ـ القـامـوس الجـديـد ـ القـامـوس المدرسيّ ـ المعجمُ الوجيز .

(17) أحمد شفيق الخطيب . أنظر (12) .

المدخل : الآبنوس

المعجم	التعريف
المنجد ص 2	الآبْنـوسُ والابـنُـوسُ : (ن) شـجـر مـن فـصـيـلة الابنوسيّات ، يعيش في البلدان الحارّة ، خشبه ثمين أسود اللون صلب العود للغاية (يونانيّة)
منجد الطلاب ص 3	الأبنُوس والآبُنُوس : شجر عظيم صلب العود أسوده .
المنجد الأبجدي ص 1	تعريف المنجد بنصّه
رائد الطلاب ص 23	الابْنوس : شجر في « إفريقيا الاستوائيّة » ، خشبه أسود صلب ثقيل .
لارُوس ص 1	الآبنوس : يو (يونانية) معـ : شجر عظيم من مجموعة الابنوسيّات ، خشبه أسودُ ثقيل شديد الصلابة ، والهنديّ منه فيه بياض الأبنُـوسِيَّات : مجمـوعـة أشجـار وشجيـرات من فصيلة القرنيات من ذوات الفلقتين تعيش في البلدان الحاررة لها خشب قاس وأسود اللون غالبا
القاموس الجديد ص 2	الآبِنُوسُ هو شجر خشبه أدكنُ اللونِ ، صُلْبٌ ، يصنعُ منهُ خاصّة أثاثُ المنزل . قال الحصري : جَعَلْتَ شَهْدَ الحياةِ صَابًا وَآبِنُوسَ الشّبَابِ عَاجًا

المعجم	التعريـــف
القاموس المدرسي ص 12	الآبِنُوسُ هُو الشّجر الذي يُصنع منه أثَاث المنزل .
الوجيز ص 1	الآبُنُوسُ ـ الآبِنُوسُ : شجر ينْبُتُ في الحبشة والهند ، خشبُه أسودُ صُلبٌ ، ويُصنعُ منْه بِعْضُ الأدوات والأواني والأثاث ..

المْدْخلُ : المُحَرِّكُ .

المعجم	التعريـــف
المنجد ص 128	**المُحرّك ج محرّكات** : جهاز تُجهّزُ به الطائرات والسيارات والدراجات وغيرها من الآلات فيحرّكها بواسطة البنزين أو المازوت أو غيرهما .
منجد الطلاب	غير موجودة
المنجد الأبجدي ص 913	تعريف المنجد بنصّه
رائد الطلاّب ص 818	جهازٌ تسيّره المحروقاتُ كالبنزين أو المازوت أو الذرّة أو غيرها من الطاقات فيحوّلها إلى قوّة آلية محرّكة دافعة تسيّر السيارات والطائرات والسُّفن والدراجات النارية وغيرها (ج محرّكات)

	المعجم
المحرّك : * كل ما يحدث الحركة كالماء والهواء والبخار . * جهاز يُحوّل الطاقة الآلية إلى أنواع أخرى من الطاقة . « **المحرّك ذو الاحتراق الدّاخلي** »: محرّك تتحول فيه مباشرة الطاقة التي ينتجها الوقـود الى طاقـة آلية . « **المحرّك ذو الاحتـراق** » محرّك يستمدّ طاقته من انفجار غاز . « **المحرّك الارتكاسي** » محرّك يحدث فيه العمل الآلي بقذف دفعات غازية خارج المحرّك بأقصى ما يكون من السرعة الرسم ص 1179)	لاروس ص 1076
المحرّك هو كلُّ ما يحدثُ الحركة . جهاز يُحوّل القوّة الساكنة إلى مُتحرّكة ، بواسطة الوَقُود أوِ الهواء أو البُخار .	القاموس الجديد ص 1016
تعريف القاموس الجديد بنصّه .	القاموس المدرسي ص 457
غير موجودة	الوجيز

رابعا : الرّسم والنطق

لوحة في رسم بعض الكلمـات

المفردات / المعاجم	تليفون	تلفزيون	مئة	أورُبّا	السّينما
الوجيز	التِّليفُون ص 76	التِّلفِزْيُون ص 76	المئة ص 570	أورُبّا ص 29	السِّينَما ص 324
	التِّلِيفُون ص 64	التِّلِيفِيزْيُون ص 64	المائة ص 745	أوروبا (الخرائط)	السِّينَما
منجد الطلاب	التِّلْفُون ص 58	التِّلِيفِيزْيُون ص 58	المائة ص 709	أوروبا (مدخل قارة)	السِّينَما ص 350
المنجد الأبجدي	التِّلِفُون ص 280	التِّلِفِيزْيُون ص 2080 ضمن تلفز	المائة ص 887	أوروبّا ص 779	السِّينَما ص 574
رائد الطلاب	التِّلِيفُون ص 284	التِّلِيفِزْيُون ص 284	المئة وتكتب أيضا مائة ص 801	أوروبا ص 712 (مدخل قارة)	السِّينَما ص 529
لاروس	التّلفون ص 333	التِّلِيفِزْيُون ص 333	المائة ص 1052 ليس كمدخل	أوروبّا ص 927 مدخل قارة	السينما ص 689
القاموس المدرسي	غير موجودة (الهاتف) وضمنها «التِّلِفُون»	تِلِيفِيزْيُون (كمدخل) ص 130 تِلْفِزْيُون*	المائة ص 447	أرويّا ص 802 (القاموس الجديد)	السينما 282 السِّينَما ص 490

* القاموس الجديد ص 217

التعليق على اللوحة

1 ـ التِّلِيفون : * رُسمت بطريقتين :

- بمدّ اللاّم ← تِلِيفون : الوجيز ـ رائد الطلاب .
- بدون مدّ اللاّم ← تِلِفُون : المناجد الثلاثة ـ لاروس ـ القاموس المدرسي .

* النطق : تارة تُفتح التّاء : المدرسي

تارة تكسر التاء : سائر المعاجم .

2 ـ التِّلِفِزْيُون : * رُسمت بأربع طُرُق :

- بدون مدّ اللام والفاء ← تِلِيفزْيون : الوجيز ـ القاموس الجديد .
- بمدِّ اللاّم فقط ← تِلِيفِزْيُون : رائد الطلاّب
- بمدّ الفاء فقط ← تِلِفِزْيُون : لاروس ـ القاموس المدرسي
- بمدّ اللاّم والفاء معا ← تِلِيفِيزْيُون : المناجد ـ القاموس المدرسي .

3 ـ مِئة : * رُسِيمتْ بثلاث طُرُق :

- بميم متبوعة بألف ساكنة ← مائَة : المناجد ـ لاروس ـ القاموس الجديد
- بميم دون ألفٍ ← مِئَة ← الوجيز
- الامكانيتان معا   رائد الطلاّب

4 ـ أُورُبّا : * رسمت بثلاث طرق

- مدّ الهمزة والراء معا ← أوروبّا : المناجد ـ رائد الطلاب
- مدّ الهمزة فقطّ ← أورُبّا : الوجيز
- مدّ الراء فقط ← أروبا : القاموس المدرسي

خاتمة

لقد حاولنا في هذا العرض أن نلفت النظر إلى قضايا المعجم المدرسي دون طمع في الإحاطة بها أو التعمق في تحليلها ومناقشتها .

خصّصنا القسم الأوّل للوضع واستعرضنا مختلف المناهج التي اتبعها أصحاب المعاجم المدرسية في ترتيب المفردات وركزنا على معاجم الترتيب « وفق النطق » لما تُثيره من جدل . وخصصنا الجزء الثاني للجمع وسعينا فيه إلى التعرّف على ما تطرحه المادة المعجمية وكيفية اختيارها من مشاكل منهجية وانتهينا إلى أنّ المعجم المدرسي لم يصل بعد مرتبة الكائن المستقل لأن مادته ، في كثير من الأحيان لا تتعدى « اختصار » مادة المعاجم اللغوية العامة .

أمّا الجزء الثالث فحاولنا فيه إبراز بعض خصائص الشرح والتعريف واعتمدنا في ذلك على تتبع كلمتي « الآبنوس » و « المحرّك » في ثمانية معاجم مدرسية .

ملحــق

قائمة في أهمّ المعاجم المدرسيّة

المعاجم ←	المؤلف / المؤلفون	تاريخ الصدور	الناشر	المقاس / عدد الصفحات
قُطرُ المحيط	بُطْرُس البستاني (1819 ـ 1883)	فيما بين 1867 ـ 1871	مكتبة لبنان : مصورة 1966	2452 صفحة في مجلّدين
معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية	جرجس همام الشويري (1857 ـ 1921)	1907	المطبعة العثمانية ـ بيروت	1272 صفحة
المنجد في اللغة والأعلام	لويس معلوف (1867 ـ 1946)	1908 ط 20 ـ 1969	المكتبة الكاثوليكية (دار المشرق حاليا)	737 صفحة (ط 1 المنجد في اللغة)
المُعتمد	جرجي شاهين عطية (تـ 1946)	1927	مكتبة صادر . بيروت	1024 صفحة

المعجم	المؤلّف / المؤلفون	تاريخ الصدور	الناشر	المقاس / عدد الصفحات
فاكهة البُستان	عبد الله البستاني (1854 ـ 1930)	1930	المطبعة الأميركانية بيروت	1684 صفحة
مُنجد الطلاّب	نظر فيه ووقف على ضبطه فؤاد أفرام البُستاني	1941 ط 29 ـ 1985	دار المشرق	965 صفحة 17 صم × 12،5 صم
الرّائد	جبران مسعود	1964	دار العلم للملايين	1637 صفحة
رائد الطلاّب	جُبران مسعود	1967	دار العلم للملايين	1004 صفحة
المنجد الأبجدي	دار المشرق	1967	دار المشرق بيروت	1174 صفحة
المنجد الإعدادي	دار المشرق	1969	دار المشرق بيروت	658 صفحة
المعجم العربي الحديث لاروس	خليل الجرّ	1973	لاروس ـ فرنسا	1316 صفحة
القاموس الجديد للطلاب	الجيلاني بن الحاج يحيى بلحسن البليش علي بن هادية	1979	الشركة التونسية للتوزيع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر)	1505 صفحة
المعجم الوجيز	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	1980	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	687 صفحة
القاموس المدرسي	الجيلاني بن الحاج يحيى ـ بلحسن البليش علي بن هادية	1983	الشركة التونسية للتوزيع	580 صفحة

من فصيح الدارجة التونسية*

بقلم محمد العروسي المطوي

غـوث : المغيثة

كانت « تنحية الدم » الى أمد قريب ـ ولعلها ما تزال في بعض الأرياف ـ علاجا لوجع الرأس . فيذهب من يشعر بثقل في رأسه إلى الحجام ليزيل الدم من اعلى قفاه عادة . ويستعمل الحجام المحجم لامتصاص دم المريض بسبب الجاذبية الناتجة عن « الفراغ » عند اطفاء الفتيلة وسطها بعد أن تلصق في المكان الذي فصد بالموسى . والى هذا الحد يبدو الاستعمال عربيا فصيحا .

لكننا في الدارجة التونسية لا نستعمل لفظة « المِحْجَم » بل نقول « المغيثة » كما استعارت تلك الدارجة « الحجامة » و « الحجام » للحلاقة والحلاق واهملت الاستعمال الفصيح .

والطريف في الأمر ان اطلاق « المغيثة » على « المِحْجَم » أو « المِحْجَمَة » لا يخلو من استمرار لاطلاق جد قديم في اللغة العربية مما قل رواجه في المعاجم العربية بل لعلها أهملته اعتمادا على ما رجعنا اليه من معاجم بين أيدينا مثل القاموس المحيط والصحاح ولسان العرب وغيرها .

أما مأتى هذا الاستعمال فلا اخاله الا مستوحى مما اورده الحافظ ابن سعد في طبقاته الكبرى حسب الرواية التالية :

« . . أخبرنا ابن القاسم أنا ليث عن عقيل عن ابن شهاب عن اسماعيل بن

---

* يراجع العدد الأول (1984) والعدد الثاني (1986) من مجلة المعجمية

محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه وضع يده على المكان الناتىء من الرأس فوق اليافوخ فقال : هذا موضع محجم رسول الله ﷺ الذي كان يحتجم . قال عقيل وحدثني غير واحد ان رسول الله ﷺ كان يسميها « المغيثة »[1] وقال رسول الله ﷺ : الحجامة في الرأس هي المغيثة[2]

وهكذا استعمل الدارج التونسي « المغيثة » اسم الفاعل من « أغاثه » على تلك الآنية الصغيرة التي يمتص بها دم المريض للعلاج فتغيث مستعملها بازالة الوجع عنه . وأصبحت « المغيثة » تعني فيما تعنيه شدة التمكن والالتصاق على حد قول الشاعر المجهول :

تِتْمَكَّنْ بِيهْ كْما المِغيثَه تْمُصّو

« إذا فْلِسْ تْراهْ عِينُو عورَا »[3]

سكَّر : مْسَكَّرْ

في القرآن الكريم « . . لقالوا إنما سكّرت أبصارنا »[4] بمعنى حبست عن النظر[5]
وقال الزمخشري : بشقوا الماء وسكروه إذا فجروه وسدّوه[6]

وفي كل ذلك معنى الحجب والسد والغلق . وفي الدارجة التونسية وفي الأمثال التونسية « الفم المسكر ما تدخلاش ذِبّانَهْ »

ومن ذلك ما جاء في الأغنية الشعبية المعروفة

قلْتِ نْهَارْ السُّوقْ يَا كَذَّابَهْ

تْعَدِّيتْ على حُوشِكْ مْسَكَّرْ بَابَهْ

وهذا المعنى موجود في لهجات دارجة عربية أخرى . من ذلك ما جاء في الأمثال الشعبية السورية « . . سكر بابك وآمن جارك »[7] .

---

1) ابن سعد : الطبقات الكبرى 1 : 2 ص 145
2) المصدر السابق ، ص 146 .
3) محلات شاهد ص 88 جمع محمد المرزوقي
4) سورة الحجر ، آية 15 .
5) القاموس المحيط (سكر)
6) أساس البلاغة (سكر)
7) سهام ترجمان : يا مال الشام ، ص 132 .

وأذكر ـ أول عهدي بالسفارة التونسية في بغداد ـ أن السائق جاءني على عجل وفاجأني قائلا : سكّر بابك وتعال تفرج .

قال ذلك لأنه يهوى ويمارس صراع الدّيكة ووجد عندي ميلا إلى ذلك النوع من الصراع ؛ فكانت تلك أول مرة سمعت فيها مادة « سكر » بمعنى غلق في بغداد .

غدف : الغِذْفة

مما جاء في لسان العرب[8] :«أغدف الليل ستور ظُلَمِهِ إذا أرسل ظلمه . وأغدفت المرأة قناعها : أرسلته . وأغدف قناعه أرسله على وجهه . قال عنترة :

إن تغدفي دوني القناع فإنني طبٌّ بأخذ الفارس المستلئِم .

. . . والغدفة لباس الملك . والغدفة لباس الفول[9] والدجر ونحوهما . »

وما تفيده المادة « غدف » من الستر واللباس هو الذي جعل الدارجة التونسية ـ خاصة في مناطق الجنوب ـ تطلق « الغدفة » على رداء صغير للرأس والمنكبين تلبسه الفتيات قبل البلوغ ، وهو مزين في مقدمته بالطراز والأزهار الصوفية الملونة .

غشم : غشيم ، غَشَّام

الغشم الظلم . وغشم الحاطب احتطب ليلا فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر[10] .

وفي أساس البلاغة : غشم الوالي الرعية اذا خبطهم بعسفه وأخذ ما قدر عليه . وتقول : سلطان يغشم النفوس ويهشم الرؤوس[11] .

والغشيم : الجاهل بالأمور كأنه مثل الغاشم (محدثة)[12] .

والغشيم بهذا المعنى شائع في كثير من الأقطار العربية فيقال للجاهل بالشيء أو

---

8) إعداد وتصنيف يوسف خياط . بيروت ـ دون تاريخ

9) جاء في حواشي يوسف خياط (اللسان ج 2 ص 1180 ح 14) بعد كلمة فول (قوله لباس الفول كذا ضبطه في الأصل) ولا موجب لهذا الاحتراز خاصة أن كلمة « دجر » بعدها تعني اللوبيا . ومادة « لبس » اوسع من ارتباطها بالثوب المعتاد . ينظر أساس البلاغة (لبس) .

10) القاموس المحيط (غشم)

11) أساس البلاغة (غشم)

12) المعجم الوسيط (غشم)

غير المتقن له : غشيم مثله مثل الغاشم الحاطب بالليل فيقطع كل ما قدر عليه صالحا للغرض أو غير صالح .

وللدارجة التونسية استعمال لهذه الكلمة غير بعيد عن أحد معانيها الأصلية . قالوا لي الظالم المستبد يوصف بأنه غاشم معتد بقساوة فأطلقوا الضرب على الوجه خاصة العينين من مادة غشم . فيقال غشمه بكف . وفي التهديد : اسكت والا نغشمك . وفي دعاء النساء : يعطيه غشمة . كما أن الرائحة النتنة القوية توصف بهذه المادة . يقال غشمتني رائحة الجيفة مثلا .

ونظرة العين الجميلة لها ذكر طويل في ميدان الحب والغرام . وقد وصفت تلك النظرة بالسهم يصيب هدفه ، وبالحربة تنفذ فيها وجهت نحوه . وتفننت الدارجة التونسية في تمثيل ووصف الإصابة بالعين الجميلة . فهي « نحارة » تصيب الكبد . وهي « موزر » و « مكحلة » تصاد بها أكباد العاشقين على قول الشاعر :

عِيـنْ فَاطْمَـه مُوزَرْ وكَبْدِي شَـارَهْ

فِيـدْ جَارْحَـهْ تُضْـرُبْ عَلَى لَمَـارَهْ

وحدة نظر كواسر الطير (من نسر وعقاب وغيرها) نسبت العين النحـارة الى كاسر الطير ينقض على فريسته فلا تفلت منه . وأطلقت كلمـة « الغشام » عـلى العقاب أو الصقر وجعلت عينه الصائبة المرمى مثل عين الحبيب .

كما قال الشـاعر :

فاطمهْ عين الغشّام   خَلّتْلِي قلبي مضام[13]

كما أطلق « بوكنبيل » على الصقر كذلك لأنهم يغطون رأسه وعينيه بالكنبيل[14] قبل إطلاقه على الفريسة وشبهت عين المحبوب بعيني ذلك الصقر[15] ومن ذلك ما قاله الشاعر السابق[13]

فاطمهْ عينْ بوكنبْيل   فاطمَهْ عوّام الجيلْ

كشّ : بوكشاش

يقال في الفصحى : كشت الحية كشيشا . وهو صوتها من جلدها لا من فيها .

13) من مروياتي عن الشاعر المرحوم التّهامي الكبير .

14) تكلمة القواميس العربية لدُوزي (2 ، 491)

15) هل كان لحجاب المرأة دخل في ذلك .

ونقل الزمخشري قول الراجز :

كشيش أفعى أجمعتْ لِلْعَضِّ فهي تحكُّ بعضَها من بعْض[16]

وكشيش الشراب : صوت غلبانه .

ومن الجمل : أول هديره[17]

وكشّ الضَبُّ والورل : صوّت .

وكشّ فلان من كذا : هابه وانقبض منه .[18]

وكش تستعمل الآن بمعنى تقبّض . يقولون : كشَّ الثوبُ بعد الغسيل : تقمّص قليلا بعد غسله[19]

وكشيش الزند : صوت خوّار تسمعه عند خُرُوجِ النّار[20]

وللدّارجة التونسية استعمالات عِدّةٌ لهذه المادّة . وإذا كانت أغلب استعمالات الفصحي تشير إلى الصوت ، أو الانذار بالخطر والدرء له ، فإن استعمال الدارجة التونسية لا يبعد عن المعنى الجامع لتلك الاستعمالات بالاضافة إلى صلة مدلول المادة (كشش) إلى أصناف أخرى من الحيوان بما فيها الإنسان .

فيقال : فلان كش عليه أو كش في وجهه إذا كلّمه بنترة أو غضب أو استقبله بفظاظة لفظا أو ملامح .

وفي الفصحى : الحية تكش وتفش بالفاء بنفس المعنى .

وفي الدارجة التونسية فلان يكش وينش (بالنون) لعله من باب الاتباع . واستعملت الفصحى صيغة المبالغة « مكْشاش » للبعير الهدّار ، واستعملت الدّارجة التونسية نفس الصيغة « مكشاش » للانسان الكثير الكش أو الكشّة لسوء أخلاقه ومعاشرته .

وأطلقت الدارجة التونسية كنية « أبو كشاش » على بعض الحيوانات برية وبحرية .

ففي الجنوب الغربي من البلاد التونسية يطلقون « بو كشاش » على الحرباء[21]

يقول الشاعر بن صالح :

16) أساس البلاغة (كشش)

17) القاموس المحيط (كشش)

18) لسان العرب (كشش)

19) المعجم الوسيط (كشش)

20) الصحاح واللسان (كشش)

21) ص 532 G. BORIS. Lexique

سي الْفكْرونْ عامِلْ قَابَادَيْ　　　　رفيقو بوكشاشْ والتّبيبْ[22]

وفي الجنوب الشرقي (مثلا الأعراض) يطلقون « بـوكشاش » عـلى نوع من العظاية أكبر من الوزغة وأصغر من الورل .

وهنـاك نوع من السمـك أحمر اللّون كثـير الزعـانف الشوكيـة يطلقـون عليـه « بوكشاش » في مناطق من الساحل التونسي[23] .

محمد العروسي المطوي
رئيس اتحاد الكتاب التونسيين

● قائمة المراجع :

1) ـ ابن سعد (محمد بن سعد كاتب الراقدي) : كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق ادوار سخو ، بريل ـ ليدن ، 1321 ـ 1338 هـ (8 أجزاء)

2) ـ ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، اعداد وتصنيف يوسف خياط ، نشر دار لسان العرب ، بيروت . بدون تاريخ (3 أجزاء)

3) ـ ترجمان (سهام) : يا مال الشام ، ط . 2 ، دمشق ، 1978 (368 ص) .

4) ـ الجوْهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد) : الصّحاح ، إعداد نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، 1974 (جزآن) .

5) ـ الـزمخشـري (أبـو القـاسم محمـود بن عمـر) : أسـاس البـلاغـة ، دار صـادر ، بيـروت ، 1965 (717 ص) .

6) ـ الفيروزا بادي (أبو طاهر محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط ، ترتيب الطاهر أحمد الزاوي ، ط . 3 ، الدار العربية للكتاب ، تونس ـ ليبيا ، 1980 (4 أجزاء) .

7) ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ط . 2 ، القاهرة ، 1972 (جزآن) .

8) ـ المـرزوقي (محمـد) : مختـارات من محـلات شـاهـد ، الـدار التـونسيـة للنشـر ، تـونس ، 1969 (232 ص) .

9) — Boris (Gilbert) : Lexique du Parler Arabe des Marazig , Paris , 1958 (686 p .)

10) — Dozy (Reinhart) : Supplément aux Dictionnaires Arabes , 3em èd ., Paris — Leyde , 1967 (2 volumes) .

---

22) مختارات من محلات شاهد ص 14

23) مثل منطقة الأعراض والمهدية .

دراسة ميدانية معجمية لصيغة انْفَعَل في لغة العلوم بالعربية

(القسم الثاني)*

بقلم : فرحات الدريسي

يلحظ الدّارس أنّ القائمة تضمّ مصطلحات عديدة ومشتركة بين العلوم المختلفة وأنّها تضمّ مداخل رئيسيّة ومداخل فرعيّة ومحدودة يتوزّع حظّها على كلّ مجموعة من المجموعات الثّلاث وفق الجدول التّالي :

المجموعات	العلوم	الأفعال	أسماء الفاعلين	أسماء المفعولين	المصادر	المجموع
1	جغ	32	17	04	28	81
	حي	23	01	01	06	31
	طب	23	05	01	23	52
	نب	56	23	02	32	113
المجموع		134	46	08	89	277

* يراجع القسم الأول من هذا البحث في العدد الثاني (1986) من مجلة المعجمية .

2	حس	03	04	00	07	14
	فز	20	14	02	18	54
المجموع		23	18	02	25	68
3	فل	27	06	01	14	48
	كم	08	03	01	04	16
المجموع		35	09	02	18	64
جمع المجموع		192	73	12	132	409

فيتّضح حينئذ أنّ النّسب المرتفعة راجعة إلى الأفعال وإلى المصادر وأنّ نسبة أسماء المفعولين باهتة ان لم نقل مهملة لتضمن اسم الفاعل من انفعل دلالة اسم المفعول وأن تفاضل النّسب بين المجموعات دالّ على أنّ استعمال صيغة انفعل أعلق بالعلوم الطّبيعية منه بعلوم الطبيعة والعلوم التطبيقية سواء أكانت المداخل رئيسية أم فرعيّة .

وتنحصر هذه المداخل في حروف المعجم التّالية : الباء والثّاء والجيم والحاء والخاء والدّال والزّاي والسين والشّين والصّاد والضّاد والعين والغين والفاء والقاف والكاف والميم وان لم يجز اللّغويّون القدامى ورودها فاء لصيغة انفعل ، والهاء ، في حين خلت القائمة المعجمية من باب الهمزة والتّاء والذّال والرّاء والظّاء واللاّم والنّـون والواو والياء ؛ أي أنّها مدوّنة تشغل حيّزا معجميّا محدودا لا يتجاوز (2/3) ثلثي حروف المعجم بالعربية .

وتتوزّع المصطلحات المثبتة توزّعا كميا يختلف من حرف الى آخر ومن صيغة إلى أخرى سواء أكانت المداخل رئيسيّة من حيث الجذور أم فرعية من حيث الاشتقاق دون اعتبار تعدد المدخل الواحد اشتراكا بين العلوم التي تضمها المجموعات الثلاث في دوائر حروف المعجم ، وفق الجدول التالي حيث يمثّل حرف المعجم فاء الصّيغة ويشير الرقم الى عدد المداخل المرتّب ترتيبا تنازليّا .

س	14
ف	13
ح	12
ط	12
ق	09
د	08
ع	07
ب	06
خ	05
ص	05
كـ	05
ض	04
هـ	04
ج	03
ش	03
غ	03
ز	02
ث	01
م	01

وقد دفعتنا غلبة هذه النّسب على بعض حروف المعجم كالسّين والفاء والحاء والطّاء دون غيرها كالثاء والميم والزّاي والجيم والشّين والغين ؛ الى ان نصف مبدئيا كيف السّبيل الى حصر المداخل التي قد يمكن المتكلم ان يلفظ بها على صيغة انفعل ، مواضعة أو اصطلاحا ، في العلوم مستنيرين في ذلك بنهج الخليل ومن أثرى منهجه

من تابعيه في ذكر أوضاع الكلمة باعتماد ما قد نصطلح عليه بمدإ تقليبات الحروف في حالة خلوص الكلمة من تكرار الحرف الواحد وفي حالة تكرار الحرف الواحد أو الحرفين ، وحصر جميع ذلك ، وإن اختلف المنحى وكان النقصان بعملنا ألصق وكانت التجزئة به أعلق كما وكيفا[6] .

لقد لاحظنا في حدود المستعمل أنّ الجذور ومشتقاتها يمكن تصريفها باعتبار فاءاتها وعيناتها ولاماتها في جداول تضمّ الجذور مرتّبة ترتيبًا معجميًا في الدّاخل لكنّه تنازليّ باعتبار تواتر المداخل الرّئيسية والفرعيّة المختلفة وثرائها ، كما يلي :

الصّيغة	الزّيادة	الفاء	العينات	اللاّمات	الفعل
إنفعل	إنْـ	س	ب	ك	اِنْسبك
			ج	ح	اِنسجح
			ح	ق	اِنسحق
			د	د	اِنسدّ
			د	ل	اِنسدل
			ط	ح	انسطح
			ل	ل	اِنسلّ
			ل	ح	انسلح
			ل	خ	انسلخ
			ل	ق	انسلق
			م	م	اِنسمم
			ا	ب	اِنساب
			ا	ح	انساح

(6) انظر : احمد بن منعم العبدري (ق 7 هـ/13 م) : النوع الحادي عشر من الباب الأوّل من كتاب (فقه الحساب) : « في حصر الكلمات التي لا يتكلم البشر إلاّ بإحداهنّ .

الصّيغة	الزّيادة	الفاء	العينات	اللاّمات	الفعل
			ت	ح	اِنفتح
			ج	ر	انفجر
			ر	ج	اِنفرج
			ر	د	اِنفرد
			ر	ش	انفرش
			ر	كـ	انفرك
اِنفعل	اِنْـ	ف	س	خ	اِنفسخ
			ش	ش	اِنفشّ
			ص	ل	انفصل
			ص	م	انفصم
			ع	ل	انفعل
			كـ	كـ	اِنفكّ
			ل	ق	انفلق
			د	ر	انحدر
			ر	ف	انحرف
			س	ر	انحسر
			ش	ر	انحشر
			ص	ر	انحصر
اِنْفعل	اِنْـ	ح	ط	ط	انحطّ
			ط	م	اِنحطم
			ف	ظ	انحفظ
			كـ	كـ	انحكّـ
			كـ	م	انحكم
			ل	ل	انحلّ
			ن	ي	انحنى

الصّيغة	الزّيادة	الفاء	العينات	اللاّمات	الفعل
إنفعل	إنْـ	ط	ب	خ	انطبخ
			ب	ع	انطبع
			ب	ق	انطبق
			ح	ن	انطحن
			ر	ح	انطرح
			ر	ق	انطرق
			ف	أ	انطفأ
			ل	ق	انطلق
			م	ر	انطمر
			م	م	انطمّ
			و	ي	انطوى
			ا	ع	انطاع
		ق	ب	ض	انقبض
			ر	ع	انقرع
			س	م	انقسم
			ش	ر	انقشر
			ش	ع	انقشع
			ط	ع	انقطع
			ل	ب	انقلب
			ل	ع	انقلع
			ا	د	انقاد
		د	ر	ج	اندرج
			ر	س	اندرس
			س	س	اندسّ
			ف	ع	اندفع

الصّيغة	الزّيادة	الفاء	العينات	اللاّمات	الفعل
اِنْفعل	اِنْـ	د	ف	ق	اندفق
			م	ج	اندمج
			م	ل	اندمل
			ا	ف	انداف
		ع	ج	ن	انعجن
			د	م	انعدم
			ز	ل	انعزل
			ص	ر	انعصر
			ط	ف	انعطف
			ق	د	انعقد
			كـ	س	انعكس
		ب	ث	ث	انبثّ
			ث	ق	انبثق
			س	ط	انبسط
			ط	ح	انبطح
			ع	ث	انبعث
			ع	ج	انبعج
		خ	ت	م	اِنختم
			ر	ط	انخرط
			ر	ق	انخرق
			ط	ط	اِنخطّ
			ف	ض	انخفض
		ص	ب	ب	انصبّ
			ب	غ	اِنصبغ
			د	ع	اِنصدع

الصّيغة	الزّيادة	الفاء	العينات	اللاّمات	الفعل
إنفعل	إنْـ	ص	ر	ف	انصرف
			هـ	ر	انصهر
		كـ	ب	ب	انكبّ
			س	ر	انكسر
			س	ف	انكسف
			ش	ف	انكشف
			م	ش	انكمش
		ض	ب	ط	انضبط
			غ	ط	انضغط
			م	م	انضمّ
			ا	ف	انضاف
		هـ	د	م	انهدم
			ش	م	انهشم
			ض	م	إنهضم
			ا	ر	انهار
		ج	ب	ر	انجبر
			ذ	ب	انجذب
			ل	ب	انجلب
		ش	ب	كـ	انشبك
			ق	ق	انشقّ
			م	ر	انشمر
		غ	ل	ق	انغلق
			م	د	انغمد
			م	س	انغمس

الصّيغة	الزّيادة	الفاء	العينات	اللاّمات	الفعل
إنْفعل	إنْـ	ز	ل	ق	انزلق
		ز	ا	ح	انزاح
		ث	ن	ى	انثنى
		م	ا	ع	انماع

الفاءات		العينات		اللاّمات	
س	14	ر	13	ر	13
ف	13	ل	13	ق	12
ح	12	ب	11	م	11
ط	12	م	10	ع	09
ق	09	(ا)	09	ح	08
د	08	س	07	ل	08
ع	07	ط	07	ف	07
ب	06	د	06	ب	06
خ	05	ش	06	ط	06
ص	05	ف	05	د	05
ك	05	ك	04	ك	05
ض	04	ت	03	ج	04
هـ	04	ج	03	س	04
ج	03	ص	03	خ	03
ش	03	ع	03	ش	03
غ	03	ث	02	ي	03
ز	02	ح	02	ث	02
ث	01	ق	02	ض	02
م	01	ن	02	ن	02
ز	01	ذ	01	أ	01
ض	01	ز	01	ت	01
غ	01	ض	01	غ	01
هـ	01	غ	01		
و	01	هـ	01		
		و	01		

ولعلّنا نتبينّ من عمليّة حسابيّة لغويّة وحداتها على التّـوالي فـاءات الجـذور وعيناتها ولاماتها ويضمّها هذا الجدول الذي يستعير من الحساب الاحصاء ومن اللّغة ضربا من فقهها

* أثبتناها دون الرجوع إلى الأصل النّظري الافتراضيّ .

سمات تخصّ صيغة انفعل وتأليف مداخلها الرئيسية من حيث الجذور ، والفرعيّة من حيث المشتقّات ؛ فهي صيغة لم تركّب - حسب الجدول - من أفعال فاءاتها الرّاء أو اللاّم أو النّون أو الواو ؛ ولئن سبق أن ضمّ النّحاة القدامى إلى هذه الحروف حرف الميم وجمعوها في « ولنمر » اذ كثيرا ما يستعاض عن انفعل ، في تلك الأحوال والتعاملات الصوتية بصيغة افتعل فإننا سجلنا ورود الميم فاء لصيغة انفعل وان كان الفعل نادر الاستعمال ومحدود الميدان . ولقد تابع مجمع اللّغة العربية في القاهرة ، اللغويين القدامى عندما قرّر في الجلسة (31) من الدورة (1) : كل فعل ثلاثيّ متعدّ دالّ على معالجة حسيّة فمطاوعه القياسيّ « انفعل » ما لم تكن فاء الفعل واوا أو لاما أو نونا أو ميما أو راء ويجمعها قولك « ولنمر » فالقياس فيه افتعل[7] إنّنا نلحظ حروفا دون حروف ترد في موضع الفاء مثلما ترد في موضع العين أو اللاّم وهي الحاء والجيم والدّال والسّين والشّين والضّاد والطّاء والعين والفاء والقاف والكاف ؛ وأن الحروف التي تتواتر أكثر من غيرها بنسبة تفوق 10٪ باعتبار أن تواتر الحرف هو العدد المنسوبُ وأنّ عدد الصّيغ الجمليّ (117) هو العدد المنسوب إليه ، هي السّين والفاء والحاء والطاء في مجال الفاءات ؛ والرّاء واللاّم في مجال العينات ؛ والرّاء والقاف في المجال اللاّمات ؛ وان كنت أعي أنّ هذه الملاحظات تفتقر الى جداول أخرى شبيهة بها وتخص صيغ الفعل المزيد الأخرى فيما اتصل بلغة العلماء انطلاقا من احصاء يشمل على الأقلّ الآثار نفسها ؛ وإذ لم نصل إلى نتائج مهمة في استغلال الجدول صوتيا تحليلا ومقارنة وفق توزيع الحروف ، فإنّنا نرجىء ذلك الى وقت لاحق - إن شاء الله - حتّى نوفر دراسات جزئية تشمل أكثر من صيغة مزيدة في لغة العلماء عسى أن نصل الى نتائج أوضح وأعمّ . ولا ينفي احجامنا عن تسجيل الملاحظات الصوتية ، القيام بعمل تطبيقي ، فإن نظرنا - على سبيل المثال - في القائمة التي عرضها . د . محمود الجليلي في بحثه : صيغ للمصطلحات الطبية والعلمية (**افتعال** ، **انفعال** ، تفعال ، فعلون) المنشور بمجلّة المجمع العلميّ العراقيّ . **3/34** (1983) . ص . ص 51 - 85 . واهتدينا بما أحصيناه في جدول فاءات انفعل المرصودة وعيناتها ولاماتها تبينا أنّ الصّيغ (10) العشرة المقترحة على وزن انفعال من جملة (15) الخمس عشرة صيغة لتعويض (10) عشر صيغ على

(7) انظر : مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة : مجموعة القرارات العلمية من الدّورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين . ط 1 . القاهرة 1963 .

وزن افتعال من جملة (15) خمس عشرة صيغة ـ لتأدية معاني الالتهاب المتعدّدة ـ وهي مصادر يرى منشئها أنه بوسعنا ان نستحدث منها أفعالا وفق الجدول التالي :

انجفان ← انجفن ـــ (التهاب الجفن)

انجلاد ← انجلد ـــ (التهاب الجلد)

اندماغ ← اندمغ ـــ (التهاب الدماغ)

انشران ← انشرن ـــ (التهاب الشريان)

انعصاب ← انعصب ـــ (التهاب العصب)

انعضال ← انعضل ـ (التهاب العضل)

انغداد ← انغدد ـــ (التهاب الغدّة)

انقصاب ← انقصب ـــ (التهاب القصبات)

انكباد ← انكبد ـــ (التهاب الكبد)

انكلاء ← انكلأ ـــ (التهاب الكلية)

هي صيغ تحقّق بنسبة (80٪) ما ضبطناه في جدول فاءات انفعل وعيناتها ولاماتها ، اذ باستثناء صيغة انعضال التي لم يتواتر استعمال عينها ، وفق ما ضبطناه في قسم العينات وصيغة انكلاء التي لم يتواتر استعمال لامها ، وفق ما ضبطناه في قسم اللّامات فإنّ الصّيغ المقترحة ، مصادر وأفعالا ، لا تمثّل نشازا في ضروب تركيب انفعل بناء وتصويتا بحكم علّة السّماع ؛ بل لعلّ حال التّقييد في شأن صيغتي انعضال وانكلاء لقلّة الاستعمال تدفع آخرين الى إطلاق المصطلح لعلّة انعدام الاطّراد نفسها التي من شأنها أن تصرف الابتذال الذي قد يطول المصطلح ويلحقه كلّما شاع استعماله في مستويات لغويّة غير مستويات المختصّين من العلماء .

إنّ الملاحظات اللّغويّة البنيويّة ـ في حدود المصطلح ـ شرط ضروريّ لكنّه غير كاف إذ ليس المعنى اللّغويّ بالضّرورة ، المعنى الاصطلاحيّ وإن كان معنى المصطلح محدودا باللّغة التي يؤدّى بها ، لأن الاستعمال يحدّ المصطلح بمعنى أو بمعان متعدّدة ، للسّياق حظّ وافر في تخصيصها ؛ ولئن سلّمنا بأنّ « أبواب الثلاثيّ المجرّد أهمل أكثر معانيها لسبب كثرتها ، ومعاني الأوزان المزيدة بقي أكثرها في بطون المعجمات ولم يستخرج ليضمّ إلى المعاني الّتي سبق ذكرها في كتب اللّغة والصّرف[8] وإنّ معنى صيغة انفعل المطاوعة ، ومعنى المطاوعة على حدّ تعبير أبي الفتح عثمان بن جنيّ في

(8) هاشم طه شلاش : أوزان الفعل ومعانيها ص 9 .

كتاب المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني . تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين . ط 1 . سنة 1373 هـ/1954 م . 2 ج .

« أن تريد من الشيء أمرا ما ، فتبلغه إمّا بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصحّ منه الفعل وإمّا أن يصير الى مثل حال الفاعل الّذي يصحّ منه الفعل ، وإن كان مما لا يصحّ منه الفعل فأمّا ما يطاوع بأن يفعل هو فعلا بنفسه فنحو قولك : « أطلقته فانطلق وصرفته فانصرف » ألا ترى أنّه هو الّذي فعل الانطلاق والانصراف بنفسه عند ارادتك إيّاهما منه أو بعثك إيّاه عليهما . فأمّا ما تبلغ منه مرادك بأن يصير الى مثل حال الفاعل الّذي يصحّ منه الفعل فنحو قولك : « قطعت الحبل فانقطع وكسرت الحبّ فانكسر » ألا ترى أنّ الحبّ والحبل لا يصحّ منهما الفعل لأنّه لا قدرة لهما وإنّما أردت ذلك منهما فبلغته بما أحدثته أنت فيهما لا أنهما تولّيا الفعل لأنّ الفعل لا يصحّ من مثلهما إلاّ أنّهما قد صارا الى مثل حال الفاعل الّذي يصحّ منه الفعل وذلك أنّ الفعل صار حادثا فيهما كما كان حادثا في الفاعلين على الحقيقة . . . . ولا يكاد يكون فعل منه . . . إلا متعدّيا حتّى يمكن المطاوعة والانفعال » ص . ص . 71 . 72 . فإنّنا على غرار سيبويه نقرّ أنّ « انفعل قد يستعمل كثيرا وليس ممّا طاوع فعلت » [9] وإن لم نغفل عن قول أبي القاسم الزمخشري (ت 538 م) في كتابه « المفصّل في علم العربيّة » . ط . 2 . دار الجيل . بيروت (د . ت) . « انفعل لا يكون إلا مطاوع فعل كقولك كسرته فانكسر وحطمته فانحطم إلا ما شذّ من قولهم . . . . ولا يقع إلاّ حيث يكون علاج وتأثير ولهذا كان قولهم انعدم خطأ . . . » ص 281 .

ولعل أهم المعاني العالقة بصيغة انفعل في حدود النّص المدروس وهو محدود ومنقوص ، هي التي نجملها في جدول عامّ يضمّ الصّيغة والمعنى المستفاد والمثال والمرجع كما يلي :

---

(9) سيبويه ؛ الكتاب . تحقيق محمد الأعلمي . ط 2 . بيروت . 1387 هـ/1967 م . مجلدان . انظر المجلّد الثاني . باب « ما طاوع الذي فعْله على فعل » ص ص 283 ـ 284 . وباب « دخول الزّيادة في فَعَلْت للمعاني » ص ص 284 ـ 288 . وباب « ما لا يجوز فيه فَعَلْته » . ص 289 . وباب « ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد » . ص ص 291 . 292 .

ـ أحمد فارس الشدياق : الجاسوس على القاموس . ط 1 مطبعة الجوائب . القسطنطينية . 1299 هـ . انظر : ص ص 532 ـ 554 .

الصّيغة	المثال	المصدر	المعنى المستفاد
انفعل	انحنى الضّوء	ت/269 .	
	انخرط الظّل	بير . 12/2	التّشكل الإراديّ أو غير الإرادي
	تنغلق أفواه بعض الأرحام	أ. 39/15	
	انبثق الصّهير إلى أعلى	ت/425	الاتجاه (الجهات السّت وغيرها)
	انحدر مسيل جبليّ	ت/555	بفعل قوّة أو قانون
	انحرف القمر	ت/210	
	انعطف الضوء	هـ . 12/8 . 29	تغيير الاتجاه
	انعكس الشّعاع	هـ . 3/8	
	انبسط سطح جليد	ت/163	
	تنبسط الحرارة في البدن	ق/150	شغل المساحة
	تنفرج الزاوية	ت/22. س726	
	انفرش صخر	ت/483	
	انحسر الماء	ت/72	
	تنحصر الزّاوية	ت/47	تقلّص المساحة
	انشمر الكوكب	بير . 79/3	
	انحكم التّدبير	ج . . 130/1	
	انسحق الزّرنيخ	بي . 161/2	اكتساب صفة ملازمة أو طارئة
	انعقد اللبن في المعدة	بي . 101/4	
	ينماع بالماء الى لون اللبن	بي . 8/2	
	انزياح الرّحم	ص . 68	
	انزياح الطّحال	ص . 105	الفصل حسّا أو معنى
	انعزل البحر	ت/69	
	تنخفض الحرارة	ت/62	
	تنخفض الريح	ت/48	التراجع حسّا أو معنى

تنخفض الضغوط	ت/923	
انحلال التّربة	خ . 98	
انحلال الدّم	ص . 37	
انحلال الأنسجة	ص . 52	التجزئة أو التّضامّ
لا ينفرك بالأصابع إلى أجزاء صغار	بيْ . 77/3	
ينبعث الدّم	بي . 113/4	
ينبعث الرعاف	بي . 36/3	التّدفّق
اندفع الماء	ت/94 . خ 152	
المنقلب الشّتويّ	بير . 59/2	التّحول حسّا
المتقلب الصّيفيّ	بير . 58/2	
انحشرت الأملاح في مناطق الضعف	ت/387	النّفاذ مع الجهد أو المقاومة
انخرق الجسم	بير 30/2	
يختلف الجسم في فعله وانفعاله	بي 29/1	
إذا هشم انهشم الى شظايا كثيرة	بي 22/3	
انبعث الأصل	خ . 118	
انبعث أعلى الدّالية	خ . 119	النّمو
انبعث الفرع		
انجذبت الأفلاك	بير . 97/3	الجذب (أو الدفع)
انجذبت الرّياح	ت/378	
انضاف (معدن الى معدن)	ج . 189/5	الزّيادة أو الضمّ

إنّ معنى المطاوعة كان قد استقطب دلالة صيغة انفعل في تصانيف القدامى ، ولم يستدرك المحدثون من المعاني ما أثرناه من معان ، وإنّما اكتفى أكثرهم اعتناء بهذه الصّيغة [10] بأن أورد إشارات مبثوثة في الصّفحات . 132 . 139 . 140 . 144 . 157 . تخصّ صيغة انفعل في سياق اختلاف الأوزان واتّفاق المعاني والمطاوعة في الأوزان المختلفة ، شأنه في ذلك شأن حسن حسين فهمي في كتابه : المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية . ط . مصر . 1958 حيث قرّر في الملحق السابع : معاني أوزان المزيد ، أنّ وزن انفعل يدلّ على معنيين ـ1 ـ المطاوعة كانصدع الجدار وامحى الأثر ، ويشترط أن تكون المطاوعة لها أثر حسّيّ ملموس تراه العين . . . ولا يجوز في غير ذلك مثل علّمته فانعلم لأنّ التّعليم غير حسّيّ ـ 2 ـ لغير المطاوعة كما في انسلخ الشّهر ، انطلق الفارس ص 303 .

مثلما سبق أن لاحظ الاستراباذي (ت 686 هـ) في شرح شافية ابن الحاجب (646 هـ) أنّه تختص المطاوعة بالعلاج والتأثير والمطاوعة هي قبول الأثر . . . . . وليس مطاوعة انفعل لفعل مطّردة في كلّ ما هو علاج . . ويكثر إغناء افتعل عن انفعل في مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم . . . . وذلك لأنّ هذه الحروف ممّا تدغم النّون السّاكنة فيها ونون انفعل علامة المطاوعة فكره طمسها . . . إذ حقّ العلامة الاختصاص . ص 46 .

لقد أردنا أن نعلم تأليف المداخل الرئيسية جذورا والمداخل الفرعيّة اشتقاقا لصيغة واحدة من صيغ الفعل المزيد ، هي صيغة انفعل ، عدد حروفها معلوم وإن تكرّر حرف وأوضاع حركاتها واحدة ، وهي صيغة رصد لها النّحاة القدامى معنى المطاوعة : مطاوعة الفعل الثّلاثيّ المتعدّي واشترطوا فيها المعالجة الحسّية وعدّوا ما سواها ضربا من الاستعمال المجازيّ وتابعتهم في ذلك المجامع اللّغويّة عبر قراراتها ؛ فأردنا أن نرصد استعمالات انفعل في لغة العلماء في آثار علميّة نظريّة وتطبيقية ، مختلفة ومعيّنة ، خصوصا وأنّه قد تبيّن لنا أنّ المستدرك من معاني انفعل انطلاقا من هذه النصوص العلميّة المعدودة ، يفوق حظّه حظّ ذكرته كتب اللّغة من معان تخصّ صيغة انفعل . وانطلقنا من أوضاع مادّة الصّيغة الحرفيّة المستعملة في كتب معلومة تعريبا وتصنيفا وتأليفا ، لا من جهة أوضاع الممكن من الحروف ،

---

(10) هاشم طه شلاش : « الأوزان» . الفصل الثّامن : المعاني المستدركة للأوزان ص ص . 300 ـ 350 .

فأحصينا الصّيغ من حيث تنوّع الجذور والمشتقّات مثلما أحصينا ما تعاقب من فاءات الصيغة المدروسة وعيناتها ولاماتها دون ان نغيّر من مواضع الحروف ومراتبها ؛ ومقصدنا من ذلك أن نبرز منزلة صيغة انفعل في لغة العلوم وما يعلق بهذه الصّيغة من معان ، ونوع الحروف التي تعتور هذه الصّيغة ، وتأليفها ، فنسهم بهذا العمل الأوّليّ المتواضع في مزيد التّعريف بهذه الصّيغة مبْنى ومعنى ، وإن كنّا شاعرين بأنّ ما أسلفنا ذكره منقوص لاقتصاره على كتب محدودة ، وأنّ قيمته قد يبرزها عمل يشمل أكثر من صيغة من صيغ المزيد الأخرى ، ويستعير من الحساب مفهوم الاحتمالات وتركيباته ومن التّقنية حاسباتها الألكترونية . . . فننفذ بذلك ، عبر المباني والمعاني ، إلى ما قد نصطلح اليه **بفقه حساب اللّغة** : لغة العلماء بالعربية أو لغة سواهم من الأدباء أصحاب النّصوص النّثريّة على اختلاف أجناسها الأدبيّة ؛ ولا بأس ، في مرحلة أولى ، من ظاهرة الاشتراك لتعدّد معاني المصطلح الواحد ، بالنسبة الى أهل الاختصاص من العلماء لأنّ اللّغة على حدّ تعبير عبد اللطيف البدري في رسالته : « رأي في المصطلحات الطبيّة » ط . بغداد (د . ت) .

« ينبغي لها أن تسير سيرا حثيثا في وضع المصطلحات الحديثة في جميع العلوم [حتّى] تستطيع سدّ حاجاتها في المصطلحات لأنها قد توافرت وتكاثرت تكاثرا يستوجب الإسراع في الانتفاع من الاشتقاق والنّحت فضلا عن البحث في كتب العرب اللّغويّة » ص 15 . ونضيف نحن الكتب العلميّة التي كثيرا ما أهملت مادّتها اللّغويّة بمستوياتها الصّرفيّة والصّوتية والنّحويّة والمعجميّة الّتي بوسعها أن تثري الدّراسات اللّغويّة تنظيرا وتطبيقا . إن لغة العلماء ـ على وجه العموم ـ مستوى من المستويات اللغوية التي تنشىء المدوّنة اللّغوية الواسعة لأمة من الأمم وإن استحداث المصطلحات العلميّة وتوحيدها وإنشاء المعاجم العلمية المختصّة مطلب ملحّ في هذه المرحلة الأساسيّة التي نعتبرها لازمة لكنّها غير كافية للاسهام في الحضارة الحديثة : حضارة العلم ، استيعابا واختراعا ما لم يبرز فكر علميّ عربيّ إسلامي في جميع العلوم وفي العلوم التجريبية على وجه الخصوص .

مصادر البحث :

ـ ابن حيّان (جابر) : مجموع رسائل . نشر مرسلان برتلو Marcelin Berthelot ضمن كتابه : La Chimie Au Moyen âge (الكيميا في العصور الوسطى) في ثلاثة أجزاء ، يهمّنا منها : الجزء الثالث . ط 1 . باريس 1893 . (600 ص) ، اشتغلنا منها بـ :

1 ـ كتاب الموازين الصغير (25 ص) .
2 ـ كتاب الرّحمة (30 ص) ؟.
3 ـ المختصر من كتاب التّجميع (20 ص) .
4 ـ الزّئبق الشّرقيّ (20 ص) .
5 ـ الزّئبق الغربيّ (20 ص) .
ـ ابن قرّة (ثابت) : الذّخيرة في علم الطّب . نشر جورج صبحي . ط 1 . المطبعة الأميرية ـ القاهـرة . 1928 . (186 ص) .
ـ ابن الهيثم (الحسن) : مجموع رسائل . ط 1 . مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدّكن 1357 هـ/1938 م . (146 ص) .
1 ـ في أضواء الكواكب . (8 ص) .
2 ـ في الضّوء . (19 ص) .
3 ـ في المرايا المحرقة بالقطوع . (13 ص) .
4 ـ في المرايا المحرقة بالدّائرة . (15 ص) .
5 ـ في المكان . (10 ص) .
6 ـ في شكل بني موسى (14 ص) .
7 ـ في المساحة . (15 ص) .
8 ـ في ضوء القمر . (52 ص) .
ـ أبو الخير (الأندلسي) : كتاب في الفلاحة . ط 1 . فاس . 1357 هـ/1938 م . (16 ص + 218 ص) .
ـ أرسطو طاليس : أ ـ أجزاء الحيوان . ترجمة يوحنّا بن البطريق . تحقيق عبد الرّحمان بدوي . ط 1 . وكالة المطبوعات الكويت . 1978 . (197 ص) .
ـ المقالة 1 . (القول 11) . (25 ص) .
ـ المقالة 2 . (القول 12) . (50 ص) .
ـ المقالة 3 . (القول 13) . (48 ص) .
ـ المقالة 4 . (القول 14) . (74 ص) .
ب ـ في كون الحيوان . ترجمة يحيا بن البطريق . تحقيق : يان بروخمان . ويُوان دروسّارت لُولُوفس . ط 1 . بريل . ليدن . 1971 . (207 ص + 71 ص) .
ـ المقالة 15 . (49 ص) .
ـ المقالة 16 . (45 ص) .
ـ المقالة 17 . (37 ص) .
ـ المقالة 18 . (38 ص) .
ـ المقالة 19 . (24 ص) .
ـ البيروني (أبو الرّيحان) : مجموع رسائل .
ط 1 . مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدّكن .
1367 هـ/1948 م . (489 ص) .
1 ـ في استخراج الأوتار في الدّائرة . (226 ص) .

2 ـ إفراد المقال في أمر الظلال . (126 ص) .

3 ـ تمهيد المستقرّ لمعنى الممرّ . (107 ص) .

4 ـ في راشيكات الهند . (30 ص) .

ـ توني (يوسف) : معجم المصطلحات الجغرافية . ط 1 . القاهرة . 1964 . (568 ص + 100 ص) .

ـ سويسي (محمد) : لغة الرياضيات بالعربية . ط 1 . تونس . 1969 (باللسان الفرنسي) .

ـ الصّلفاوي (أحمد) : أساسيات المصطلحات الطبية : صرفها واشتقاقاتها . ط 1 . القاهرة . 1969 (134 ص) .

ـ الغافقي (أبو جعفر أحمد) : « منتخب جامع المفردات » انتخبه أبو الفرج غريغريوس بن العبري من كتاب الأدوية المفردة للغافقي . . . وحقق الحروف الستة الأولى (أ ـ و) منه ماكس مايرهوف وجورجي صبحي . ط 1 . القاهرة . 1932 ـ 1940 . (أربعة أقسام) وقد نظرنا في القسم الثاني منه . (في حرفي الباء والجيم) .

ـ النابلسي النقشبنديّ (عبد الغني : علم الملاحة في علم الفلاحة ط . 1 . بيروت . 1979 . (212 ص) .

المراجع :

ـ ابن جني (أبو الفتح عثمان) : المنصف . شرح تصريف المازني أبي عثمان .
تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين . ط 1 . القاهرة . 1373 هـ/1954 م . (جزآن) .

ـ الاسترابادي (رضيّ الدّين) : شرح شافية ابن الحاجب . تحقيق عبد الرحمان . . . . ط . القاهرة . 1926 . (372 ص) .

ـ أنيس (ابراهيم) : دلالة الألفاظ . ط . 3 . القاهرة . 1972 . (268 ص) .

ـ البدري (عبد اللطيف) : رأي في المصطلحات الطبية . ط 1 . بغداد . (د . ت) . (10 ص) .

ـ الجليلي (محمود) : صيغ للمصطلحات العلمية والطبية ـ افتعال ـ انفعال ـ تفعال ـ فعلون) .
مجلة المجمع العلميّ العراقيّ . 3/34 . 1983 . ص ص 51 . 85 .

2 . 1 . القاهرة . 1963 . (201 ص) .

ـ الزمخشري (أبو القاسم) : المفصّل في علم العربية . ط . 2 . دار الجيل . بيروت (د . ت) .

ـ الشّدياق (أحمد فارس) : الجاسوس على القاموس . ط 1 . مطبعة الجوائب ـ القسطنطنية 1299 هـ . (690 ص) .

ـ شلاش (هاشم طه) : أوزان الفعل ومعانيها . ط 1 . بغداد . 1971 . (382 ص) .

ـ العبْدَريّ (أحمد بن منعم) (ق 7 هـ/13 م) : فقه الحساب . الباب الأول . النوع الحادي عشر . نشره أحمد جبّار ونقله الى الفرنسية . ط 1 . جامعة باريس الجنوبية قسم الرياضيات . 1983 . (22 ص + 100 ص) .

ـ فهمي (حسن حسني) : المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية . ط 1 . القاهرة . 1958 . (352 ص) .

مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة : مجموعة القرارات العلميّة (من الدورة الأولى إلى الدورة الثّامنة والعشرين) أخرجها وعلّق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين . ط . 1 . القاهرة 1963 . (201 ص) .

كتاب الأطعمة

مستخرج من كتاب الغريب

المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام*

تحقيق : محمد المختار العبيدي

(كلية الآداب تونس)

التعريف بالمؤلف :

هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي . وُلد سنة 154 للهجرة بمدينة هراة[1] وكان أبوه عبدًا روميًا[2] لرجل من أهلها وكان يتولى الأزد . نشأ أبو عبيد في هراة وتعلم بها[3] إلى أن بلغ سنّ العشرين . وقَدْ دعاه حبّه للعلم وشغفه بالمعرفة الى الخروج من هراة فتحول سنة 179 هـ الى كل من البصرة والكوفة وبغداد . وكان حريصا على ملازمة المحدثين والرواة كَلِفًا بعلوم القرآن ومختلف القراءات كثير البحث في أسرار اللغة شغوفا بالأدب وفنونه .

* سبق لنا أن حققنا جزءًا من هذا الكتاب وعرّفنا به وبصاحبه وبأهم مؤلفاته في نطاق إعدادنا لشهادة الكفاءة في البحث (نوفمبر 1974) وتوجد نسخة من هذا العمل الذي أشرف عليه أستاذنا رشاد الحمزاوي بمكتبة كلية الآداب بتونس ورقمها 1625 .

(1) جاء في معجم البلدان لياقوت ج 451/8 أن « هراة بالفتح مدينة عظيمة ومشهورة من أمهات مدن خراسان خرّبها التتار سنة 618 هـ » .

(2) يورد لنا البغدادي خبرا عن سلام والد أبي عبيد يقول فيه : « يحكى أن والد أبي عبيد خرج ذات يوم وابنه مع ابن مولاه في الكتّاب فلما أتى المعلم قال له : «عَلِّمي القاسم فإنّها كَيِّسةٌ» ولعله أراد أن يقول علِّم القاسم فإنه حسن الفعل والأدب » تاريخ بغداد ج 403/12 .

(3) المراجع ضَنِينَةٌ بالأخبار عن المرحلة الأولى من حياة أبي عبيد التي قضاها بهراة قبل انتقاله الى كل من البصرة والكوفة وبغداد .

(4) يقولُ الذهبي في تذكرة الحفاظ ج 6/2 : « وكان أبو عبيد حافظا للحديث وعلله عارفا بالفقه والاختلاف رأسا في اللغة إماما في القراءات » .

وكان شيوخ أبي عبيد ذوي نحل مختلفة ومناهج متباينة إلا أنه لم ينحز الى فريق دون آخر بل اختلف إليهم جميعا وجلس إلى دروسهم بانتظام وأخذ عنهم في كل العلوم[5] . ورجع إلى هراة مسقط رأسه بعد رحلة طويلة مكّنته من جمع صنوف من العلم وتأليف الكثير من الكتب في اللغة والفقه والحديث وعلوم القرآن والقراءات . فعمل بها مؤدبا في أسرتين من خراسان ثم سُمّي قاضيا على مدينة طرسوس[6] سنة 192 هـ وظل في هذا المنصب ثمانية عشر عاما انتقل إثرها الى بغداد قصد الإقامة والمكوث ولم يمض وقت طويل حتى تعرّف على عبد الله بن طاهر[7] أمير خراسان فقرّبه إليه وأصبح وليّ نعمته . وقام أبو عبيد في أُخْرَيَاتِ حياته بفريضة الحج سنة 219 هـ وأقام بمكة الى أن توفّي سنة 224 هـ وقد بلغ من العمر سبعاً وستين سنة .

الغريب المصنف[8]

يُعتبر كتاب الغريب المصنف من أهم الكتب التي ألّفها أبو عبيد كما يُعدّ من أشهر الموسوعات اللغوية في عصره ، فقد جمع فيه صاحبه ما أمكنه من الموضوعات وجعل الغريب أصنافا كل صنف يُعنى بموضوع واحد يطرقه في باب أو أبواب متفرّقة .

قال أبو عبيد عن كتابه الموسوم بالغريب المصنف : « هذا الكتاب أحب إليّ من عشرة آلاف دينار وعدد أبوابه على ما ذكر ألف باب ومن شواهد الشعر ألف ومائتا بيت »[9] . وقد أخذت على أبي عبيد عدّة تصحيفات ولكنها لم تنقص شيئا من قيمة الكتاب الذي طبقت شهرته الآفاق وقد أورد ياقوت خبرا على لسان الزبيدي يقول فيه :

« قال عبد الرحمن اللحنة صاحب أبي عبيد : قيل لأبي عبيد وقد اجتاز على دار رجل من أهل الحديث يكتب عنه الناس وكان يُزَنّ بِشَرٍّ إن صاحب هذه الدار يقول أخطأ أبو عبيد في مائتي حرف من المصنف فقال أبو عبيد .... في المصنف مائة ألف

(5) قدّمنا قائمة في شيوخ أبي عبيد البصريين والكوفيين وترجمنا لهم واحدا واحدا في مقدمة تحقيقنا لجزء من كتاب الغريب المصنف .

(6) يقول ياقوت في معجم البلدان ج 38/6 في تعريف مدينة طرسوس : « طرسوس بفتح أوّله وثانيه مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم أنشئت سنة نيّف وتسعين ومائة » .

(7) واسمه عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي بالولاء أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي توفي سنة 230 هـ . ترجم له ابن خلكان في الوفيات ج 26/1 .

(8) انظر تعريفا وافيا بهذا الكتاب وبجملة مؤلفات أبي عبيد في فن الغريب في تحقيقنا المذكور .

(9) ياقوت : معجم الأدباء ج 260/16 .

حرف فلم أخطىء في كل ألف حرف إلا حرفين ما هذا بكثير مما استدرك علينا ولعل صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرناه في هاتين المائتين بزعمه لوجدنا لها مخرجا »[10]

تاريخ تأليف الكتاب :

جاء عن البغدادي الخبر التالي : « كان عبد الله بن طاهر بن الحسين حين مضى إلى خراسان نزل بمرو يطلب رجلا فيحدّثه ليله فقيل : « ما هنا إلاّ رجل مؤدّب » فأدخل عليه القاسم بن سلام فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه فقال له : « من المظالم تركك أنت بهذا البلد » فدفع اليه ألف دينار وقال : أنا متوجّه إلى خراسان إلى حرب وليس أحب اسْتِصْحَابَكَ شفقا عليك فأنفق هذا إلى أن أعود إليك » ، فألّف أبو عبيد غريب المصنف إلى أن عاد طاهر بن الحسن من خراسان »[11] .

لا ينكر أحد ما كان لأبي عبيد عند ابن طاهر من علوّ المقام وجليل المكانة ، وليس خافيا على أحد أيضا ما كان يُغْدِقُهُ هذا الأمير على أبي عبيد من أموال وهدايا تقديرا منه لنعلم والعلماء ، إلا أنه من العسير أن نقول إن أبا عبيد ألّف الغريب المصنف بإيعاز من الأمير ابن طاهر أو في فترة غيابه كما يوهم بذلك الخبر الذي رواه البغدادي . ذلك أن أبا عبيد لم يتعرّف على عبد الله بن طاهر الذي أصبح فيها بعد ولي نعمته إلا سنة 210 هـ/826 م وغادره قاصدًا مكة للحج والإقامة بها سنة 219 هـ/834 م . فلم يمكث عنده إلا تسع سنوات فقط فلا يمكن ان يكون أبو عبيد ألف كتابه بإيعاز من أمير خراسان ولا أيضا في هذه الحقبة القصيرة من الزمن وهو القائل : « كنتُ في تأليفه (يعني الغريب المصنف) أربعين سنة »[12] . فما ذكره البغدادي يدعو إلى الشك في صحّته . ويدعم رأينا هذا ما رواه ياقوت من أن أبا عبيد قال : « عملت كتاب غريب المصنف في ثلاثين سنة وجئت به الى عبد الله بن طاهر فأمر لي بألف دينار »[13] . إنّا نرجّح أن تكون سنة بدء التأليف قد سبقت بكثير سنة التحاق أبي عبيد بعبد الله بن طاهر ولعل الألف دينار التي أنعم بها عليه كانت مجرّد تشجيع له على مواصلة التأليف والانقطاع للعلم فلا يخرج للتحصيل على الكسب ، أما السبب الذي دفعه الى تأليف كتابه فهو بلا شك غياب الموسوعات

(10) المرجع السابق ج 258/16 .

(11) البغدادي : تاريخ بغداد ج 405/12 .

(12) الأزهري : تهذيب اللغة ج 20/1 .

(13) ياقوت : معجم الأدباء ج 255/16 .

اللغوية في عصره التي تجمع الموضوعات الخاصة والكتب المختلفة في الموضوع الواحد في كتاب ضخم يحويها جميعا .

النسخ المعتمدة في التحقيق :

ما نعلم ـ أضبط النسخ وأحْسَنُها . وهي أكمل من نسخة الامبروزيانا الايطالية التي اعتمدها الشيخ محمد حسَينْ آل يَاسين في تحقيقه لبعض الكتب (فصول) من كتاب الغريب المصنف[14] . مقاسها : 22×17 مسطرتها 19 وعدَدُ وَرَقَاتِهَا 307 . نسخها : الحسين بن جعفر الحديثي في ذي القعدة سنة 400 هـ . يبدأ المخطوط بالجملة التالية : « قال أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال سمعت أبا عمرو الشيباني يقول الأنوف يُقال لها المخاطم » وينتهي بقوله : « آخر كتاب الغريب المصنف عن أبي عبيد وصلى الله على محمد وآله أجمعين » .

ومما يلفت النظر في هذه النسخة أنها كثيرة الحواشي متنوعة التعليقات مما يجعل تحقيق النص أمرا دقيقا. وقد اهتدينا بعد مقارنة نصوص النسخ الثّلاث المعتمدة بعضها ببعض ومقارنة خط النص الأصلي بالخط الذي كتبت به هذه الحواشي الى أن أغلبها شروح للأصمعي وللأموي ولابن الاعرابي واليزيدي ولغير هؤلاء فأسقطناها ولم ندمجها في النص إلاّ ما كان منها مكتوبا بنفس خط النص الأصلي موافقا للمعنى غير مخلٍّ بمجرى الكلام فقد أدمجناه في النص . وقد صدّرت هذه النسخة بمقدمة قصيرة كتبت على ورقة بيضاء من الورق المقوّى بإمضاء أحمد باشا باي جاء فيها : « أن المخطوط قد حبّس على جامع الزيتونة ولا يمكن إخراجه منه حتى يعمّ نفعه جميع طلابَ العلم ويستفيد به من هو أهل لذلك »[15] . وقد رمزنا إلى هذه النسخة بالحرف «أ» .

2) نسخة ثانية بالمكتبة الوطنية بتونس . رقمها 15365 مكتوبة بخط مشرقي جميل مقامها 21×15,5 ومسطرتها 19 وعدد ورقاتها 264 . لا نعرف من نسخها ولا سنة نسخها وكل ما نعلمه أنها نسخة حُبّست على الجامع الأعظم بتونس سنة

(14) حقق الشيخ محمد حسن آل ياسين كتاب السحاب والمطر وكتاب الأزمنة والرياح لأبي عبيد القاسم من كتابا الغريب المصنف ونشر ذلك بمجلة المجمع العلمي العراقي ج 1 المجلد 36 ـ 1985 م ونشر قبل ذلك بسنة وبنفس المجلة كتاب الشجر والنبات وكتاب النحل (مجلة المجمع ج 3 المجلد 36 ـ 1984 م) وقد اعتمد نسخا ثلاثا هي نسخة الامبروزيانا ونسخة بغداد ونسخة اسطانبول وآعتبر أن أجودها هي نسخة ايطاليا وإنّا نعْتقِدُ أنّ بهذه النسخة نقصا كبيرا إذا ما قورنت بنسختي المكتبة الوطنية بتونس ، كما يدل على ان النسخة التي بين أيدينا هي الأحسن .

(15) أنظر صورة المخطوط .

1268 هـ . صُدّرت هذه النسخة بنفس المقدمة التي صدّرت بها النسخة «أ» إلاّ أن الخاتمة لم تكن واحدة . فقد جاء في هذه النسخة ما نصّه : « آخر كتاب الغريب المصنف عن أبي عبيد رحمه الله تعالى والحمد لله على كل حرف منه عدد خلقه ورِضَى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته والصلاة والسلام على محمد النبيء وعلى آل محمد مثل ذلك دائما أبدا ما دامت السماوات والأرض » . وقد رمزنا الى هذه النسخة بالحرف «ب» .

3) نسخة الامبروزيانا الايطالية . وقد مدّنا بها مشكورًا في شكل ميكروفيلم الأستاذ محمد البرهومي الذي حقق جزءا من كتاب الغريب المصنّف في نطاق إعداد شهادة الكفاءة في البحث مع الاستاذ رشاد الحمزاوي . عدد ورقاتها 211 ورقة . نسخت سنة 384 هـ وهي أقدم بقليل من نسخة المكتبة الوطنية بتونس ويعتريها الكثير من النقص . وقد رمزنا إليها بالحرف «ج» .

الرموز والمصطلحات المستعملة في التحقيق :

و : وجه الورقة في النسخة أ .

ظ : ظهر الورقة في النسخة أ .

/ : علامة انتهاء الورقة .

[ ] : زيادة يقتضيها السياق من إحدى النسختين أو منهما معا ب و ج .

* شروح وتعليقات من عندنا .

أهم المصادر والمراجع

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي : (244 هـ) الغريب المصنف . مخطوط رقم 15728 المكتبة الوطنية . تونس (307 ورقة) .

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي : كتاب الاجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى . تصحيح امتياز على عرشي الرامفوري . المطبعة القيمة . الهند 1356 هـ/1938 م (52 ص) .

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي : غريب الحديث .. طبع وزارة المعارف الحكومية العلية الهند . تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان ط 1384 هـ/1964 م (جزءان) .

أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري : (276 هـ) الشعر والشعراء . تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف مصر 1966 . (جزءان) .

أبو منصور محمد الازهري : (370 هـ) تهذيب اللغة . تحقيق عبد السلام هارون 1384 هـ/1964 م (الجزء الأول 504 ص) .

أبو الفرج محمد بن النديم : (438 هـ) الفهرست . المطبعة الرحمانية بمصر 1929/1348 (جزء واحد 542) .

أبو الحسن علي بن سيده : (458 هـ) المخصص . المطبعة الكبرى الاميرية . بولاق مصر المحمية 1318 هـ (5 أجزاء) .

الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : (463 هـ) تاريخ بغداد . دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان . بدون تاريخ (14 مجلدا) .

أبو البركات كمال الدين الانباري : (577 هـ) نزهة الالباب في طبقات الادباء : تحقيق أبو الفضل محمد ابراهيم . دار النهضة مصر 1967 . (جزء واحد 480 س) .

أبو السعدات المبارك ابن الأثير : (606 هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر . المطبعة الخيرية بمصر 1306 هـ . (الجزء الأول 472 ص) .

ياقوت الحموي :(626 هـ) معجم الادباء . مطبعة دار المامون بمصر . دون تاريخ (20 جزءا) .

ياقوت المحموي : معجم البلدان . طبعة 1 مطبعة السعادة . مصر 1323 هـ/ 1906 م . (6 اجزاء) .

أحمد بن محمد بن خلّكان : (686 هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية 1367 هـ/1948 م . (8 أجزاء) .

جمال الدين بن منظور : (711 هـ) لسان العرب . ط بولاق . الدار المصرية للتأليف والترجمة . دون تاريخ . (20 جزءا) .

شمس الدين الذهبي : (748 هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق علي محمد

البجاوي . ط 1 . دار احياء الكتب العربية 1382/1963 (4 أجزاء) .

شمس الدين الذهبي : تذكرة الحفاظ ، تحقيق مصطفى علي . الهند مطبعة دار المعارف النظامية . دون تاريخ . (جزءان) .

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : (816 هـ) القاموس المحيط . دار العلم للجميع ، بيروت لبنان دون تاريخ . (4 أجزاء) .

جلال الدين السيوطي : (911 هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط 1 . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة 1951 م (جزءان في مجلد واحد) : جزء واحد : 200 ص . ج 2 208 ص) .

جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها . ط 1 . دار احياء الكتب العربية دون تاريخ . (جزءان) .

عبد الحي بن العماد : (1089 هـ) شذرات الذهب . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1350 . (8 اجزاء) .

محمد الزبيدي : (1205) تاج العروس في شرح القاموس . المطبعة الخيرية مصر 1306 هـ (10 أجزاء) .

عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين . مطبعة الترقي بدمشق 1378 هـ/1959 م (15 جزءا) .

حسين نصار : المعجم العربي ، نشأته وتطوره ، دار مصر للطباعة 1956 م (جزءان) .

محمد رشاد الحمزاوي : مكانة مخصص ابن سيده من المعجمية العربية المعاصرة . حوليات الجامعة التونسية العدد التاسع 1972 . (ص 7 ـ 31) .

المراجع باللغة الاجنبية :

Brockelmann :

Geschichte der Arabischen Litteratur (GAL) London 1943. G1 107 S1 166.

Encyclopédie de l'Islam :

Abû'Ubayd (par H.L. Gottschalak). Nouvelle édition 1960. T1 pp. 161-162.

Gérard Lecomte :

Le problème d'Abû'Ubayd « Réflexions sur les erreurs que lui attribue Ibn Qutayba ». Arabica T1 XII février 1965 pp. 140-174.

Rachad Hamzaoui :

L'Académie de langue arabe du Caire. Histoire et œuvre. Paris 1972, Chap XV. La lexicographie, pp. 524-571.

والجزها قط وقوله يافوق بعضل الفراء الجلد المرجل الذي يسلخ من رجل
ولجرة والمضبول الذي يشق عن عرقوبيه جميعا كما يسلخ الناس اليوم
والمزقق الذي يسلخ من قبل رأسه والتعيين أن يكون في الجلد دوائر رقيقة
قال القطامي : فكان الأديم اذا انفرى بلي وتعين فما غلب الصناعا
والجلم الذي تقع فيه دوات قال الوليد بن عقبة الشاعر
فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الأديم

الحاشية: الجلم والجلم بفتح الجاء وكسرها

باب الآثار بالجسد وغيره البلد الأثر وجمعه
أبلاد والعلوب الآثار والندب الأثر وكذلك العاذر قال ابن أحمر
وبالظهر مني من قرا الباب عاذر والحبار الأثر والجبر الأثر
والنعش الأثر م

باب العريان

قال الأصمعي المنسرح الخالع من ثيابه والمجرد العريان وكان اسم مجرد
مأخوذ منه م

الحاشية: تجرد بالعبا...

معالجة الجلود

الأصمعي نماء الجلد
نماء يا نفعل تفعل إذا انسع م

القطن والكتان

الأصمعي
الكرسف والبرس والعطب والطوط كله القطن م

باب الأطعمة . أسماء أنواع الطعام

سمعت أبا زيد يقول يسمى الطعام الذي يصنع عند العرس الوليمة والذي
عند الإملاك النقيعة يقال منه نقعت أنقع نقوعا وأولمت إيلاما
والذي يصنع عند البناء يبتنيه الرجل في داره الوكيرة وقد وكرت
توكيرا وما صنع عند الختان فهو الإعذار وقد أعذرت وما صنع

نسخة ب ، الورقة (37 و)

فيـــــه خمسة وعشرون ريالا

الحمد لله [illegible] اطلع [illegible] الاطلاع [illegible]

[illegible] المشير أحمد باشا باي [illegible] تونس

الواضع كما [illegible] الله تعالى [illegible] الكرامة [illegible]

[illegible] كتاب [illegible] الفصيحة في اللغة على من له

أهلية الانتفاع [illegible] تعميم حصول النفع وتوسعة لدائرته [illegible]

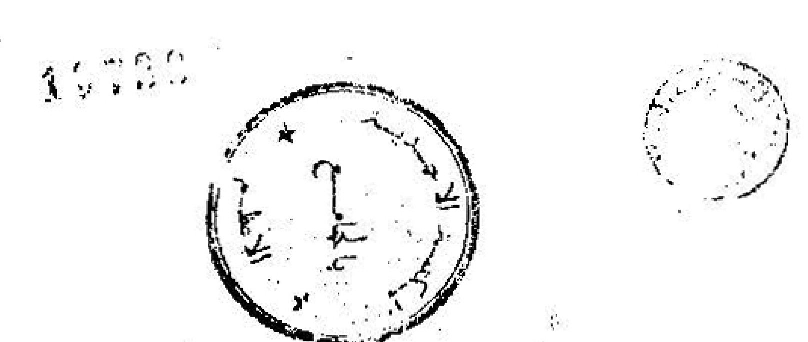
أبقاه الله تعالى [illegible] الجامع الأعظم الذي هو من خزائنه الموقوفة [illegible]

[illegible] مدة انتفاعه به [illegible]

[illegible] مدة انتفاعه والله تعالى [illegible]

[illegible] وهو على الكمال [illegible]

[illegible] ١٢٥٦ [illegible] ست وخمسين ومائتين وألف [illegible]



الورقة (1 و) من مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس (وهي بإمضاء أحمد باشا باي).

باب الآثار بالجسد وغيره

البلد الأثر وجمعه أبلاد قال ابن الرقاع

من بعد ما شمل البلى أبلادها ... الآثار

والندب الأثر وقد [illegible] قال ابن أحمر

فما [illegible] حتى [illegible] وقد [illegible] من [illegible]

والحبار الأثر والحِبْر الأثر والدَّعْش الأثر [illegible]

[illegible] ملعب موطّأ والحُلْبة الأثر وجمع

حلب قال ذو الرمة [illegible] ما حلبت

والبدوح [illegible] والحصاصة الحجر الصغير قال

ذو الرمة [illegible] من حصاصات [illegible] والخلال والسم [illegible]

باب العريان

الأصمعي المُنسرح الخارج من ثيابه والمُجَرَّد

العريان وكان [illegible] مجرد ما هو [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الأطعمة

باب أسماء أنواع الطعام

أبو عبيد قال سمعت [illegible] يقول تسمى الطعام الذي

يصنع عند العرس الوليمة والذي عند الإملاك

النقيعة يقال منه [illegible] نقيعا [illegible]

الورقة (43 ظ) من مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس

استقرضت منه قال الشاعر ندين ويقضي الله عنا وقد نرى
مصارع قوم لا يدينون ضيعا أنشدناه الأحمر والدين
الطاعة قال عمرو بن كلثوم عصينا الملك فيها أن ندينا
الأموي دنته ملكته وأنشدنا للحطيئة
لقد دينت أمر بنيك حتى تركتهم أدق من الطحين
يعني ملكت قال ويروى سوست قال وقولهم سوست
خطأ هذا قول الأموي ٥ باب
قال يقال نا على صير حاجتي أي على طرف منها قال زهير
وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا على صير أمر ما يمر وما يحلو
والصير الصحناة ويروى عن سالم بن عبد الله أنه مر عليه رجل
معه صير فلعق منه ثم سأل عنه كيف يباع والصير شق الباب
يروى أن رجلا اطلع من صير باب النبي صلى الله عليه وسلم
٥ باب قال البسل الحرام والباسل
الشديد والبسلة أجر الراقي والبسالة الشجاعة ٥
قال اشتأيت اشتمعت ٥ إلبس الثوب الرقيق وجمعه
سبوب والسبيبة مثله والخرج الودعة والودعة والجمع
أخراج ٥ باب قال الأصمعي البضيع الجزيرة
في البحر والبضيع اللحم ويقال جبهته تبضع تسيل عرقا
والبضيع الري يقال شرب حتى بضع والبضعة من اللحم

والجمع

الورقة (263 ظ) من النسخة (أ) : مخطوط دار الكتب الوطنيّة بتونس

والجمع بضع وهي ثلثة احرف وبدره وبدر وهضبة وهضب
ومنه بيت ذي الرمة والهضب والبضيع مكان في البحر
قال حسان والبضيع نحو مثل ٥ باب
قال ابو زيد الاذابة العادة والهبة يقال اذاب علينا
بنو فلان ٥ اعادوا وقال غيره ذاب لي على فلان من الحق
كذا وكذا يعني وجب قال ومنه قول بشر انتزلها
بلا بومة ام تذبها ٥ باب
قال الفراء رجل حسن الصورة والشورة وانه لصير
شير وهو من الشارة يعني الهيئة ٥ غيره الشوار
المتاع والمشوار ما القيت الدابة من علوها وشوت الدابة
اشورها ٥ باب قال الفراء يقال
وقع في المال موتان وموات وهو الموت ويقال رجل موتان
الفواد اذا كان غير ذكي ولا فهم ورجل يبيع الموتان وهو
ان يبيع المتاع وكل شي غير ذي روح وما كان ذا روح
فهو الحيوان ٥ باب قال الفراء حف
الطاير يحف حفيفا في صوت طيرانه وحف راس الانسان
وغيره يحف حفوفا اذا شعث وحف القوم بالشي يحفونه
حوله حفا ٥ غيره حفت المراة وجهها تحفه حفا وحفافا
٥ آخر كتاب الغريب المصنف عن ابي عبيد رحمه الله تعالى عليه

الورقة (264 و)

بسم الله الرحمان الرحيم

كِتَابُ الأَطْعِمَةِ

[1] - بَابُ[1] أَسْمَاءِ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ

أَبُو عُبَيْد[2] قَالَ سَمِعْتُ أَبَا زَيْدٍ[3] يَقُولُ يُسَمَّى الطَّعَامُ الَّذِي يُصْنَعُ عِنْدَ الْعُرْسِ الْوَلِيمَةَ وَالَّذِي عِنْدَ الإِمْلاَكِ النَّقِيعَةَ[4] يُقَالُ مِنْهُ نَقَعْتُ أَنْقَعُ نُقُوعًا وَأَوْلَمْتُ إِيلاَمًا/ 44 و/ وَالَّذِي يُصْنَعُ عِنْدَ الْبِنَاءِ يَبْنِيهِ[5] الرَّجُلُ فِي دَارِهِ الْوَكِيرَةَ[6] وَقَدْ وَكَّرْتُ تَوْكِيرًا ، وَمَا صُنِعَ عِنْدَ الخِتَانِ فَهُوَ الإِعْذَارُ[7] وَقَدْ أَعْذَرْتُ ، وَمَا صُنِعَ عِنْدَ الْوِلاَدَةِ فَهُوَ الخُرْسُ[8] ، فَأَمَّا الَّذِي تُطْعَمُهُ النُّفَسَاءُ نَفْسُهَا فَهُوَ الْخُرْسَةُ [وَقَدْ خُرِّسَتْ][9] وَكُلُّ طَعَامٍ بَعْدُ صُنِعَ لِدَعْوَةٍ فَهُوَ مَأْدُبَةٌ وَمَأْدَبَةٌ وَقَدْ آدَبْتُ[10] أُودِبُ إِيدَابًا وَأَدَبْتُ أَدْبًا وَقَدْ

---

(1) سقطت هذه الكلمة في نسخة ب ـ وهي ساقطة في أغلب عناوين هذه النسخة .

(2) «أبو عبيد قال . . » سقطت في ب وسقط الاسم فقط في نسخة ج .

(3) هو أبو زيد الأنصاري المتوفى سنة 215 هـ . ذكره ابن النديم في الفهرست ص 81 وقال : « كان عالما بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه ، وكان أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو وكان يقال له أبو زيد النحوي » . له من الكتب « كتاب النوادر » و « كتاب غريب الأسماء » أنظره أيضا في معجم المؤلفين لرضا كحالة ج 4/ 220 .

(4) أورد ابن منظور في اللسان ج 10/ 240 تفاسير مختلفة لهذه اللفظة وقال : « والنقيعة الطعام الذي يصنع للرجل ليلة إملاكه .

(5) في ب : يبتنيه .

(6) « ويقال أيضا الوَكْرَةُ والوَكَرَةُ » اللسان ج 7/ 156 .

(7) « وكذلك العذار والعذيرة والعذير وقد أنشد ابن برّي :

كل الطعام تشتهي ربيعهْ   الخرس والإعذار والنقيعهْ

اللسان ج 6/ 226 .

(8) قال الأعلم الهذلي في هذا المعنى يصف جدب الزمان وعدم الكسب حتى ان المرأة النفساء لا تخرس والمغليم لا يسكت بحتر أي القليل من الطعام .

إذا النفساء لم تُخَرَّسْ ببكرها   غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها

وكان الواحد من الناس اذا دُعي الى طعام ، قال الى عرس أو خرس أم اعذار فان كان في واحد من ذلك أجاب وإلاّ لم يجب . اللسان ج 7/ 364 .

(9) زيادة من ب .

(10) في ب : أأدبت .

قَالَ(11) الْفَرَاءُ النَّقِيعَةُ مَا صَنَعَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ سَفَرٍ(12) يُقَالُ مِنْهُ أَنْقَعْتُ إِنْقَاعًا وَأَنْشَدَنَا(13) غَيْرُ وَاحِدٍ :

[كامل]

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهُمْ* ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَّامِ(14)

وَالْقُدَّامُ(15) جَمْعُ قَادِمٍ وَهُوَ الْمَلِكُ(16) وَالْقُدَارُ الْجَزَّارُ . وَقَالَ(17) أَبُو زَيْدٍ يُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يُتَعَلَّلُ بِهِ قَبْلَ الْغَدَاءِ السُّلْفَةُ وَاللُّهْنَةُ(18) . وَقَدْ سَلَّفْتُ الْقَوْمَ وَلَهَّنْتُ لَهُمْ . الأموي(19) وَلَهَّجْتُهُمْ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ . غَيْرُهُ(20) الْقَفِيُّ الَّذِي يُكْرَمُ بِهِ(21) الرَّجُلُ مِنَ الطَّعَامِ تَقُولُ قَفَوْتُه . قَالَ سَلاَمَةُ بْنُ جَنْدَلٍ(22) يَصِفُ الْفَرَسَ :

[بسيط]

لَيْسَ بِأَقْنَى وَلاَ أَسْفَى وَلاَ سَغِلٍ يُسْقَى* دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ(24)

---

(11) «وقد» سقطت في ب . وفي ج سقطت عبارة « وقد قال » .

(12) في ب : من سفره .

(13) في ب : وأنشد .

(*) ورد في حاشية النسخة أ : بالسيوف رؤوسهم . والبيت للمهلهل كما ورد في حاشية النسخة ب .

(14) ذكر ابن منظور هذا البيت واستعمل بالسيوف رؤوسهم ونسب البيت الى المهلهل . اللسان ج 10/240 (انظر النقيعة) .

(15) سقطت في ب .

(16) في ب : هو الملك ، في ج : ويُقال هو الملك .

(17) «وقال» سقطت في ب وفي ج .

(18) وزاد ابن منظور : هو كذلك ما يهدي للرجل اذا قدم من سفر . اللسان ج 7/278 .

(19) هو يحيى بن سعيد الأموي الكوفي الحنفي ولد سنة 111 هـ وتوفي سنة 191 هـ من آثاره مصنف في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر : عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ج 4/220 .

(20) سقطت في ج .

(21) «به» سقطت في ج .

(22) هو سلامة بن جندل من بني عمر بن عبيد بن الحرث بن تميم جاهلي قديم وهو من فرسان تميم المعدودين وكان أحد من يصف الخيل فيحسن . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 1/272 .

(*) في «ج» : يُعْطَى .

(24) في ب : ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل يسقى دواء قفيّ السكن مربوب

الأقنى من الخيل : وهو عيب التي بأنفها احد يداب ، والأسفي : القصيرة ، والسغل الهزيل . هذا البيت من قصيدة لسلامة بن جندل قيل انها أجود ما جادت به قريحته وتضم تسعة وثلاثين بيتا وتسمى بالمفضليّة ومطلعها .

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب ولّى وشأو غير مطلوب

ابن قتيبة الشعر والشعراء ج 1/272 ـ 273 .

يَعْنِي اللَّبَنُ هُوَ دَوَاءُ الْمَرِيضِ[25] ، [قَالَ وَاللَّبَنُ لَا يُسَمَّى الْقَفِيَّ وَلَكِنَّهُ رُفِعَ لِلإِنْسَانِ خُصَّ بِهِ يَقُولُ فَآثَرْتُ بِهِ الْفَرَسَ][26] وَالْعَقَاوَةُ[27] مَا يُرْفَعُ مِنَ الْمَرَقِ لِلإِنْسَانِ[28] قال الكميت* :

[طويل] :

وَبَاتَ وَلِيدُ الْحَيِّ طَيَّانَ سَاغِبًا وَكَاعِبُهُمْ ذَاتُ الْعَقَاوَةِ أَسْغَبُ

وَيُرْوَى ذَاتُ الْقَفَاوَةِ . /44 ظ/ .

[2] - باب[29] أسماء الطعام الذي يتّخذ[30] من اللّحْمِ

قَالَ الكِسَائِي[31] الوَشِيقَةُ مِنَ اللَّحْمِ أَنْ يُغْلَى إِغْلَاءَةً ثُمَّ يُرْفَعُ يُقَالُ وَشَقتُ فَأَنَا أَشِقُ [اللَّحْمَ][32] وَشْقًا وَالصَّفِيفُ مِثْلُهُ . وَيُقَالُ هُوَ الْقَدِيدُ يُقَالُ[33] صَفَفْتُهُ أَصُفُّهُ صَفًّا . وَقَالَ[34] الأُمَوِي فَإِذَا[35] قَطَعْتَ اللَّحْمَ صِفَادًا قُلْتَ كَتَّفْتُهُ تَكْتِيفًا . وَكَذَلِكَ الثَّوْبُ إِذَا قَطَّعْتَهُ . قَالَ[36] أَبُو زَيْدٍ فَإِنْ جَعَلْتَ اللَّحْمَ عَلَى الجَمْرِ قِيلَ حَسْحَسْتُهُ .

---

(25) وهو دواء المريض «سقطت في «ج» .

(26) زيادة من «ج» . ورد نفس هذا الكلام في «أ» وفي «ب» في غير هذا الموضع .والسياق يفرض أن يكون في هذا المكان وليس في غيره .

(27) في ب : العَفَاوَةُ وهما بنفس المعنى .

(28) في ج : ما يرفع للانسان من مرق .

* هو الكميت بن زيد الأزدي شاعر الهاشميين من أهل الكوفة وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها . أنظر الشعر والشعراء ج 562/2

(29) سقطت في «ب» .

(30) في ب : يصنع .

(31) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، كوفي قدم بغداد فضمه الرشيد الى ولديه الأمين والمأمون وتوفي بالري سنة 197 هـ وله من الكتب «معاني القرآن» وكتاب مختصر النحو وكتاب القراءات . ابن النديم : الفهرست ص 97 .

(32) زيادة من «ج»

(33) يقال سقطت في ج .

(34) « وقال» سقطت في ب وج .

(35) في ج : إذا .

(36) «قال» سقطت في ب وج .

وَقالَ[37] الأَصْمعِي[38] هُوَ أَنْ يُقْشَرَ عَنْهُ الرَّمادُ بَعْدَمَا يُخرَجُ مِنَ الجَمْرِ[39] . وَقَالَ[40] أَبُو عَمْرو[41] فإِنْ أَدْخلْتَهُ وَلَمْ تُبالِغْ فِي نُضْجِهِ قِيلَ ضَهَّبْتُهُ فَهُوَ مُضَهَّبٌ . أَبُو زَيْدٍ فإِنْ لَمْ تُنْضِجْهُ قُلْتَ آنَضْتُهُ[42] إِيناضًا . وقال[43] الكسائي أَنْهَأْتَهُ وَأَنَأْتُهُ مِثْلُهُ . فإِنْ أَنْضَجْتَهُ فَهُوَ مُهرَّدٌ وَقَدْ هَرَّدْتُهُ وهَرَّدَ[44] هُوَ وَالْمُهرّأُ مِثْلُهُ . وَقَالَ[45] أَبُو زَيْدٍ فَإِنْ شَوَيْتَهُ قِيل[46] خَمَطْتُهُ أَخْمطُهُ خَمْطًا وَهُوَ خَمِيطٌ . وَقالَ[47] أَبو عمرو فإِنْ شَوَيْتَهُ حَتَّى يَيْبَس فَهُوَ كَشِيٌّ[48] مِثالُ فَعِيل ، وَكَذلِكَ كَشَأْتُهُ[49] وَمِثْلُهُ وَزَأْتُ اللَّحْمَ أَيْبَسْتُـهُ . وَقالَ[50] / 45 و/ الأمويّ : أَكْشَأْتُهُ بالأَلِفِ ، غَيْرُهُ : فَأَدْتُ اللَّحْمَ شَوَيْتُهُ وَالْمِفْأَدُ والْمِفْآدُ[51] وَالسَّفُودُ [قال][52] وَيُقَالُ صَلَيْتُ اللَّحْمَ فَأَنَا أَصْلِيهِ[53] إِذَا شَوَيْتُهُ فَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّكَ قَذَفْتَهُ فِي النَّارِلِيَحْتَرِقَ قُلْتَ أَصْلِيهِ إِصْلاَءً[54] وَالْحَنِيذُ الشِّوَاءُ الَّذِي لَمْ يُبَالَـغْ فِي نُضْجِه يُقَـالُ حَنَذْتُ [أَحْنِذُ][55] حَنْذًا وَيُقَالُ هُوَ الشِّوَاءُ الْمَغْمُومُ الَّذِي يَخْتِرُ .

(37) «وقال» سقطت في ب و ج .

(38) هو أبو العباس ثعلب عبد الملك كان عالما بالنحو وتوفي سنة 213 هـ ، له كتاب غريب الحديث وكتاب النوادر . انظرابن النديم : الفهرست ص 82 ، كحالة : معجم المؤلفين ج 309/12 .

(39) في ب : بعدما يخرجه في ج : بعدما تخرجه .

(40) سقطت في ب وفي ج .

(41) هو أبو عمرو الشيباني . كان يؤدب في أحياء بني هاشم فنسب اليهم بالولاء ويقال بالمجاورة وبالتعليم لأولادهم . وكان راوية واسع العلم باللغة ثقة في الحديث وأخذ عنه أشعار القبائل توفي سنة 206 . له كتاب النوادر المعروف بحرف الجيم وغريب الحديث . انظره في الفهرست ص 101 وفي وفيات الاعيان ج 80/1 وفي معجم المؤلفين ج 238/2 .

(42) في ب : أنضته .

(43) سقطت في ب وفي ج .

(44) في ب هَرِدَ (ثلاثي مجرد مكسور العين) .

(45) سقطت في ب و ج .

(46) في ج : قلت خمطته

(47) سقطت في ب و ج .

(48) في ب : كشيء .

(49) في ب : وقد كشأته .

(50) سقطت في ب و ج .

(51) « والمفآد » سقطت في ب و ج .

(52) زيادة من ب .

(53) في ج : قد أصليته .

(54) في ب : قد أصليته إصلاء .

(55) سقطت في ب .

[3] - بَابُ[56] نُعُوتِ اللَّحْمِ

أَبُو عَمْرٍو : الأَسْلَغُ مِنَ[57] اللَّحْمِ النِّيْءُ . الكِسَائِي و[58] النَّهِيءُ مِثَالُ فَعِيلٍ مِثْلُهُ وَقَدْ نَهِيءَ[59] نُهُوءَةً وَنَهَاءَةً وَهُوَ بَيِّنُ النُّهُوءِ مِثال النُّبُوع[60] . أبو عمرو الشَّرْقُ الأَحْمَرُ الَّذِي لَا دَسَمَ فِيهِ[61] [قَالَ][62] وَالْعِرْذَالُ الْبَقِيَّةُ مِنَ اللَّحْمِ وَالعِرْزَالُ أَيْضًا مَوْضِعٌ[63] يَتَّخِذُهُ النَّاظِرُ فَوْقَ أَطْرَافِ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ يَكُونُ فِيهِ فِرَارًا مِنَ الأَسَدِ . الأُمَوِي اللَّحْمُ الثَّنِتُ الْمُنْتِنُ وَقَدْ ثَنِتَ ثَنَتًا . وَالْمُوهِتُ مِثْلُهُ وَقَدْ أَيْهَتَ إِيهَاتًا . غَيْرُهُ خَنِزَ يَخْنَزُ وَخَزَنَ يَخْزُنُ وَخَزِنَ يَخْزَنُ[64] وَهُوَ أَجْوَدُ قَالَ طرفة[65] :

[رمل]

ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمُهَا إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمُ الْمُدَّخَرْ[66]

وَقَدْ خَمَّ وَأَخَمَّ مِثْلُه وَصَلَّ وَأَصَلَّ وَنَتُنَ وَأَنْتَنَ فَمَنْ قَالَ نَتُنَ قَالَ نَتِينٌ[68] وَمَنْ قَالَ أَنْتَنَ قَالَ مُنْتِنٌ . قَالَ[69] الْفَرَّاءُ أَشْخَمَ اللَّحْمُ وَنَشَّمَ إِشْخَامًا وَتَنْشِيمًا إِذَا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ لَا

---

(56) زيادة من ب و ج .

(57) «من» سقطت في ج .

(58) «و» سقطت في ج .

(59) في ج : وقد نهي .

(60) «مثل النبوع» سقطت في ب و ج .

(61) في ب و ج : لا دسم له .

(62) زيادة من ب .

(63) في ج : «الذي» مكان «موضع»

(64) في ج : يَخْزَنُ (بفتح الزاي) .

(65) هو طرفة بن العبد بن سفيان أحد أصحاب المعلقات السبع «كان في حسب من قومه جريئا على هجائهم وهجاء غيرهم » انظر . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 1/137 .

(66) هذا البيت لطرفة وهو من قصيدة تضم أكثر من سبعين بيتا قالها يصف أحواله في البلاد ولهوه ومطلعها :

أصحوت اليوم أمْ شاقَتْك هِرْ ومن الحب جنون مستعِرْ

(67) كل الكلام الوارد بعد مثله الى قوله ... قال منتن ، سقط في ج .

(68) في ب : منتن .

(69) «قال» سقطت في ب و ج .

مِنْ نَتْنٍ وَلَكِنْ كَرَاهَةً . عَنْ أَبِي الجَرَّاحِ [70] تَـمِهَ اللَّحْمُ . يَتْمَهُ تَمْهًا /45 ظ/ وَتَمَاهَةً مِثْلَ الزُّهُومَةِ . [عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَثَعِطَ اللَّحْمُ ثَعَطًا إِذَا أَنْتَنَ][71] عَنْ[72] أَبِي عَمْرٍو اللَّخْنَاءُ الْمُنْتِنَهُ الرِّيحِ وَمِنْهُ قِيلَ[73] لَخِنَ السِّقَاءُ إِذَا تَغَيَّرَتْ[74] رِيحُهُ

[4] بابُ[75] أَسْمَاءِ قِطَعِ اللَّحْمِ وَمَا يُقْطَعُ عَلَيْهِ

الأَصْمَعِي يُقَالُ[76] أَعْطَيْتُهُ حِذْيَةً مِنَ اللَّحْمِ [77] وَفِلْذَةً مِنَ اللَّحْمِ [78] وكل هذا ما قطع[79] طُولاً فَإِذَا أَعْطَاهُ مُجْتَمِعًا قَالَ أَعْطَيْتُهُ بَضْعَةً وَجَمْعُهَا بِضَعٌ وَهَبْرَةٌ وَقِدْرَةٌ وَوَذْرَةٌ . أَبُو زَيْدٍ الْوَضْمُ كُلُّ شَيْءٍ وَقَيْت بِهِ اللَّحْمَ مِنَ الأَرْضِ يُقَالُ مِنْهُ أَوْ ضَمْتُ[80] اللَّحْمَ وَأَوْضَمْتُ لَهُ . الكِسَائِي إِذَا عَمِلْت لَهُ وَضْمًا قُلْتَ وَضَمْتُهُ أَضِمُهُ فَإِذَا وَضَعْتَ اللَّحْمَ عَلَيْهِ قُلْتُ أَوْضَمْتُهُ . غَيْرُهُ الشِّلْوُ عِضْوٌ[81] مِنْ أَعْضَاءِ اللَّحْمِ . الأُمَوِي مَشَّرْتُ اللَّحْمَ قَسَمْتُهُ . وَأَنْشَدَ .

[طويـل]

فَقُلْتُ أَشِيعَا مَشِّرَا الْقِدْرَ حَوْلَنَا   وَأَيَّ زَمَانٍ قِدْرُنَا لَمْ تُمَشَّرِ[82]

---

(70) هو وكيع بن جراح الرؤاسي . حافظ للحديث ومحدّث العراق في عصره . ولد بالكوفة سنة 129 هـ وتوفي سنة 197 هـ . انظر الزركلي الأعلام ج 135/9 .

(71) زيادة من ب وج . وقد جاء في ب تعط (بتاء مثناة) مكان ثعط وهو خطأ من الناسخ .

(72) «عن» سقطت في ب وج .

(73) «قيل» سقطت في «ج» .

(74) في ب : إذا تَغَيَّر .

(75) سقطت في ب .

(76) «يقال» سقطت في ب وج .

(77) في ب : من لحم .

(78) «من اللحم» سقطت في ب .

(79) في ج : اذا قطع .

(80) في ج : أوهمت وهو خطأ من الناسخ .

(81) في ب وج : العضو .

(82) في ج : فقلت أشيعا مشّرا القدر بيننا   وأي زمان قدرنا لم تمشّر

وقائله هو المرار بن سعيد الفقعسي ليس له ديوان وإنما له أشعار مختلفة انظره في الشعر والشعراء ج 680/2 .

أي لم تقسّم[83] عَنِ الكِسَائِي لَحْمُ مُشَنَّقٌ مُقَطَّعٌ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ أَشْنَاقِ الدِّيَةِ .

[5] باب[84] طَبْخِ القِدْرِ[85] وَعِلاَجِهَا

أَبُو زِيَادٍ الكِلاَبِيّ[86] قَدَرْتُ القِدْرَ أَقْدُرُهَا قِدْرًا إِذَا طَبَخْتُ قِدْرًا . أَبُو زَيْدٍ أَمْرَقْتُهَا أُمْرِقُها[87] إِمْرَاقًا إِذَا أَكْثَرْتُ مَرَقَهَا . ومَلَحْتُهَا أَمْلُحُهَا إِذَا كَانَ مِلْحُهَا بِقَدْرٍ . فَإِذَا أَكْثَرْتَ[88] مِلْحَهَا حَتَّى تَفْسُدَ مَلَّحْتُهَا تَمْلِيحًا وزَعَقْتُهَا / 46 و/ زَعْقًا . فَإِذَا جَعَلْتَ فِيهَا[89] التَّوَابِلَ فَحَّيْتُ القِدْرَ وَتَوْبَلْتُهَا وَقَزَحْتَهَا وَبَزَرْتُهَا مِنَ الأَبْزَارِ وَالأَقْزَاحِ والأَفْحَاءِ[90] وَاحِدُهَا فَحًى مَقْصُورٌ وَقِزْحٌ [وَيُقَالُ فَحْيٌ][91] وَتَابِلٌ فَإِذَا كَانَ طَيِّبَ الرِّيحِ [قُلْتَ][92] قَدِيَ الطَّعَامُ يَقْدَى قَدًى وَقَدَاةً وَقَدَاوَةً . الأُمَوِي يُقَالُ[93] قَتَّرْتُ لِلأَسَدِ إِذَا[94] وَضَعْتُ لَهُ لَحْمًا يَجِدُ قُتَارَهُ .

غَيْرُهُمْ إِذَا[95] وَضَعْتَ الْقِدْرَ عَلَى الأَثَافِي قُلْتَ أَثَّفْتُهَا[96] وَثَفَّيْتُهَا . أبو زيد فإذا

---

(83) في ب : أي تقسّم والصحيح ما ورد في أ . وقد سقطت العبارة في ج :

(84) سقطت في ب .

(85) في ب : القدور .

(86) هو يزيد بن عبد الله شاعر بني عامر بن كلاب بدوي قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة . له من الكتب « كتاب النوادر » و «كتاب الابل» وكتاب «خلق الانسان» ابن النديم الفهرست/ 67 الزركلي الأعلام ج 238/9 كحالة ، معجم المؤلفين ج 101/4 .

(87) « أمرقها » سقطت في ج .

(88) في ج : اذا أكثر .

(89) «فيها» سقطت في ج .

(90) في ب تقدّمت الافحاء على الأقزاح .

(91) زيادة من ب .

(92) زيادة من ج .

(93) «يقال» سقطت في ج .

(94) في ج : وإذا .

(95) في ج : وإذا .

(96) في ج : أثفيتها .

أَشْبَعْتَ[97] وَقُودَهَا قلتَ أَحْمَشْتُ الْقِدْرَ[98] . غَيْرُهُ الْقُتَادُ رِيحُ الْقِدْرِ . الفَرَّاءُ مَرَقْتُهَا أَمْرَقُهَا أَكْثَرتُ مَرَقَهَا . عَنْ أَبِي عَمْرٍو الأُطْرَةُ أَنْ يُؤْخَذَ رَمَادٌ وَدَمٌ فَيُلَطَّخ بِهِ كَسْرُ القِدْرِ وَأَنْشَدَ :

[رجـز]

قَدْ أَصْلَحَتْ قِدْرًا لَهَا بِأُطْرَهْ*

[6] بَابُ[99] مَا يُعَالَجُ مِنَ الطَّعَامِ وَيُخْلَطُ

قَالَ[100] أبو عَمْرٍو الضَّبِيبَةُ سَمَنٌ وَرُبٌّ[101] يُجْعَلُ لِلصَّبِيِّ فِي العُكَّةِ يُطْعَمُهُ[102] يُقَالُ لَهُ الضَّبِيبَةُ وَيُقَالُ ضَبِّبُوا لِصَبِيِّكُمْ . الأَحْمَرُ الرَّبِيكَةُ شَيْءٌ يُطْبَخُ مِنْ بُرٍّ وَتَمْرٍ يُقَالُ مِنْهُ رَبَكْتُهُ أَرْبُكُهُ رَبْكًا . الأَصْمَعِي البَسِيسَةُ[103] كلّ شَيْء خَلَطْتَهُ بِغَيْرِهِ مِثْلُ السَّوِيقِ بِالأَقِطِ ثُمَّ تَبُلُّهُ بِالسَّمَنِ[104] أَوْ بِالرُّبِّ[105] وَمِثْلُ الشَّعِيرِ بِالنَّوَى لِلإِبِلِ يُقَالُ بَسَسْتُهُ أَبُسُّهُ بَسًّا . أبو زيد فِي البَسِيسَةِ مِثْلُهُ . الأَصْمَعِي البُرْبُورُ الجَشِيشُ مِنَ البُرِّ وَيُقَالُ

---

(97) في ج : فإن أشبعت .

(98) في ب و ج : أحمشت بالقدر .

(*) ورد هذا البيت كاملا في حاشية النسخة أو هو كالتالي :

قد أصلحت قدرا لها بأطره وأبلغت كرديدة وقدرهْ

وصاحبه هو الأصمعي وقد سبق ان ترجمنا له فيما تقدم . وقد ذكر البيت ابن منظور في اللسان ونسبه الى الأصمعي مع تغيير في العجز :

قد أصلحت قدرا لها بأطره وأطعمت كرديدة وقدره

اللسان ج 5/85 .

(99) سقطت كلمة «باب» في ج .

(100) سقطت «قال» في ب و ج .

(101) في ج : «سمن وزيت» . ولا معنى لذلك .

(102) سقطت كلمة «يطعمه» في ب

(103) في ج : والبسيسة .

(104) في ج : بالماء .

(105) في ج : وبالرب .

(106) في ج : مثل .

الكُرْكُورَةُ[107] . وَقَالَ[108] الأُمَوِي الْبِكْلُ الأَقِطُ بِالسَّمَنِ[109] / 46ظ / وَالْغَبِيثَةُ[110] طَعَامٌ يُطْبَخُ وَيُجْعَلُ فِيهِ جَرَادٌ وَهُوَ الْغَثِيمَةُ[111] أَيضًا وَالْغَلِيثُ[112] وَالْبَغِيثُ[113] الطَّعَامُ الْمَخْلُوطُ بِالشَّعِيرِ فَإِذَا كَانَ فِيهِ الزُّوَانُ[114] فَهُوَ الْمَغْلُوثُ . الْفَرَّاءُ الطَّهَفُ طَعَامٌ يُخْتَبَزُ[115] مِنَ الذُّرَةِ . وَقَالَ[116] أبو زيدٍ البَكِيلَةُ والبَكَالَةُ جَمِيعًا الدَّقِيقُ يُخْلَطُ بِالسَّوِيقِ ثُمَّ تَبُلُّهُ بِمَاءٍ أَوْ سَمَنٍ أَوْ زَيْتٍ[117] يُقَالُ[118] بَكَلْتُهُ أَبْكُلُهُ بَكْلًا . عَنِ الأَصْمَعِي الْفَرِيقَةُ شَيْءٌ يُعْمَلُ مِنَ الْبُرِّ وَيُخْلَطُ فِيهِ أَشْيَاءُ لِلنُّفَسَاءِ . عَنْ أَبِي عَمْرو الرَّغِيدَةُ اللَّبَنُ الحَلِيبُ يُغْلَى ثُمَّ يُذَرُّ[119] عَلَيْهِ الدَّقِيقُ حَتَّى يَخْتَلِطَ فَيُلْعَقَ لَعْقًا . غَيْرُ وَاحِدٍ الحَرِيرَةُ[120] الحَسَاءُ مِنَ الدَّسَمِ ، والدَّقِيقِ ، وَالآصِيَةُ[121] مِثَالُ فَاعِلَةٍ[122] طَعَامٌ مِثْلُ الحَسَاءِ يُصْنَعُ بِالتَّمْرِ وَأَنشدنا[123] :

[رجز]

وَالإِثْرُ والصَّرْبُ مَعًا كَالآصِيَهْ*

(107) سقطت في ب العبارة «ويقال الكركورة» وفي ج سقطت الجملة كلها من قوله : « الأصمعي . . . إلى الكركورة .

(108) سقطت «وقال» في ب وفي ج .

(109) سقطت كلمة «بالسمن» في ب .

(110) في ب « قال والعبيثة » بعين مهملة وهو خطأ من الناسخ وفي ج أيضا « قال والعبيثة » .

(111) ورد في نسخة أو في نسخة ج «الغتيمة» بتاء مثناة ، ولا معنى لذلك وقد أصلحناها من نسخة ب .

(112) في ب : «قال والغليث» .

(113) سقطت «والغيث» في ب . وفي ج ، قال والبغيث .

(114) في ب : «كان فيه المدر والزوان » وفي ج : «كان فيه المدر والزوان » أيضا .

(115) في ج : «يُخْبَزُ» .

(116) سقطت «وقال» في ب و ج .

(117) في ج : «بالماء أو بالسمن أو بالزيت» .

(118) سقطت «يقال» في ج .

(119) ورد في أ : «يذب» وقد أصلحناها من ب و ج .

(120) في ب و ج : الحريرة . وفي أ «الخزيرة» . والإصلاح منهما .

(121) في ب : «وعنه الآصية» .

(122) في ج : «مثل فاعلة» .

(123) في ج : «وأنشد» .

* لم نهتد الى معرفة قائله . وقد وجدنا في اللسان الابيات التالية :

يا ربنا لا تُبقِينَ عاصيهْ في كل يوم هي لنا مناصيهْ .:. تسامر اللبن وتضحي شاصيه مثل الهجين الأحمر الجراصيهْ
والإثر والصرب معا كالآصيهْ

الإثر : خلاصة السمن . الصرب : اللبن الحامض . اللسان ج 18 / 39 .

وَقَدْ يُقَالُ[124] لَهَا الرَّغِيفَةُ . قَالَ فإذَا تَخَلَّصَ اللَّبَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَخَلُصَ فَهُوَ الأَثْرُ وَالصَّرْبُ أَنْ يُحْقَنَ أَيَّامًا فَيَشْتَدَّ حِمِضُهُ[125] . عَنْ أَبِي عَمْرٍو العَكِسُ الدَّقِيقُ يُصَبُّ عَلَيْهِ المَاءُ ثُمَّ يُشْرَبُ[126] . وأنشدَنا لمنصور الأسدي[127] [في العَكِيس][128] .

[طويـل]

لَمَّـا سَقَيْنَـاهَـا العَكِيسَ تَمَـذَّحَـتْ   خَـوَاصِرُهَـا وازْدَادَ رَشْحًـا وَرِيـدُهـا*

تمذّحت انتفخت[129] .

[7] بَابُ[130] الطَّعَامِ يُعَالَجُ بِالزَّيْتِ وَالسَّمْنِ وَنَحْوِهِ[131]

قَالَ أَبُو زَيْدٍ[132] زِتُّ الطَّعَامَ أَزِيتُهُ زَيْتًا وَهُوَ مَزِيتٌ وَمَزْيُوتٌ /47 و/ إذَا عَمِلْتَهُ بِالزَّيتِ وَأَنْشَدَنَا [أَبُو زَيْدٍ][133]

[طويـل]

وَجَـاؤُوا بِـعِـيرٍ لَمْ تَكُـنْ يَمَنِـيَّـةً   وَلاَ حِنْطَةُ الشَّامِ المَزِيتِ خَمِيرُهَـا*

---

(124) في ج «ويقال لها» .

(125) سقطت الجملة «قال فإذا . . . . حمضه» في ب و ج .

(126) سقطة الجملة : «عن أبي عمرو . . . ثم يشرب» في ج في هذا الموضوع وظهرت في ج عند الحديث عن «الغليث» .

(127) في ب « لمنظور الأسدي » وفي ج لمنظور بن سفيان الأسدي . ولم نعثر على شاعر بهذا الاسم . بينما ترجم ابن خلكان لمنصور الأسدي (بالصاد لا الظاء) وقال : «وكان منصور الأسدي قاضيا بمدينة هراة» وهراة - كما هو معلوم - مسقط رأس أبي عبيد . الوفيات ج 4/586 .

(128) زيادة من ج .

(*) جاء في حاشية أ : «ويروى مذاخرها وهي الأمعاء . والوريد : حبل العاتق .

(129) سقطت «تمذّحت انتفخت» في ب و ج . وورد مكانها في ج العبارة : «الفراء الطهف طعام يخبز من الذرة» .

(130) سقطت : «باب» في ب .

(131) سقطت : «ونحوه» في ج .

(132) في ب وفي ج : «الأصمعي وأبو زيد» .

(133) زيادة من ب وج .

(*) ورد البيت في ب و ج على النحو التالي : جاؤوا بعير لم تكن يمنية   ولا حنطة الشام المزيت ضميرها وهو غير صحيح لأن الوزن لا يستقيم .

وهذا البيت للفرزدق كما نص على ذلك صاحب اللسان ج 2/240 وقال انه في الهجاء .

وَقَالَ[134] الأُمَوِي وَأَبو زَيْدٍ سَمَنْتُ الطَّعَامَ أَسْمَنُهُ وَأَنْشَدَنِي الأُمَوِي :

[طويـل]

عَـظِيمُ القَفَا ضَخْمُ الخَـواصِرِ أَوْهَبَتْ لَـهُ عَـجْـوَةٌ مَـسْـمُـونَـةٌ وَخَـمِـيرُ*

قَالَ أَوْهَبَتْ دَامَتْ . قَالَ[135] الأَصْمَعِي عَسَلْتُ السُّوَيْقَ أَعْسِلُهُ وَأَعْسُلُهُ[136] عَسْلاً وَأَعْسَلْتُهُ جَمِيعًا بِالْعَسَلِ [137] وَأَقَطْتُهُ آقِطُهُ[138] أَقْطًا .

[8] بَابُ الخُبْزِ اليَابِسِ

قال[139] الأصمعي يُقَالُ جَاءَنَا بِخُبْزَةٍ نَاسَّةٍ وَقَدْ نَسَّ الشَّيْءُ يَنِسُّ [140] وَيَنُسُّ [141] نَسًّا وَمِنْهُ قَوْلُ العَجَّاجِ [142] :

[رجـز]

وَبَلْدَةٍ يُمْسِي قَطَاهَا نُسَّسَا*

---

(134) وقال : سقطت في ب وج .

(*) جاء في حاشية أ أن عجوة هي نوع من التمر .

(135) سقطت «قال» في ب وج .

(136) سقطت « وأعسله » في ب وجاء مكانها « اذا خلطته بالعسل » .

(137) سقطت « وأعسلته جميعا » في ج .

(138) في ب وج : أقطه . والصحيح ما ورد في «أ» لأن الهمزة في «أقط» أصلية .

(139) سقطت «قال» في ب وج .

(140) سقطت «ينِسُّ» في ب .

(141) سقطت يَنُسُّ في ج .

(142) هو عبد الله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان يكنّى أبا الشعثاء والشعثاء ابنته . وقيل سمي العجاج لقوله :

حتى يعجّ عندها من عجعجا .

ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 572/2 .

(*) وجدنا البيت كاملا في الديوان ص 127 وهو :

وبلدة يمسي قطاها نسّسا رَوابعا أو بَعْد رِبْع خُمّسا

قَالَ وَأَخْبَرَنِي عيسى بن عمر[143] قَالَ أَنْشَدَنِي ذو الرّمة[144] .

[طويـل]

وَظَاهِرْ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِنْ عَلَيْهَا الصَّبا واجْعَلْ يديْـكَ لها سِتْـرَا*

ثُمَّ أَنْشَدَنِي بَعْدُ مِنْ بَائِسِ الشَّخْتِ فقلت إِنَّكَ أَنْشَدْتَنِي من[145] يابس الشخت[146] فقال اليبس من البؤس .

[9] [بَابُ الشِّوَاءِ]

[الْحَنِيذُ الشِّوَاءُ الذِي لَمْ يُبَالَغْ فِي نُضْجِهِ يُقَالُ حَنَذْتُ أَحْنِذُ حَنْذًا وَهُـوَ الشِّوَاءُ الْمَغْمُومُ][147] .

[10] بَابُ السَّنَامِ وَالطَّعَامِ يُعَالَجُ بِالأَهَالة وَنَحْوِهَا[148]

يُقَالُ[149] التَّرْعِيبُ السَّنَامُ الْمُقَطَّعُ وَكَذَلِكَ الْمُسَرْهَدُ وَالسَّـدِيفُ مِثْلُهُ . أَبُو زَيْـدٍ يُقَالُ[150] سَغْبَلْتُ الطَّعَامَ سَغْبَلَةً إِذَا أَدَمْتُهُ بِالأَهَالَةِ[151] أو السَّمَنِ . قَالَ وَالأَهَالَةُ هِيَ

(143) هو عيسى بن عمر النحوي صاحب العبارة المشهورة «مالكم تكأكأتم علي » وعيسى هذا هو الثقفي نزل في ثقيف فنسب اليهم وهو عالم بالنحو والعربية . وهو شيخ سيبويه وألف نيفا وسبعين كتابا في النحو لم يبق منها سوى الجامع والاكمال لأنها احترقت الا هذين . ياقوت :معجم الأدباء ج 100/6 .

(144) هو غيلان بن عقبة ويكنى أبا الحارث . وكان أحد عشاق العرب المشهورين . انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 506/1 .

(*) في ج لم يذكر الا صدر البيت ، وهو من قصيدة تضم 99 بيتا . راجع الديوان ص 236 ط 2 . المكتب الاسلامي للنشر 1964 .

(145) سقطت «من» في ب .

(146) سقطت «الشخت» في ب .

(147) هذا الباب زيادة من ب . وقد سبق أن ذكر في «أ» عند الحديث عن اللحم .

(148) ورد في ب و ج : «باب السنام » منفصلا عن «باب الطعام» بينما هو باب واحد في نسخة «أ» . ويبدو ان الفصل من عمل النساخ .

(149) سقطت «يقال» في ب و ج .

(150) سقطت «يقال» في ب و ج .

(151) في ب : «الاهالة» .

الشَّحْمُ وَالزَّيْتُ فقط[152] . فإنْ كانَ مِنَ الدَّسَمِ شَيْءٌ قَلِيلٌ قُلْتَ بَرَقْتُهُ أَبْرُقُهُ بَرقًا فإنْ أَوْسَعْتَهُ دَسَمًا قُلْتَ سَغْسَغْتُهُ سَغْسَغَةً . وَقَالَ[153] الأَصْمَعِي /47 ظ/ يُقَالُ[154] لِمَا أُذِيبَ مِنَ الشَّحْمِ الصُّهَارَةُ وَالجَمِيلُ[155] وَمَا أُذِيبَ مِنَ الأَلْيَةِ فَهُوَ حَمٌّ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ وَدَكٌ وَاحِدَتُهُ حَمَّةٌ وَالهُنَانَةُ[156] الشَّحْمَةُ . وَقَالَ[157] الأموي شَاطَ الزَّيْتُ خَثُرَ وَقَالَ[158] الأصعي رَوَّلْتُ الخُبْزَةَ بالسَّمْنِ والوَدَكِ إِذَا دَلَكْتَهَا[159] تَرْوِيلًا وَرَوَّلَ الفَرَسُ إِذَا أَدْلَى لِيَبُولَ . الفَرَّاءُ يُقَال[160] وَدَفَ الشَّحْمُ وَنَحْوُهُ[161] إذا سَالَ وَقَدِ اسْتَوْدَفْتُ[162] الشَّحْمَةَ إِذَا اسْتَقْطَرْتَهَا وَيُقَالُ الأَرْضُ كُلُّهَا وَدَفَةٌ وَاحِدَةٌ خِصْبًا . وقال العَجَّاجُ يَصِفُ الخَمْرَ[163] .

[رجز]

فَغَمَّهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ اسْتَوْدَفَا*

[11] باب[164] الطَّعَامِ يُعْجَنُ وَيُقَطَّعُ

الأموي يُقَالُ[165] مَلَكْتُ الطَّعَامَ أَمْلِكُهُ إِذَا عَجَنْتُهُ فَأَنْعَمْتُ عَجْنَهُ ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ

(152) في ج : «قط» .

(153) سقطت «وقال» في ب و ج .

(154) في ب : «قال ويقال» وفي ج : ساقطة

(55) جاء في «أ» الحميل (بحاء مهملة) وقد أصلحنا هذه الكلمة من ب و ج .

(156) في ج : «قال والهنانة» .

(157) سقطت «وقال» في ب و ج .

(158) «وقال» ساقطة في ب و ج .

(159) كذا في ج ، وفي أ ، ب «دلكته» .

(16) «يقال» ساقطة في ب و ج .

(161) «ونحوه» ساقطة في ب .

(162) في ج : «واستودفت» .

(163) كل الجملة : «وقال العجاج .... » ساقطة في ب و ج وكذلك صدر البيت .

(*) ورد هذا البيت كاملا في الديوان وهو :

فغمّها حولينْ ثم استودفا صهباء خرطوما عقارا قرقفا

استودف : استقطر . الخرطوم : أول ما ينزل من الخمرة من الدّن . الديوان ص 491 .

(164) «باب» ساقطة في ب .

(165) «يقال» ساقطة في ب و ج .

مَاءَهُ قُلْتُ أَمْرَخْتُهُ إِمْرَاخًا . أبو زيد أَمْرَخْتُهُ[166] وَأَرْخَفْتُهُ وَأَوْرَخْتُهُ كُلَّ هَذَا إِذَا أَكْثَرْتُ مَاءَهُ ، حَتّى يَسْتَرْخِيَ وَقَدْ رَخِفَ يَرْخَفُ رَخْفًا[167] وَرَخَفَ يَرْخُفُ وَوَرِخَ يَوْرَخُ وَاسْمُ ذَلِكَ العَجِينِ الرَّخْفُ والورِيخَةُ والضَّوِيطَةُ . الكِسَائِي خَمَرْتُ العَجِينَ وَفَطَرْتُهُ وَهِيَ الخُمْرَةُ لِلّذِي يُجْعَلُ[168] فِي العَجِينِ و[169] يُسَمِّيهِ النَّاسُ الخَمِيرَ وَكَذَلِكَ خُمْرَةُ النَّبِيذِ والطِّيبِ . وَقَالَ[170] الأموي يُقَالُ للعَجِينِ الذِي يُقَطَّعُ وَيُعْمَلُ بِالزَّيْتِ / 48 و/ مُشَنَّقٌ . الفَرَّاءُ[171] واسْمُ كُلِّ قِطْعَةٍ مِنْهُ فَرَزْدَقَةٌ وجَمْعُهَا فَرَزْدَقٌ . [عَنِ الفَرَّاءِ][172] والقُرَامَةُ [مِنَ الخُبْزِ][173] والقِرْفُ[174] مِنَ الخُبْزِ مَا تَقَشَّرَ[175] مِنْهُ ويُقَال قَرَّفْتُ القَرْحَةَ أَيْ قَشَّرْتُهَا وَذَلِكَ إِذَا يَبِسَتْ[176] . قَالَ الشاعر[177] .

[طويل]

والقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ*

يَعْنِي لَمْ يَعْلُهُ ذَلِكَ[178] [وَذَاكَ أَرَادَ أَنَا وَاقَعْنَاهُمْ وَلَمْ تَبْرَأْ جِرَاحَاتُهُمْ][179] .

[12] بَابُ الطَّعَامِ الذِي لاَ يُؤْدَمُ

أبو زيد يُقَالُ لِلسَّوِيْقِ الذِي لاَ يُلَتُّ بِالأُدْمِ قَفَارٌ وَمِثْلُهُ العَفِيرُ . وَقَالَ[180] أبو عمرو

---

(166) في ج «مَرَخْتُهُ» .

(167) «رخفا» ساقطة في ج .

(168) في ج : التي تجعل .

(169) سقط «الواو» في ب وج .

(170) «قال» ساقطة في ب وج .

(171) «الفراء» ساقطة في ج .

(172) زيادة من ج .

(173) زيادة من ب وج .

(174) في ج «والقردف» وهو خطأ من الناسخ .

(175) في ب : ما يقشّر .

(176) سقطت : «وذلك اذا يبست» في ب .

(177) لم يذكر اسم الشاعر في النسختين ب وج ولم يذكر إلا في حاشية «أ» وهو عنترة بن شداد .

(*) والبيت هو :

علالتنا في كل يوم كريهة بأسيافنا والقرح لم يَتَقَرَّفِ [طويل]

(178) في ج : « أي لم يَعْلُهُ .

(179) زيادة من ج .

(180) «وقال» ساقطة في ب وج .

وَهُوَ السِّخْتِيتُ أيضا . قَالَ[181] أبو عبيدة[182] القَفَارُ الخُبْزُ بِغَيْرِ أُدْمٍ [وَالْحُتُّ أَيْضًا بِغَيْرِ أُدْمٍ][183] . قَالَ وَيُقَالُ[184] جَاءَنَا بِمَرَقٍ يَصْلِتُ وَلَبَنٍ يَصْلِتُ[185] إذا كَانَ قَلِيلَ الدَّسَمِ كَثِيرَ المَاءِ .

[13] باب[186] الطَّعَامِ الذي[187] فِيهِ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ

قَالَ[188] يُقَالُ[189] في الطَّعَامِ قَصَلٌ وَزُوَانٌ[190] ومُرَيْدَاءُ وَرُعَيْدَاءُ[191] وَغَفًى منقوص كل هذا[192] ما يُخْرَجُ مِنْهُ فَيُرْمَى بِهِ . وقال[193] الأَحْمَرُ فِيهِ[194] الكَعَابِرُ وَاحِدَتُهَا كُعْبُرَةٌ وَهِيَ نَحْوَ هَذَا[195] . وَقَالَ[196] أبو زيد فإنْ[197] كَانَ في الطَّعَامِ حَصًى فَوَقَعَ بَيْنَ أَضْرَاسِ الآكِلِ قَالَ[198] قَضِضْتُ مِنْهُ وَقَدْ قَضَّ الطَّعَامُ يَقِضُّ قَضَضًا وَهُوَ طَعَامٌ

---

(181) «قال» ساقطة في ب وج .

(182) هو معمر بن المثنى التيمي من تيم قريش ، أعجمي الأصل ولد سنة 114 هـ وتوفي سنة 210 هـ . وله عدة مؤلفات منها « كتاب غريب القرآن » و «كتاب غريب الحديث » و «كتاب مجاز القرآن » . انظر ابن النديم : الفهرست ص 79 ، البغدادي : تاريخ بغداد ج 252/13 ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج 138/2 ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ج 309/12 .

(183) زيادة من ج .

(184) في ب وج : «أبو عبيدة» مكان «قال ويقال» .

(185) سقطت «ولبن يصلت » في ب .

(186) سقطت «باب» في ب .

(187) سقطت «الذي» في ج .

(188) سقطت «قال» في ب وج .

(189) سقطت «يقال» في ب وج .

(190) في ب : زؤان وهو الأصحّ .

(191) في ج : رغيداء وهو خطأ من الناسخ ولعله خلط بين رغيدة ورعيداء .

(192) في ب : «وكلّ هذا » .

(193) سقطت «وقال» في ب وج .

(194) في ب وج : «وفيه» .

(195) في ج : «نحو من هذا» .

(196) سقطت «وقال» في ب وج .

(197) في ب : «وإذا» .

(198) «قال» ساقطة في ب .

قَضِضٌ وَقَال[199] أبو عبيدة يُقَالُ[200] طَعَامٌ قَلِيل النُّزْلِ وَالنَّزَلِ وَقَالَ[201] الكسائي يُقَالُ[202] طَعَامٌ مَؤُوفٌ [مِثَالُ مَخُوف][203] أي أَصَابَتْهُ آفةٌ مِثَالُ مَعُوفٍ[204] . وقال[205] الأموي النَّقَاةُ مَا يُلْقَى مِنَ الطَّعَامِ /48 ظ/ وَيُرْمَى بِهِ . [قَالَ أَبُو عُبَيدٍ][206] سَمِعْتُهَا مِنْ أَبِي قَطَرِي[207] وَالنَّقَاوَةُ خِيَارُهُ والعُصَافَةُ مَا سَقَطَ مِنَ السُّنْبُلِ مِثْلَ التِّبْنِ ونَحْوِه .

[14] بَابُ مَا يَفْضُلُ عَلَى المائدَةِ وَفي الإِنَاءِ[208] من الطَّعَامِ واسم الأقِطِ

أبو زيد القُنْعُ والقِنَاعُ الطَّبَقُ الَّذِي[209] يُؤكَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَمَا فَضُلَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ فَهُوَ [الخُتَامَةُ][210] وَمَا فَضَلَ فِي الإِنَاءِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ أُدْمٍ فَهُوَ الثُّرْتُمُ قَالَ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

[كامل]

لا تَحْسِبَنَّ طِعَانَ قَيْسٍ بِالْقَنَا وَضِرَابَهُمْ بِالبِيضِ حَسْوَ الثُّرْتُمِ *

---

(199) «وقال» ساقطة في ب وج .

(200) «يقال» ساقطة في ب وج .

(201) «وقال» ساقطة في ب وج .

(202) «يقال» ساقطة في ب وج .

(203) زيادة من ب وج .

(204) «مثال معوف» ساقطة في ب وج .

(205) «وقال» ساقطة في ب وج .

(206) زيادة من ب .

(207) في ب : «سمعته من أبي قطري» وفي ج : قال سمعته من أبي قطري» . لم نعثر على ترجمة لابن قطري .

(208) في ج : «الإناء» .

(209) «الذي» ساقطة في ج .

(210) ورد في أ «الختامة» وهو خطأ وقد أصلحناه من ب وج .

(*) هذا البيت منسوب الى أبي عبيد القاسم بن سلام صاحب كتاب الغريب المصنف . انظر : اللسان ج 344/14 .

الفَرَّاءُ الكَرِيصُ .وَالكَرِيزُ بِالزَّايِ الأقِطُ [عَنْ أَبِي عَمْرٍو][211] الفَدَاءُ جَمَاعَةُ الطَّعَامِ [مِنَ الحِنْطَةِ][212] وَمِنَ الشَّعِيرِ والتَّمْرِ ونَحْوِهِ وأنشدنا[213] :

[وافر]

كَأَنَّ فَدَاءَهَا إِذْ جَرَّدُوهُ وَطَافُوا حَوْلَهُ سُلَكٌ يَتِيمُ*

[قال أبو العباس][214] السُّلَكُ وَلَدُ الحَجَلِ [وَالجَمْعُ سِلْكَانُ والأُنْثى سُلَكَةٌ وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ فَدَاء مقصور غير ممدود][215] .

[15] باب العسل[216]

قَالَ[217] الضَّرَبُ العَسَلُ والشَّهْدَةُ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ يُقَالُ هِيَ ضَرَبٌ وَالأَرْيُ العَسَلُ وَالسَّلْوَى العَسَلُ . قَالَ خالد بن زهير الهذلي[218] :

[طويل]

وَقَاسَمَهَا بالله جَهْدًا لأَنْتُمُ أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إذا مَا [نَشُورُهَا]*

---

(211) زيادة من ب و ج .

(212) زيادة من ج .

(213) في ب و ج : « وأنشد» .

(*) ورد البيت في ب على النحو التالي :

كأَنَّ فَدَاءَهَا إِذْ جرّدوه وطافوا حوله سُلَفٌ يَتِيمُ

وَوَرَدَ في ج مختل الوزن على النحو التالي :

كأَنَّ فَدَاهَا إِذَا جَرَّدُوهُ أَطَافُوا حوله سُلَفٌ يَتِيمُ

(214) زيادة من ب . وأبو العباس هو الأصمعي .

(215) الكلام الوارد بين معقفين وارد في ب وفي ج الى حد قوله : «والأنثى سلكة » .

(216) جاء في حاشية «أ» «العسل يذكر ويؤنث ويقال عسل وعسلة وعسال وعُسُل جماعة » . وهذا الكلام لشمر بن حمدويه .

(217) «وقال» ساقطة في ب و ج .

(218) هو خالد بن زهير بن محرث بتشديد الراء المفتوحة . وهو جاهلي اسلامي . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 636/2 .

(*) ضَرْبُ البيت في النسخة أ : «نشروها» وهو خطأ وقد أصلحنا ذلك من النسختين ب و ج .

أَيْ نَأْخُذُهَا . يُقَالُ[219] شُرْتُ العَسَلَ[220] أَخَذْتُهُ . قَالَ الأَعْشَى[221] :

[متقارب]
كَأَنَّ جَنِيًّا مِنَ الزَّنْجَبِيـ ـلِ بَاتَ بِفِيهَا وَأَرْيًا مَشُورًا*

[16] بَابُ[222] كَثْرَةِ الطَّعَامِ وَقِلَّتِهِ فِي النَّاسِ[223]

/ 49 و/ قَالَ[224] الكسائي يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الأَكْلِ فَيِّهٌ عَلَى مِثَالِ فَيْعل وَامْرَأَةٌ فَيِّهَةٌ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الأَكْلِ . أَبُو عَمْرٍو المُجَلَّحُ المَأْكُولُ[225] وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مُقْبِلٍ[226] .

[طويل]
... إِذَا اغْبَرَّ العِضَاهُ المُجَلَّحُ*

وَهُوَ الذِي قَدْ أُكِلَ حَتَّى لَمْ يُتْرَكْ مِنْهُ شَيْءٌ . وَقَالَ[227] الكسائي يُقَالُ[228] لِلقَلِيلِ

---

(219) في ب : «ويقال» .

(220) في ج : «شُرْتُه» .

(221) هو الأعشى ميمون بن قيس كان أعمى وعاش في الجاهلية ثم أدرك الاسلام في آخر عمره . ابن قتيبة الشعر والشعراء ج 1/212 .

(*) الأَرْيُ : هو عسل النحل .

(222) « باب » ساقطة في ب .

(223) « وقلته في الناس » ساقطة في ج .

(224) « قال » ساقطة في ب وج .

(225) في ب وج : «الكثير الأكل » .

(226) هو تميم بن أبي أُبَيّ بن مقبل من بني العجلان وفي رهطه يقول النجاشي :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقّة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

وكان جاهليا اسلاميا . انظره في الشعر والشعراء ج 1/424 .

* ذكر ابو عبيد البيت ناقصا وهو كذلك في النسخ الثلاث . والبيت هو :

ألم تعلمي أن لا يذمّ فجاءتي دخيلي إذا اغبرّ العضاة المجلّح

من اللسان ج 3/248 .

(227) « وقال » ساقطة في ب وج .

(228) «وقال» : ساقطة في ب وج .

الطُّعْمِ قَدْ أَقْهَى وَأَقْهَمَ . وَقَالَ[229] أبو زيد مِثْلَهُ وَزَادَ قَتُنَ قَتَانَةً فَهُوَ قَتِينٌ وَإِذَا كَرِهَهُ[230] فَهُوَ آجِمٌ مِثَالُ فَاعِلٍ وَقَدْ أَجِمَ يَأْجَمُ . قَالَ[231] الكسائي فَإِذَا أَكَلَ فِي اليَوْمِ مَرَّةً قِيلَ إِنَّمَا يَأْكُلُ وَجْبَةً وَوَزْمَةً فِي اليَوْمِ واللَّيْلَةِ .

وَقَالَ الفَرَّاءُ[232] وَكَذَلِكَ البَزْمَةُ وَالصَّيْرَمُ . عن أبي عمرو يُقَالُ[233] أَوَّقْتُهُ تَأْوِيقًا وَهُوَ الذِي يُقَلِّلُ[234] طَعَامَهُ وَأَنْشَدَ :

[رجز]

عَـزَّ عَـلَى عَـمِّـكِ أَنْ تَأَوَّقِي ... أَوْ أَنْ تَـبِـيـتِي لَـيْـلَةً لَمْ تُـغْـبَـقِـي*

[17] بَابُ الفِعْلِ مِنْ مَطْعَمِ النَّاسِ والمَصْدَرِ مِنْهُ

قَالَ[235] الكِسَائِي يُقَالُ سَرِطْتُ الطَّعَامَ إِذَا ابْتَلَعْتُهُ وَمِثْلُهُ زَرِدْتُهُ وَبَلِعْتُهُ وَسَلَجْتُهُ سَلْجًا[236] وَلَقِمْتُهُ وَكَذَلِكَ لَعِقْتُهُ وَلَحِسْتُهُ وَجَرِعْتُ المَاءَ وَجَرَعْتُهُ هَذِهِ وَحْدَهَا بِاللُّغَتَيْنِ . وَقَالَ[237] الفَرَّاءُ يُقَالُ وَرَشْتُ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ [فَأَنَا][238] أَرِشُ وَرْشًا إِذَا تَنَاوَلَ[239] مِنْهُ شَيْئًا قَلِيلاً[240] وَقَالَ[241] أبو زيد سَلِجَ يَسْلَجُ سَلْجًا وَسَلَجَانًا . غَيْرُهُ لَسِبْتُ السَّمْنَ

(229) ساقطة في ب وج .

(230) في ج : « وإذا كره الطعام » .

(231) « قال » ساقطة في ب وج .

(232) «وقال» ساقطة في ب وج .

(233) «يقال» ساقطة في ج .

(234) في ب « وهو ان تقلّل » وكذلك في ج .

* هذا البيت لجندل بن المثنى الطهوي كما ذكر ذلك ابن منظور في اللسان ج 292/٤ . بحثنا عن هذا الشاعر فلم نجد له ترجمة فيما لدينا من مراجع .

(235) «وقال» ساقطة في ب وج .

(236) سقطت كلمة «سلجا» في ج .

(237) «وقال» ساقطة في ب وج .

(238) زيادة من ج .

(239) في ج : « اذا تناولت » .

(240) «قليلا» ساقطة في ب وج .

(241) «وقال» ساقطة في ب وج .

وَغَيْرُهُ أَلْسَبُهُ [لَسْبًا][242] / 49 ظ / إِذَا لَعِقْتُهُ وَالتَّمَطُّقُ[243] وَالتَّلَمُّظُ التَّذَوُّقُ وَقَدْ يُقَالُ فِي التَّلَمُّظ إِنَّهُ تَحْرِيكُ اللِّسَانِ فِي الفَمِ بَعْدَ الأَكْلِ كَأَنَّهُ يَتَتَبَّعُ بَقِيَّةً مِنَ الطَّعَامِ[244] بَيْنَ أَسْنَانِهِ والتَّمَطُّقُ بِالشَّفَتَيْنِ أَنْ تَضُمَّ[245] إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى مَعَ صَوْتٍ يَكُونُ بَيْنَهُمَا . الكسائي عَجَمْتُ التَّمْرَ وَغَيْرَهُ أَعْجُمهُ عَجْمًا . قَالَ والعَجَمُ مَفْتُوحُ النَّوَى وَلَيْس هُوَ مِنْ هَذَا[246] الأصمعِي فِي العَجَم أَنَّهُ النَّوَى مِثْلهُ قَالَ وَوَاحِدَتُها[247] عَجَمَةٌ . قَالَ الفَرَّاءُ[248] جَرْدَبْتُ فِي[249] الطَّعَامِ وَهُوَ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى الشَّيْءِ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الخِوَانِ كَيْلَا يَتَنَاوَلَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ وأنشدنا فِي ذَلِكَ :

[وافـر]

إِذَا مَـا كُـنْـتَ فِي قَـوْمٍ شَـهَـاوَى فَـلَا تَجْعَلْ شِمَـالَـكَ جَـرْدَبَـانَـا*

وَقَالَ[251] بَعْضُهُمْ جُرْدُبَانًا . قال[252] أبو زيد وَيُقَالُ[253] لِلصَّبِيِّ أَوَّلَ مَا يَأْكُلُ قَدْ قَرِمَ يَقْرَمُ قَرْمًا وَقُرُومًا . وَقَالَ[254] الكسائي قَضَمَ الفَرَسُ يَقْضَمُ وَخَضِمَ الإِنْسَانُ يَخْضَمُ وَهُوَ كَقَضْمِ الفَرَسِ . وَقَالَ غَيْرُ الكسائي القَضْمُ بِأَطْرَافِ الأَسْنَانِ والخَضْمُ بِأَقْصَى الأَضْرَاسِ . وَقَالَ غَيْرُهُ القَضْمُ أَكْلُ اليَابِسِ والخَضْمُ أَكْلُ اللَّيِّنِ الرَّطْبِ

---

(242) زيادة من ج .

(243) في ب وج : «غيره التمطق» .

(244) في ج : « بقية الطعام » .

(245) في ب : «ان يضم» .

(246) سقطت العبارة : « وليس هو من هذا » في ج .

(247) في ب : «واحدته» و في ج : «وواحدته» .

(248) «قال» ساقطة في ب وج .

(249) في ب : «جردبت على» وفي ج «جردبت» دون حرف جرّ .

(250) سقطت «أحد» في ب وج .

* هذا البيت ليعقوب بن السّكيت وهو أديب ونحوي ولغوي ، عالم بالقرآن والشعر . تعلّم ببغداد وصحب الكسائي . من تصانيفه الكثيرة «اصلاح المنطق» ، «القلب والإبدال» ، معاني «الشعر» . توفي سنة 244 هـ/ 858 م انظر عمر كحالة : معجم المؤلفين ج 13/243 .

(251) الواو ساقطة في ب .

(252) «قال» ساقطة في ب وج .

(253) في ج : «يقال» دون حرف الواو .

(254) «وقال» ساقطة في ب وج .

وَذَلِكَ فِي قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ[255] قَالَهُ لمروان بن الحكم[256] يَخْضِمُونَ وَنَقْضِمُ . وَقَالَ[257] الأموي ضَازَ يَضُوزُ ضَوْزًا أَيْ يَأْكُلُ أَكْلاً . وَأَرَمَتْ الإِبِلُ تَأْرِمُ أَرْمًا / 50 و/ أَكَلَتْ . الفَرَّاءُ قَطَمْتُ بِأَطْرَافِ الأَسْنَانِ[258] أَقْطِمُ قَطْمًا . غَيْرُهُ لَمَجْتُ أَلْمُجُ لَمْجًا أَكَلْتُ . قَالَ لبيد[259] :

[رمل]

يَلْمُجُ البَارِضَ لَمْجًا فِي النَّدَى مِنْ مَرَابِيعِ رِيَاضٍ وَرِجَلْ*

وَيَئِفَ يَيْأَفُ[260] وَلَسَّ يَلُسُّ لَسًّا أَكَلَ . قَالَ زهير بن أبي سلمى .

[طويل]

[ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَنَاشِطٌ]* قَدِ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الغَمِيرِ جَحَافِلُهُ

وَالعَدْفُ الأَكْلُ وَالجَرْسُ الأَكْلُ[261] .

[18] بَابُ[262] إِطْعَامِ الرَّجُلِ القَوْمَ

قَالَ[263] الكسائي خَبَزْتُ القَوْمَ أَخْبِزُهُمْ خَبْزًا إِذَا أَطْعَمْتَهُمُ الخُبْزَ وَتَمَرْتُهُمْ أَتْمُرُهُمْ

---

(255) هو أبو ذرّ الغفاري ترجم له ابن خلكان في الوفيات ج 164/6 وقال : « هو أبو ذر الغفاري نفاه عثمان بن عفان الى الرّبذة وهي قرية من قرى المدينة وأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار » .

(256) ترجم له ابن خلكان في الوفيات ج 91/6 وقال : « كان واليا على المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان الأموي ، وكانت له مناوشات مع الفرزدق » .

(257) « وقال » ساقطة في ج .

(258) في ب وج : أسناني .

(259) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم . وأدرك لبيد الاسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا الى بلادهم وقدم الكوفة وأقام بها الى ان مات . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 231/1 .

* البارض : هو أول ما ينبت من الأرض . الرجل*. جمع مفرده رَجْلَةٌ وهي مسيل الماء .

(260) في ب وج : «نئفت أنأف» .

* لم يذكر في أ إلا عجز البيت وقد أكملناه من ج . وهو لزهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي وقد قاله يصف وحشا .

(261) في ج : «والجرس الأكل والعدف الأكل» .

(262) «باب» ساقطة في ب .

(263) «قال» ساقطة في ب وج .

وَلَبَنْتُهُمْ أَلْبِنُهُمْ مِنَ اللَّبَنِ . وَلَبَأْتُهُمْ أَلْبُؤُهُمْ مِنَ اللِّبَإِ[264] . غَيْرُهُ وَلَحَمْتُهُمْ[265] مِنَ اللَّحْمِ وَأَقَطْتُهُمْ مِنَ الأَقِطِ . قَالَ[266] أبو زيد أَفْرَسْتُ الأَسَدَ حِمَارًا أَلْقَيْتُهُ لَـهُ[267] يَفْرِسُهُ . وَشَوَّيْتُ القَوْمَ[268] تَشْوِيَةً وَأَشْوَيْتُهُمْ إِشْوَاءً إِذَا أَطْعَمْتُهُمْ شواءً . وَقَالَ فِي الدَّابَّةِ قَصَلْتُهَا وَرَطَبْتُهَا وَتَبَنْتُهَا كُلَّهَا[269] بِغَيْرِ الأَلِفِ[270] إِذَا عَلَفْتُهَا قَصِيلًا أَوْ رَطْبَةً أَوْ تِبْنًا[271] .

[19] أَبْوَابُ اللَّبَنِ[272]

بسم الله الرحمن الرحيم[273]

قَالَ[274] سَمِعْتُ الأصمعِي يَقُولُ أَوَّلُ اللَّبَنِ اللِّبَأُ مَهْمُوزٌ مقصور[275] ثُمَّ الذِي يَلِيهِ المُفْصِحُ يُقَالُ أَفْصَحَ اللَّبَنُ إِذَا ذَهَبَ اللِّبَأُ عنه ثُمَّ الذِي يُنْصَرَفُ بِهِ عن الضَّرْعِ [حَارًّا][276] هُوَ الصَّرِيفُ . فَإِذَا سَكَنَتْ رَغْوَتُهُ فَهُوَ الصَّرِيحُ /50 ظ/ . وَأَمَّا المَحْضُ فَهُوَ مَا لَمْ يُخَالِطْهُ مَاءٌ حُلْوًا كَانَ أَوْ حَامِضًا . فَإِذَا ذَهَبَتْ حَلَاوَةُ الحَلَبِ[277] وَلَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ فَهُوَ سَامِطٌ فَإِنْ[278] أَخَذَ شَيْئًا مِنْ طَعْمٍ فَهُوَ مُمَحَّلٌ ، فَإِذَا كَانَ فِيهِ طَعْمٌ

(264) في ج : «لبنا» .

(265) الواو ساقطة في ج .

(266) «قال» ساقطة في ب و ج .

(267) في ب : « ألقيته إليه » .

(268) في ج : «وشويت اللحم » .

(269) ب و ج : «كلّه» .

(270) في ب و ج : «بغير ألف» .

(271) ورد في ب في نهاية هذا الباب ما يلي : «ولبأتهم ألبؤهم لبنا » وهو كلام قد سبق أن ذكر فيما تقدّم فلم نضفه الى النص الأصلي .

(272) في ب و ج : «باب اللبن» .

(273) لم تذكر البسملة في ب ولا في ج .

(274) «قال» ساقطة في ب و ج .

(275) «مهموز مقصور» ساقطة في ب . وفي ج : «مقصور مهموز » .

(276) زيادة من ب و ج .

(277) في ب : «ذهب عنه حلاوة الحلب » .

(278) في ج : «وإنّ» .

الحَلاَوَةِ فَهُوَ قُوْهَةٌ . قَالَ[279] والأَمْهُجَانُ الرَّقِيقُ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ . وَقَالَ[280] الفَرَّاءُ العَكِيُّ بِتَشْدِيدِ[281] اليَاءِ هُوَ المَحْضُ . الأَصْمَعِي فَإِذَا حَذَى اللِّسَانَ فَهُوَ قَارِصٌ فَإِذَا خَثَرَ فَهُوَ الرَّائِبُ . وَقَدْ رَابَ يَرُوبُ فَلاَ يَزَالُ ذَلِكَ اسْمُهُ حَتَّى يُنْزَعَ زُبْدُهُ وَاسْمُهُ عَلَى حَالِهِ بِمَنْزِلَةِ العُشَرَاءِ مِنَ الإِبِلِ هِيَ الحَامِلُ[282] ثُمَّ تَضَعُ وَهُوَ اسْمُهَا وأنشد الأصمعي :

[متقارب]

سَقَاكَ أَبُو مَاعِزٍ رَائِبًا ... وَمَنْ لَكَ بِالرَّائِبِ الخَاثِرِ

أَيْ رقيقًا مِنَ الرَّائِبِ وَمَنْ لَكَ بِالرَّائِبِ[283] الذِي لَمْ يُنْزَعْ زُبْدُهُ . يَقُولُ إِنَّمَا سَقَاكَ المَمْخُوضَ وَكَيْفَ لَكَ بِالذِي لَمْ يُمْخَضِ . قَالَ فَإِنْ شُرِبَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الرُّؤُوبَ فَهُوَ المَظْلُومُ والظَّلِيمَةُ ، يُقَالُ ظَلَمْتُ القَوْمَ إِذَا سَقَاهُمْ اللَّبَنَ قَبْلَ أَنْ يُمْخَضَ[284] وَقَالَ[285] :

[وافر]

وَقَائِلَةٍ ظَلَمْتُ لَكُمْ سِقَائِي ... وَهَلْ يَخْفَى عَلَى العَكَدِ الظَّلِيمُ*

وقال الكسائي[286] الهَجِيمَةُ قَبْلَ أَنْ يُمْخَضَ . وَقَالَ[287] الأصمعي فَإِذَا اشْتَدَّتْ حُمُوضَتُهُ[288] فَهُوَ [حَازِرٌ][289] فَإِذَا انْقَطَعَ[290] وَصَارَ اللَّبَنُ نَاحِيَةً والمَاءُ نَاحِيَةً /51 و/

---

(279) «قال» ساقطة في ج .

(280) «وقال» ساقطة في ب وج .

(281) في ج : «شديد» .

(282) في ب : « وهي الحامض » وفي ج : « وهي الحامل » .

(283) في ب وج : «ومن لك بالخاثر» .

(284) في ب وج : « قبل ادراكه » .

(285) «وقال» ساقطة في ب وج وكذلك كل البيت ساقط في النسختين .

* صاحب هذا البيت هو الأصمعي . ظلمت : سقيت . العكد : أصل اللسان . الظلم : اللبن قبل أن يروب .

(286) «وقال» ساقطة في ب وج .

(287) «وقال» ساقطة في ب وج .

(288) في ب وج : «حموضة الرائب» .

(289) في أ : حادب ولا معنى لذلك ، و في ج : «حازب» ولا معنى لذلك أيضا . والاصلاح من ب .

(290) في ب : «وإذا تقطع» .

فَهُوَ مُمْذَقِرٌّ . فَإِنْ تَلَبَّدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يَنْقَطِعْ[291] فَهُوَ إِدْلٌ يُقَالُ جَاءَنَا بِإِدْلَةٍ مَا تُطَاقُ حَمْضًا فَإِنْ خَثُرَ جِدًّا وَتَكَبَّدَ فَهُوَ عُثَلِطٌ وَعُكَلِطٌ وَعُجَلِطٌ وَهُدَيْدٌ ، [وَإِذَا كَانَ بَعْضُ اللَّبَنِ عَلَى بَعْضٍ فَهُوَ الضَّرِيبُ][292] . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ[293] البَادِيَةِ لَا تَكُونُ ضَرِيبًا إِلَّا مِنْ عِدَّةِ إِبِلٍ[294] فَمِنْهُ مَا يَكُونُ رَقِيقًا وَمِنْهُ مَا يَكُونُ إِثْرًا . قَالَ إِبْنُ أحمر[295] :

[طويل]

وَمَا كُنتُ أَخْشَى أَنْ تكونَ مَنِيَّتِي ضَرِيبَ جِلَادِ الشَّوْلِ خَمْطًا وَصَافِيًا

فَإِنْ كَانَ قَدْ حُقِنَ أَيَّامًا حَتَّى اشْتَدَّ حَمْضُهُ فَهُوَ الصَّرْبُ والصَّرَبُ قَالَ الشَّاعِرُ :

[بسيط]

أَرْضٌ عَنِ[296] الخَيْرِ والسُّلْطَانِ نَائِيَةٌ فَالأَطْيَبَانِ بِهَا الطُّرْثُوثُ وَالصَّرَبُ*

فَإِذَا بَلَغَ مِنَ الحَمْضِ مَا لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ فَهُوَ الصَّقْرُ فَإِذَا صُبَّ لَبَنٌ حَلِيبٌ عَلَى حَامِضٍ فَهُوَ الرَّثِيئَةُ وَالْمُرِضَّةُ قَالَ ابن أحمر يهجو رجلا[297] .

[وافر]

إِذَا شَرِبَ المُرِضَّةَ قَالَ أَوْكِي عَلَى مَا فِي سِقَائِكَ قَدْ رَوِينَا*

فَإِنْ صُبَّ لَبَنُ الضَّأْنِ عَلَى لَبَنِ المَاعِزِ فَهُوَ النَّخِيسَةُ فَإِنْ صُبَّ لَبَنٌ عَلَى مَرَقٍ كَائِنًا مَا كَانَ فَهُوَ العَكِيسُ . وَقَالَ[298] أبو زيدٍ فَإِنْ سُخِّنَ الحَلِيبُ خَاصَّةً حَتَّى يَحْتَرِقَ فَهُوَ

---

(291) في ب وج : « فلم ينقطع » .

(292) زيادة من ب وج .

(293) «أهل» ساقطة في ب .

(294) في ب وج : «من عدة من الإبل » .

(295) هو عمرو بن أحمر بن فرّاص بن معن بن أعصر . وكان أعور على حد تعبير ابن قتيبة ، رماه رجل يقال له مخشي بسهم فذهبت عينه . وهو من شعراء الجاهلية وأدرك الاسلام ، وعمّر تسعين سنة وسُقِيَ بطنه فمات . أنظر الشعر والشعراء ج 1/315 .

* هذا البيت أنشده الأصمعي يتحدث فيه عن البادية . الطرثوث : نبْتٌ تخرجه الأرض صالح للأكل .

(296) في ب : « من » .

(297) «يهجو رجلا » ساقطة في ب وج .

* في ب : إذا شرب المرضّة قال أولى عليّ على ما في سقائك قد روينا

والبيت ـ على هذا النحو ـ مختل الوزن .

(298) «وقال» ساقطة في ب وج .

صَحِيرَةٌ وَقَدْ صَحَرْتُهُ أَصْحَرُهُ صَحْرًا . وَقَالَ[299] الأصمعي[300] فَإِنْ أُخِذَ حَلِيبٌ فَأُنْقِعَ فِيهِ تَمْرٌ بَرْنِيٌّ فَهُوَ كُدَيْدَاءُ / 51 ظ/ الفَرَّاءُ[301] يُقَالُ لِلَّبَنِ إِنَّهُ لَسَهْمَجٌ[302] سَمْلَجٌ إِذَا كَانَ حُلْوًا دَسِمًا .

[20] بَابُ[303] الخَاثِرِ مِنَ اللَّبَنِ

قَالَ[304] الأصمعي إِذَا أَدْرَكَ اللَّبَنُ لِيُمْخَضَ قِيلَ قَدْ[305] رَابَ رَوْبًا وَرُؤُوبًا وَالرُّوبَةُ الخَمِيرَةُ التِي فِي اللَّبَنِ فَإِذَا ظَهَرَ عليْهِ تَحَبُّبٌ وَزُبْدٌ فَهُوَ المُثْمِرُ فَإِذَا خَثُرَ حَتَّى يَخْتَلِطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَلَمْ تَتِمَّ خُثُورَتُهُ فَهُوَ مُلْهَاجٌ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مُخْتَلِطٍ . يُقَالُ رَأَيتُ أَمْرَ بني فلان مُلْهَاجًا وَأَيْقَظَنِي حِينَ هَاجَتْ[306] عَيْنِي . أي حينَ اختلط بها النُّعَاسُ . وَإِذَا خَثُرَ لِيَرُوبَ قِيلَ قَدْ[307] أَدى يَأْدِي أُدِيًّا . قال[308] أبو زيد والمِرْغَادُّ[309] مثل الملهاج . قَالَ وإذا تقطّع وتَحبَّبَ فَهُوَ مُبَحْثَرٌ فإنْ خثُر أعلاه وَأَسْفَلُه [رقيقٌ][310] فَهُوَ هَادِرٌ وذلك بَعْد الخُزُورِ. وقال[311] [312] الأصمعي فإذا علا دَسَمُهُ وخثورَتُه رأسهُ فهو مُطَثَّرٌ يُقال خُذْ طَثْرَةَ سِقَائِكَ. قَال[313] والكَثْأَةُ والكَثْعَةُ نحو ذلك يقال [قَدْ] كَثَعَ اللَّبَنُ. أبو الجراح

---

(299) «وقال» ساقطة في ب و ج .

(300) في ب و ج : الأموي .

(301) «الفراء» ساقطة في ج .

(302) في ب و ج : « لسمهج » .

(303) «باب» ساقطة في ب .

(304) «قال» ساقطة في ب و ج .

(305) «قد» ساقطة في ج .

(306) في ب و ج «الهاجّت (بتشديد الجيم) .

(507) «قد» ساقطة في ج .

(308) «قال» ساقطة في ب و ج

(309) في ج : «المرغاب» وهو خطأ

(310) زيادة من ب و ج .

(311) «وقال» ساقطة في ب و ج .

(312) «قال» ساقطة في ب .

(313) زيادة من ب .

وإذا ثَخُن اللبنُ وخثُر فَهُوَ الهَجِيمَةُ . وقال[314] أبو زياد الكلابي ويُقال للرائب منه الغبيبة . وقال[315] الكسائي هو هجيمةٌ ما لم يُمْخَضْ .

[21] باب اللبن المخلوط [بالماء][317]

/ 52 و/ الأصمعي إذا خُلِط اللبَنُ بالماءِ فَهُوَ المَذِيقُ ومنه[318] قيل فلانٌ يَمْذُقُ الوُدَّ إِذَا لَمْ يُخْلِصْهُ . فإذا كَثُر ماؤه فهو الضَّيَاحُ والضَّيْحُ فإذا جعله أَرَقَّ مـا يكونُ فهـو السَّجَاجُ وأنشد[319] :

[طويل]

ويشـربـه[320] مَــذْقًـا ويَسْقِي عيــالَـهُ سَجَـاجًـا كَـأَقـرابِ الثَّعَالِبِ أَوْرَقَا*

والسَّمَارُ مثل السّجاج . وقال[321] الكسائي يُقال منه سَمَرْتُ اللَّبَنَ وَمِنَ الضَّيَاحِ ضَيَّحْتُهُ[322] وقال[323] أبو زيد والخَضَارُ مِن اللبن مثل السَّمَارِ والسّجاج والمَهْـوُ منه الرّقيقُ الكثير الماء ، وقد مَهُوَ مَهَاوَةً . وقال[324] الفراء المسجور[325] الذي ماؤه أكثرُ من لبنه وقال[326] الأموي والنَّسْءُ مثله وأنشدنا[327] لعروة بن الورد[328] :

(314) «وقال» ساقطة في ب وج .

(315) «وقال» ساقطة في ب وج .

(316) «باب» ساقطة في ب .

(317) زيادة من ب وج .

(318) «منه» ساقطة في ب .

(319) في ب وج : «أنشدنا» .

(320) في ب وج : «يَشْرَبُهُ» .

* ذكر هذا البيت ابن منظور في اللسان ج 3/119 وقال أنشده الأصمعي .

(321) سقطت «وقال» في ب وج .

(322) في ج : «وضيّحته من الضَّياح » .

(323) «وقال» ساقطة في ب وج .

(324) «وقال» ساقطة في ب وج .

(325) في ب : «والمسجور » .

(326) «وقال» ساقطة في ب وج .

(327) في ج : «وأنشد» .

(328) عروة بن الورد من بني عبس وكان يلقب عروة الصعاليك . وكان جاهليا الى ان مات .
انظر : ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 2/657 .

[وافـر]

سقـوْنِي النسْء ثـم تكـنّفـونِي عُـداةُ الله مـن كـذِبٍ وزُورِ

[22] بابُ[329] رغوة اللبن ودُوَايَتِهِ

قال[330] أبو زيد الثُّمالَةُ[331] من اللبنِ رُغْوَتُهُ وَقَالَ[332] أبو عبيدة و [333] الحُبَاب ما اجتمعَ منْ أَلْبَانِ الإِبِلِ خاصَّةً فصَارَ كأنَّهُ زُبْدٌ . قَالَ وَلَيْسَ لِلإِبِلِ زُبْدٌ[334] إنّما[335] هُوَ شيءٌ يجتمعُ فيَصِيرُ كأنَّهُ زُبْدٌ . وَقَالَ[336] الأصمعي الدَّاوِي[337] مِنَ اللَّبَنِ الَّذِي تَرْكَبُهُ جُلَيْدَةٌ فتِلْكَ الجُلَيْدَةُ تُسَمَّى الدُّوَايَةَ فإذا أَكَلَهَا الصِّبْيَانُ قِيلَ[338] ادَّوَوْهَا / 52 ظ / وَقَالَ[339] الكسائي هي الدِّوَايَةُ والدُّوَايَةُ وَقَدْ دَوَّى اللَّبَنُ إذا فَعَلَ ذَلِكَ .

[23] باب أسماء اللبن[340]

قال[341] أبو عمرو الرِّسْلُ هُوَ اللَّبَنُ مَا كَانَ وكذلكَ [الـرِّسْلُ][342] مِنَ الشَّيْءِ بِالكَسْرِ أيضا . وقَالَ[343] الكسائي الرِّسْلُ اللّبنُ والرَّسَلُ الإِبِلُ . أبو عمرو

(329) «باب» ساقطة في ب .
(330) «قال» ساقطة في ب وج .
(331) في ب : «التماله» .
(332) «وقال» ساقطة في ب وج .
(333) الواو ساقطة في ب .
(334) عبارة «وليس للابل زبد» وردت في الجملة الموالية من نفس الباب بعد اسم الأصمعي .
(335) في ج : «وإنما» .
(336) «وقال» ساقطة في ب وج .
(337) في ب «والداوي» .
(338) في ج : «قُلْتَ» .
(339) «وقال» ساقطة في ب وج .
(340) العنوان كله ساقط في ب :
(341) «قال» ساقطه في ب وج .
(342) زيادة من ب وج .

الغُبْرُ بقيّةُ اللبنِ في الضَّرْعِ وجمعه أغْبَارٌ . وقال[343] أبو زيد الإحْلاَبَةُ أَنْ يَحْلُبَ[344] لِأَهْلِكَ وأنت في المَرْعَى لَبَنًا ثم تَبْعَثُ بِهِ إليهم يقال منه أَحْلَبْتُهُمْ إِحْلاَبًا واسْمُ اللَّبَنِ إِحْلاَبَةٌ[345] قال والمَاضِرُ[346] مِنَ اللَّبَنِ الذِي يَحْذِي اللِّسَانَ قَبْلَ أن يُدْرِكَ وَقَدْ مَضَرَ يَمْضُرُ مُضُورًا وكذلك النَّبِيذُ . قَالَ وَقَالَ[347] أبو البيداء[348] إِسْمُ مُضَرٍ مشتقٌ مِنْهُ[349] . [قال أبو عبيد : ولم نسمع العرب تقول مَضَرَ في النبيذ][350] .

[24] باب[351] عيوب اللبنِ

قال[352] الأصمعي : الخَرَطُ [مِنَ اللَّبَنِ][353] أَنْ يُصِيبَ الضَّرْعَ عَيْنٌ أو تَرْبِضَ الشَّاةُ أو تَبْرُكَ النَّاقَةُ [عَلَى نَدًى][354] فَيَخْرُجَ اللَّبَنُ مُتَعَقِّدًا كَأَنَّهُ قِطَعُ الأَوْتَارِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ[355] مَاءٌ أَصْفَرُ يُقَالُ قَدْ أَخْرَطَتِ الشَّاةُ وَالنَّاقَةُ فَهِيَ مُخْرِطٌ والجَمْعُ مَخَارِيطُ فَإِذَا كَانَ [ذَلِكَ][356] عَادَةً لها فهي مِخْرَاطٌ . فإذا احْمَرَّ اللَّبنُ[356] ولم يُخْرِطْ[357] فهي مُمْغِرٌ ومُنْغِرٌ فَإِذَا كَانَ [ذلك][358] عَادَةً [لَهَا][359] فهي مِمْغَارٌ ومِنْغَارٌ .

(343) «وقال» ساقطة في ب وج .

(344) في ب وج : «أن تحلب» .

(345) في ب وج : الاحلابة (بالتعريف) .

(346) في ب : الاحلابة (بالتعريف) .

(346) في ب : «والماضم» وهو خطأ .

(347) «وقال» ساقطة في ج .

(348) لم نجد له ترجمة فيما لدينا من مراجع .

(349) في ج : «مشتق من هذا» .

(350) ما بين معقفين زيادة من ب .

(351) «باب» ساقطة في ب .

(352) «قال» ساقطة في ب وج .

(353) زيادة من ب وج .

(354) زيادة من ب وج .

(355) في ج : «يخرج معه» .

(356) زيادة من ب وج .

(357) في ب وج : «احمر لبنها» .

(358) زيادة من ب وج .

(359) زيادة من ب وج .

[25] باب[360] الزُّبْدِ يُذَابُ للسّمن

/53 و/ قال أبو زيد[361] : الزُّبْدُ حِينَ يُجْعَلُ في البُرْمَةِ لِيُطْبَخَ سَمْنًا فهو الإِذْوَابُ والإِذْوَابَةُ فإذا جَادَ وخلُص اللبنُ من الثُّفْلِ * فذلك اللّبنُ الأثْرُ والإخْلاَصُ والثُّفْلُ أن يكون أسفل هو الخُلُوصُ[362]. [أبو زيد][363] وإن[364] اختلط اللبن بالزبْدِ قيل ارْتَجَنَ . وقال[365] الأموي يُقَالُ[366] قَرَدْتُ في السِّقَاءِ قَرْدًا جمعتُ السمَنَ فيه . قال[367] الكسائي ويقال لثُفْلِ السمن القِلدةُ والقِشْدَةُ والكُدَادَةُ [والكُدَادُ][368].

[26] باب الشرابِ

قال[369] الأصمعي أَقَلُّ الشُّرْب التَّغَمُّرُ يُقَال تَغَمَّرْتُ وهو مأخوذ من الغُمَرِ وهو[370] القِدْحُ الصغيرُ . وقال[371] أبو عمرو أمْغَذَ الرّجلُ إمْغَاذًا إذا أكثر من الشُّرب[372] فإن شرِب دون الرّيّ قال نَضَحْتُ الرِّيَّ بالضّاد ، فإن شرِبَ حتى

(360) سقطت «باب» في ب .
(361) «قال» ساقطة في ب وج .
* الثفل : ما رسب خثارته أو علا صفوه من الأشياء كلّها .
(362) في ب وج : « الثُّفْلُ الذي يكون أسفل فهو الخلوص » .
(363) زيادة من ب وج .
(364) في ج : فإن .
(365) «وقال» سقطت في ب وج .
(366) «يقال» سقطت في ج .
(367) «قال» ساقطة في ب وج .
(368) زيادة من ج .
(369) «قال» ساقطة في ب وج .
(370) «وهو» ساقطة في ب .
(371) «وقال» ساقطة في ب وج .
(372) في ج : «من الشراب» .

يروى[373] قال نَصَحْتُ بالصّاد[374] الرِّيَّ نَصْحًا وَبَضَعْتُ بِـهِ وَنَقَعْتُ بِهِ[375] وقـد أَبْضَعَنِي وَأَنْقَعَنِي . والنَّشْحُ والنَّضْحُ وَاحِدٌ[376] . قال ذو الرّمة :

[بسيط]

فَانْصَاعَتِ الحُقْبُ لم تَقْصَعْ صَرَائِـرَهَا وقـد نَـشَحْـنَ فَـلاَ رِيٌّ وَلاَ هِـيـمُ*

أبو زيد نَقَعْتُ بِهِ[377] ومنه أَنْقَعُ نُقُوعًا وَبَضَعْتُ بِهِ ومنه أَبْضَع بُضُوعًا . قال[378] الأصمعي فإنّ جَرَعَهُ جرْعًا فذلك الغَمْجُ وَقَدْ غَمَجَ يَغْمُجُ[379] . وقال[380] الكسائي فإن أكثر منه قيل لَغَى بالماء يَلْغَى . أبو زيد فإنْ غَصَّ به فَذَلك الجَأْزُ فقد جئِزْتُ أَجْأَزُ[381] . فإن أكثر منه وهو في ذلك لا يروى قال سَفِفْتُ الماءَ أَسِفُّهُ سَفًّا وَسَفِتُّهُ أَسْفَتُهُ سَفْتًا / 53 ظ/ قالَ[382] الكسائي سَفِهْتُهُ أَسْفَهُهُ إذا أَكْثَرْتُ فلا يروى والله أَسْفَهَكَهُ قال[383] اليزيدي وكذلك بَغُرْتُ بالماءِ بَغْرًا ومَجَرْتُ مَجَرًا . وقال[384] أبو الجرّاح[385] فإذا كَظَّهُ الشرابُ وثَقُلَ في جَوْفِهِ فذلـك الإعْظَارُ وقـد أَعْظَرَنِي الشـرابُ . وَغيرُه[386] التَّرشُّفُ الشَّرْبُ بالمصِّ . الأصمعي تَحَبَّبَ الحمار (!) إذا امتلأ من الماءِ . وعَنْهُ[387]

---

(373) سقطت عبارة « فإن شربه حتى يروى » في ج .

(374) سقطت «بالصاد» في ج .

(375) سقطت «به» في ب .

(376) وردت عبارة «والنشح والنّضح واحد » في ج بعد عبارة « قال نصحت بالصّاد » .

* صدر البيت ساقط في ب . انصاعت : ذهبت هاربة . الحقب : الحمير الوحشية قصع : قتل عطشه .

(377) في ب : «قد نقعت به » .

(378) «قال» ساقطة في ب و ج .

(379) «وقد غمج يغمج » ساقطة في ج .

(380) «وقال» ساقطة في ب و ج .

(381) «فإن غصّ به . . . . أجأز » ساقطة في ج .

(382) «قال» ساقطة في ب و ج .

(383) «قال» ساقطه في ب و ج .

(384) «وقال» ساقطه في ب و ج .

(385) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ترجم له الزركلي في الأعلام ج 9/135 وقال : « حافظ للحديث ومحدث العراق في عصره ، ولد بالكوفة سنة 129 هـ/746 م وتوفي سنة 197 هـ 812 م » .

(386) في ب و ج : «غيره» بلا واو .

(387) في ب : «عنه» بلا واو .

والمُجَدَّحُ[388] الشَّرَابُ المُخَوَّضُ بِالمِجْدَحِ . وقال[389] الحطيئة[390] .

[طويـل]

فَقَــالَتْ شَـرَابٌ بَــارِدٌ فَــاشْــرَبَنَّــهُ وَلَمْ تَـدْرِ مَـا خَـاضَتْ لَـهُ بِـالمَجَـادِحِ *

وقال[391] أبو زيد فإن شَرِبَ مِنَ السَّحَرِ فهي الشُّرْبَةُ[392] الحَاشِرِيَّةُ [يعني][393] حين حَشْرِ الصُّبْحِ وهو طُلوعه ، وإذا سَقَى غيرَهُ أَيَّ شرابٍ كان ومتى كـان قال صَفَحْتُ الرجلَ أَصْفَحُهُ صَفْحًا وقال[394] الأصمعي فإن مَجَّ الشراب قال أَزْغَلْتُ زُغْلَةً أي مَجَجْتُ مَجَّةً وقال أيضا تَغَفَّقْتُ الشراب تغفقًا شربتُه . الأموي اقْتَمَعْتُ مَاءً[395] في السِّقَاءِ شربتُهُ كلَّهُ وَأَخَذْتُهُ . غيره الغُرْقَةُ مثل الشُّرْبَةِ . قال الشّماخ[396] يصف الابل :

[بسيط]

تُضْحِي وَقَـدْ ضَمِنَتْ ضَرَّاتُهَـا غُـرَقًـا مِنْ نَاصِعِ اللَّوْنِ حُلْوِ الطَّعْمِ مَجْهُودِ*

[وَيُرْوَى حلو غير مجهود أجودُ][397] .

---

(388) في ج : «المجدّح » بلا واو .

(389) في ب و ج : «قال» بلا واو .

(390) هو جرول بن أوس من بني قطيعة بن عيسى ولقب بالحطيئة لقصره ويكنّى أبا مليكة . وكان راوية زهير وهو جاهلي اسلامي . يقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء ج 1/280 : « ولا أراه أسلم الا بعد وفاة رسول الله ـ ص ـ لأني لم أسمع له بذكر فيمن وفد عليه من وفود العرب » .

* صدر البيت ساقط في ب و ج . والبيت من قصيدة الحطيئة قالها يهجو رجلا من بني أسد اسمه صخر بن أعيا وكان نزل به فَقَرَاهُ وبات عنده وكان الأسديّ من بني أعيا بن طريف وهم أخوة بني فقعس . ولم يكن ينزل بالحطيئة أحد الا هجاه . انظر الديوان ص 129 .

(391) «وقال» ساقط في ب و ج .

(392) «الشربة» ساقطة في ب .

(393) زيادة من ب .

(394) «وقال» ساقطة في ب و ج .

(395) في ب : «اقتمعت ما » .

(396) هو الشماخ معقل بن ضرار كان جاهليا اسلاميا وهو «من أوصف الشعراء للقوس والحُمُر يروى ان الوليد بن عبد الملك أنشد شيئا من شعره في وصف الحمير فقال : ما أوصفه لها إني لأحسب ان أحد أبويه كان حمارا » ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 1/274 .

* المجهود من اللبن : الذي أخرج زبده .

(397) زيادة من ب .

والنُّغْبَةُ الجُرْعَةُ وجمعها نُغَبٌ قال ذو الرمة :

[بسيط]

حَتّى إذا زَلَجَتْ عَنْ كُلِّ حنجـرةٍ   إلى الـغَلِيـلِ وَلَمْ يَـقْصَـعْنَـهُ نُـغَبُ*

/54 و/ وقال[398] الفراء صَئِبَ[399] وَقَئِبَ وَذَئِجَ إذا أكثر من شرب الماء . وقال الفراء تَمَقَّقْتُ الشرابَ [تمقّقا][400] وَتَوَتَّحْتُهُ[401] وَتَمَزَّزْتُهُ إذا شُرِبَ قليلا قليلا . عن أبي عمرو نَئِفَ في الشراب[402] ارتوى . قال أبو العالية الرياحي[403] في الحديث اِشربْ النبيذَ ولا تَمَزَّزْ وأنشدني الأموي وذَكَرَ الخمرَ :

[رجـز]

تـكُـونُ بـعـد الحسْـوِ والتَّـمـزُّرِ   في فَـمِـهِ مـثـلَ عـصـيرِ السّكّـر

[27] باب العطش

قال[404] أبو زيد الأُوَامُ العطش وهو أيضا الجَوَادُ وَاللُّوَابُ واللَّوْحُ يُقال منه جِيدَ [الرجلُ][405] فهو مَجُودٌ وقال[406] أبو عبيدة في الجُوَاد مثله . وقد[407] لاَبَ يَلُوبُ وَلاَحَ يَلُوحُ . والغَيْمُ العطش[408] وأنشد .

* من قصيدة مطلعها . ما بال عينيك منها الماء يَنْسَكِبُ   كأنه من كُلَى مفريّة سَرِبُ ؟   الديوان ص 3 .

(398) «وقال» ساقطة في ب و ج .

(399) في ج : «قد صئب» .

(400) زيادة من ب .

(401) في ج : «توتحه .. وهو خطأ من الناسخ .

(402) في ب : « في الشُرْب » .

(403) ذكره ابن خلكان في الوفيات ج 3/176 وقال : « واسم ابي العالية الحسن بن مالك ، وأغلب الظن انه كان معاصرا للأصمعي لأنه رثاه عندما مات . يقول أبو العالية :

لا دَرَّ دَرُّ بنات الأرض إذ فُجعتْ   بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا

عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى   في الناس منه ولا من علمه خَلَفَا

(404) «قال» ساقطة في ب و ج .

(405) زيادة من ب و ج .

(406) «وقال» ساقطة في ب و ج .

(407) «وقد» ساقطة في ج .

(408) في ب و ج : «قال والغيم العطش أيضا » .

[رجز]

مـا زالـتِ الدَّلْـوُ لَهـا تَـعُـود   حَتّى أَفَـاقَ غَـيْـمُـهَـا المَـجْـهُـودُ*

واللَّهَبَةُ العَطَشُ وَقد لَهِبَ الرّجلُ يَلْهَبُ[409] لَهَبًا وَهُوَ [رجل] [410] لَهْبَانُ وامْرَأَةٌ لَهْبَى . وقال[411] أبو عمرو الصَّارَّةُ العَطَشُ وَجَمْعُهَا صَرَائِرُ وهو قَوْلُ ذي الرّمة :

[بسيط]

وانصاعت الحُقْبُ لم تقصع صرائرها   وَقَـدْ نَـشَحْـنَ فَـلاَ رِيٌّ وَلاَ هِـيـمُ*

غيره الأُحَاحُ[412] العـطش . الفراء يقـال[413] من الأحاح[414] في صَـدْرِهِ أُحَاحُ وَأُحَيْحَةٌ[415] منَ الضِّغْنِ . وقال غيره الأَحَاحُ والغليل[416] والغُلّة العطش والصّدى مثله والحَرَّةُ مثله [غيره][417] رجل مَغْلُولٌ من الغُلّةِ . وقال[418] أبو عمرو الغيم والغَيْنُ العَطَشُ وقد غام يَغِيمُ ، وغان يَغِينُ .

---

* قائل هذا البيت مجهول .

(409) «يلهب» ساقطة في ج .

(410) زيادة من ب و ج .

(411) «وقال» ساقطة في ب و ج .

* سبق ان شرحنا هذا البيت عند الحديث عن النّشح والنّضح انظر الحاشية رقم 376 وما بعدها .

(412) في ب وج : «الأجاج » .

(413) في ب و ج : «الفراء قال » .

(414) في ج : « من الأجاج » .

(415) في ج « وأجيجة » .

(416) في ج «الأحاح الغليل » بلا ربط .

(417) زيادة من ب و ج .

(418) «وقال» ساقطة في ب و ج .

في المعجمية العربية المعاصرة[1]

تقديم : الطيب البكوش

ان الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بمناسبة مئوية الشدياق والبستاني ودوزي ، كانت مناسبة لتقديم بحوث بعضها يثير قضايا معجمية عامة وبعضها الآخر يمثل تقييما للتراث المعجمي الذي تركه هؤلاء المعجميون الثلاثة . وقد بلغ عدد البحوث خمسة وعشرين (25 بحثا) نصفها عام ونصفها خاص بموضوع الندوة المباشر . ويشغل كلّ من المحورين نصف الكتاب تقريبا .

I . المحور الأول

يضم ثلاثة عشر بحثا (13) موزعة على النحو التالي :

سبعة (7) خاصة بالشدياق .

ثلاثة (3) خاصة بدوزي .

واحد (1) خاص بالبستاني

واحد (1) عام .

1 ـ الشدياق

انفرد الشدياق بجلّ البحوث (7) ، وهي بحوث يصعب تبويبها لتشابه البعض منها ونزعة جلها الى التعميم دون التعمق في جانب من جوانب الشدياق الثرية .

الا انه يمكن تقسيم أهمها الى محورين :

أ ـ بحثان اهتما بنظرية الشدياق المعجمية . اولها بحث رمزي بعلبكي :

(1) في المعجميّة العربيّة المعاصرة : إعداد جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس ، نشر دار الغرب الاسلاميّ ، بيروت ، 1987 (669 ص) .

«نظرية الشدياق الاشتقاقية» ، (ص 27 ـ 63) . وقد تركّز على الأصول التي استقى منها الشدياق نظريته الاشتقاقية القائمة على النظرية الثنائية ، من المحاكاة الى قلب ترتيب المادة ، وذلك بطريقة نقدية في ضوء المعجمية السامية المقارنة .

اما البحث الثاني « عناصر المعجم الحديث عند الشدياق » (ص 121 ـ 141) فقد عدد فيه د . محمد علي الزركان هذه العناصر وهي في نظره سهولة الترتيب كما تبدو من خلال « سر الليال » ووضوح التعريب والشمول الذي لا يستثني لا الغريب ولا المولد .

ب ـ بحثان يقيمان جهود الشدياق في صناعة المعاجم . أحدهما قدمه د . يوسف مسلم أبو العدوس « جهود احمد فارس الشدياق في تطوير المعجم العربي المعاصر » (ص 67 ـ 94) وهو يتضمن عرضا لما ألفه الشدياق وما كُتِب عنه وعرضا لطريقة الشدياق في ترتيب معجم « سر الليال » ، ودوره في الترجمة والتعريب . وهذه المحاور الثلاثة كان يمكن ان تكون مواضيع بحوث مستقلة اكثر عمقا وشمولا .

ج ـ ويقع بين هذين المحورين بحث د . حلمي خليل « علم المعاجم عند احمد فارس الشدياق » (ص 181 ـ 235) الذي وفق في ابراز جهود الشدياق الكبيرة في المجال المعجمي رغم حدوده الراجعة الى تأثره ببعض الأوهام الطاغية على النظريات اللغوية في القرن التاسع عشر ولاسيما ما تعلق منها بأصل اللغات ومحاكاة أصوات الطبيعة . بيد ان تمييز البحث بين علم الدلالة وعلم المفردات وعلم المعاجم كاد أن يقع في الالتباس الاصطلاحي لولا التعاريف المصاحبة .

د ـ بقي بحثان فرعيان اهتم في أحدهما د . محمد التونجي بموضوع « الجوائب ودورها في المعجمية الحديثة » (ص 143 ـ 154) من حيث اصدار الشدياق لهذه الجريدة والمصاعب التي اعترضتها وأدت الى تعثرها ثم توقفها مع التأكيد على دورها في تنمية اللغة العربية ولاسيما في مجال المصطلحات عن طريق الترجمة .

وحاول في الثاني عبد العزيز بن يوسف كيلاني تقديم « قراءة تحليلية لمقدمة الشدياق على لسان العرب » (ص 155 ـ 176) وهي مقدمة قائمة أساسا على تمجيد اللغة العربية وتمجيد « لسان العرب » لابن منظور .

وقد اكدت جميع هذه البحوث على حب الشدياق اللغة العربية واطلاعه على نقائص المعاجم القديمة ووعيه بتطور الحاجة وضرورة تأليف معاجم تلبي الحاجيات

العصرية ، وهو أمر جعل الشدياق يمتاز برؤية لغوية متكاملة جسمها بعمل علمي ونضالي في نفس الوقت يفسر تقديمه وتخصيصه باكثر البحوث .

2 ـ دوزي

اهتم ابراهيم بن مراد في « منزلة مستدرك دوزي في المعجمية العربية » (ص 271 ـ 289) بخصائص هذا المعجم الهام من حيث مادته ومنهجه في الترتيب والتعريف مستنتجا ان قيمته في مستوى الجمع ـ بتنوع الازمان والامصار ـ اكبر من قيمته في مستوى الوضع الذي لم يخل من نقاط الضعف .

وأبدى د. حكمة علي الأوسي « ملاحظات على معجم دوزي والكلمن » (ص 291 ـ 303) تتلخص في ان اعتماد دوزي على الشبه اللفظي دون ضبط مقاييس دقيقة سهّل وقوعه في بعض التردد أو الاخطاء في تحديد أصول بعض المفردات . وقد تضمن البحث قائمة بعشرين لفظا من أصل عربي لم ترد في معجم دوزي .

أما محمد العروسي المطوي ، فقد فحص طريقة استعمال « كتاب رياض النفوس للمالكي مصدرا من مصادر معجم دوزي » (ص 257 ـ 270) .

3 ـ البستاني

لم يهتم الا د . علي توفيق الحمد بموضوع « بطرس البستاني وجهوده المعجمية » (ص 305 ـ 338) ، وقد مهد لبحثه باستعراض مؤلفات البستاني وتعديد بعض المآخذ على المعاجم العربية القديمة ثم عرف « بمحيط المحيط » الذي انطلق فيه البستاني من « **القاموس المحيط** » للفيروز آبادي مع تصرف منهجي وتوسع وتعصير .

اما محمد القاضي فانه درس « البستاني مصدرا لدوزي » (ص 339 ـ 359) وتعرض الى مآخذ درزي على محيط المحيط في مستوى المعجم او أصول بعض المفردات او دلالتها ، مبينا ما أفاده دوزي رَغْم ذلك من هذا القاموس في مختلف مستويات اللغة (الاصوات والصرف والمعجم) .

ويمكن ان نختم هذا المحور الاول ببحث فرحات الدريسي « منزلة الحركة المعجمية في القرن التاسع عشر » (ص 237 ـ 255) وهو بحث عام كان يمكن ان يدرج ضمن بحوث القسم الثاني اذ هو استعراض تأليفي يربط القضايا المعجمية بالمشاغل الحضارية في القرن التاسع عشر ويعزز الصلة بين احياء التراث المعجمي بالتحقيق والنشر وبين تعصيره بتطوير مناهجه واثرائه بالترجمة وتوفير المصطلحات الحديثة .

II ـ المحور الثاني

يضم هذا المحور ايضا بحثا كان يمكن ان يدرج ضمن بحوث القسم السابق لانه متين الصلة بدوزي رغم صبغته العامة وهو بحث د . كيس فرستيخ « النحويون واللغويون وموقف دوزي من التراث اللغوي » (ص 401 ـ 413) وهو بحث مكتنز في طرافة يبين تأثر دوزي بالنظريات اللسانية السائدة في أوروبا في القرن الماضي ويناقش مسألة العلاقة بين علم النحو وعلم اللغة ومسألة التطور اللغوي مستنتجا ان العربية كل لا يتجزأ بمستوياتها المختلفة من الفصحى الى الدارجة رغم الاختلافات الاقليمية ، مما يجعلها لغة حية ولغة توليد خلافا لما ذهب اليه دوزي .

اما بقية البحوث في هذا القسم العام فهي ترجع الى بعض المحاور المتأرجحة بين التعميم والتخصيص يمكن ترتيبها على النحو التالي :

1 ـ بحثان عامان جدا يتعلقان بقضايا المعجمية العربية المعاصرة ولهما نفس العنوان . أولهما بحث د . عفيف عبد الرحمن (ص 373 ـ 400) وهو عرض عام يبرز المميزات والنقائص مع سرد للمعاجم العربية الحديثة وتعاليق عليها ومناقشة بعض الاشكالات مثل الاختيار بين معجم واحد شامل ومعاجم متخصصة متعددة الوظائف وكيفية ضبط مصادر المعاجم العربية وترتيبها وشواهدها ومستوياتها وطرق التعريف والشرح ومكانة المصطلحات ونسب القديم والحديث الخ .

أما الثاني فهو بحث أحمد شفيق الخطيب (ص 597 ـ 650) الذي ناقش بشيء من الاسهاب جملة من القضايا المتعلقة بالمعجم العربي منها المادة المعجمية التي هي أوسع مما ضمته المعاجم ومنها قضية الشرح التي تطغى عليها الأساليب القديمة رغم المجهود في اختيار بعض الشواهد ومنها قضية ترتيب المداخل وينتهي البحث بعدة ملاحق احصائية هامة .

2 ـ اربعة بحوث نقدية تقيم بعض المعاجم او تقارن بينها ، منها بحث د . محمد رشاد الحمزاوي « الاستيعاب في المعجم العربي الاوروبي من حيث مناسبات التعويض ومناسبات السياق وأثره في المعرفة والتربية والترجمة » (ص 361 ـ 372) وفيه مقارنة بين ستة من المعاجم العربية الحديثة من خلال عينة من المواد وذلك من حيث عدد المداخل وعدد المساقات في المستويين الآني والزماني ، ويستخلص من هذه المقارنة عدم خضوع أغلب المساقات لمقاييس لسانية معجمية معينة مما يجعلها اعتباطية الترتيب غير مرتبطة بوظائف السياقات في مستوى المعرفة والتربية والترجمة .

ومن نفس المنطلق ، قارن احمد العايد متسائلا « هل من معجم عربي وظيفي ؟ » (ص 555 ـ 591) بين مقدمات بعض المعاجم العربية والاجنبية ثم قارن مادة «جمع» في اثني عشر معجما عربيا أو ثنائيا مفضيا الى اقتراح ترتيب داخلي للصيغ يمكن ان يستغل في الاعلامية مبينا فوائده في مستوى المعنى وفي صناعة المعاجم الوظيفية .

اما د . عبد العزيز مطر ، فقد درس « المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد » (ص 495 ـ 528) وذلك بالمقارنة مع ما سبقه خلال قرن من الزمان وفي ضوء تحديد دقيق لمفهومي المحافظة والتجديد ينتهي به الى استنتاج ان هذا المعجم تجديده اكثر من محافظته .

ونختم هذه المجموعة ببحث محمد نجيب بن جميع في اهمية الأدب الاندلسي الاسباني (الالخميدو ـ الموريسكي) من خلال المعجم الذي ألفه خوان كوروميناس في اللهجة القشتيلية ، وهو البحث الوحيد بالفرنسية (ص 539 ـ 553) . ويستنتج منه مدى تأثر هذا الأدب بالعربية صوتيا ومعجميا وتركيبيا ودلاليا خاصة انه أدب اسباني مكتوب بالخط العربي .

3 ـ بحث خاص بقضية الدخيل في العربية المعاصرة وهو البحث الوحيد بالانكليزية لعيسى بطرس (ص 433 ـ 448) . وقد انطلق صاحبه من النتائج التي توصل اليها شارل عيساوي في دراسته عن الدخيل الاوروبي في العربية في أواخر الخمسينات ، وقارنها ببحوثه الخاصة المتعلقة بالدخيل في أواسط الثمانينات من خلال بعض الصحف والدوريات السعودية . واستنتج ان العربية أصبحت اليوم تقبل الدخيل اكثر مما مضى وتأخذ عن الانكليزية اكثر مما كانت بالمقارنة مع الفرنسية والايطالية . ثم ناقش قضية ادماج الالفاظ الدخيلة مقدما منها قائمات هامة من ميادين مختلفة كما ناقش قضية رسمها بالعربية .

4 ـ بحث خاص بقضية الترجمة لحنفي بن عيسى « معظلة المصطلحات التقنية وحيل المترجمين » (ص 415 ـ 431) وهو يتضمن أساسا سردا لجملة من القواعد العامة في الترجمة تطغى عليه الصبغة التقنينية .

5 ـ بحث واحد يتصل بقضايا التطور اللغوي واللحن قدمه د . ابراهيم السامرائي « من قضايا المعجمية العربية المعاصرة أو العربية المعاصرة » (ص 449 ـ 466) .

وهو بحث يتعلق في الحقيقة ببعض مظاهر التطور التي تتجاوز المعجم في العربية المعاصرة بما في ذلك بعض مظاهر اللحن مما يجعل العنوان فضفاضا غير دقيق .

6 ـ بحث نظري تطبيقي قدمه د . عبد القادر الفاسي الفهري « المعجم العربي بين التصوري والوظيفي » (ص 467 ـ 493) وناقش فيه قضية العلاقة بين الدلالي والوظيفي اي علاقة الدلالي التصوري بالتركيبي ، وبين المعجمي والصرفي اي علاقة الدلالي التصوري بالصرفي مطبقا ذلك على صيغة المبني للمجهول . وقد كانت المناقشة تكون أجدى ـ رغم طرافتها ـ لو اعتمد البحث لا على شواهد نظرية وانما على شواهد من صميم الاستعمال . وقد طرأ على ترقيم الفقرات والشواهد خلل أساء الى تسلسل محاور البحث .

7 ـ بحث تطبيقي قدمه د . السيد احمد محمد فرج « علماني وعلمانية : تأصيل معجمي » (ص 529 ـ 538 . نسي ذكره في الفهرس) . وقد ناقش تاريخ هذين المصطلحين منذ نشأتها وتطور دلالتها .

وفي خاتمة البحوث نجد « خلاصة حول المناقشات » (ص 651 ـ 660) اعدها عبد اللطيف عبيد تكمل نصوص البحوث بترتيب محاور النقاش الذي دار عقب القاء البحوث . ومن الطبيعي ان يدور النقاش حول المحورين الكبيرين : اسهام الشدياق ودوزي والبستاني في اثراء المعجم العربي الى جانب قضايا المعجم العربي المعاصرة التي ارجعها صاحب الخلاصة الى تسع بين نظرية وتطبيقية .

وينتهي الكتاب بقائمة المشاركين في الندوة ونبذة عن المعجميين الثلاثة ونبذة عن جمعية المعجمية العربية بتونس

ورغم التفاوت الواضح في حجم البحوث التي خصّ بها كل من المعجميين الثلاثة فإن الندوة قد مكنت من تقييم جهودهم **واحلال كل منهم المكانة المناسبة له** في المعجمية العربية ومن إثارة القضايا الرئيسية المتصلة بالمعجمية علما وصناعة رغم نزعة بعض البحوث الى التعميم المنافي للتركيز والتعمق والموقع أحيانا في التكرار ولاسيا فيما يخص المآخذ على المعاجم القديمة .

د . الطيب البكوش

موسوعة الفلسفة

تأليف عبد الرحمان بدوي
نشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت ، 1984
(جزآن : 593 ـ 645 ص)

تقديم عبد الستار جعبر

لقد قدم عبد الرحمان بدوي الى دارسي الفلسفة والمشتغلين بها في الوطن العربي اعمالا جليلة لا تحصى ، ظهر البعض منها على شكل تأليفات غلبت عليها النزعة الوجودية وظهر البعض الثاني على شكل تعريفات ببعض الفلاسفة على اختلاف مشاربهم أو ببعض المذاهب الفلسفية وظهر البعض الأخير على شكل دراسات في تاريخ الفلسفة الاسلامية أو تحقيقات لنصوص فلسفية قديمة بأسلوب اتسم بالأكاديمية . لكن العمل الذي يقدمه هذه المرة والمتمثل في « موسوعة الفلسفة » بجزئيها ليس من النوع الذي يستطيع القيام به أي انسان لأن هذا التأليف يتطلب قدرة من الجهد والعمل والجلد والمواظبة وسعة الاطلاع والالمام خاصة باللغات الاجنبية قلما نجده عند غيره من المؤلفين العرب .

إن حاجة القارىء العربي الى موسوعة فلسفية بالمعنى الصحيح ـ بعد ان كثرت المعاجم الفلسفية نسبيا ـ حاجة ملحة وضرورية في عصرنا لأنها تساعد على اثراء الفكر العربي وفتح آفاقه نحو مستويات أخرى من الفكر العالمي .

ومن البديهي والحالة هذه انه يمكن التوجه للقارىء العربي من خلال تصورات متباينة للموسوعات الفلسفية وذلك تبعا للأهداف التي يتوخى الوصول اليها

والقواعد التي تطرح في أساس العمل الموسوعي ، لأنه في اللغات الاجنبية وخاصة الاوروبية منها تتباين الموسوعات الفلسفية بتباين اغراضها ومستوى العاملين فيها وبتباين العوامل الخارجية التي تؤثر في توخيها وتخطيطها وتطور العمل الموسوعي نفسه وسير ميزاته . وعليه فانه يتحتم علينا منذ البداية ان نتساءل عن الغرض من وضع الدكتور عبد الرحمان بدوي لـ « موسوعة الفلسفة » وعن القواعد التي توخاها وتقيد بها في عمله .

يبدو لأول وهلة ان الاجابة موجودة في التصدير العام للموسوعة (ص 5) « هذه موسوعة للفلسفة وهي تلبي حاجة ماسة سيستشعرها القارىء العربي ليس فقط المتخصص في الفلسفة بل وكل مثقف بعامة : فهي تسعف الأول بما يريغ إليه من معلومات موجزة عن الفلاسفة والمعاني والمذاهب الفلسفية ، وهي تزود الثاني بما يغنيه من معلومات عن هذا الفرع الأساسي من فروع المعرفة الانسانية الذي يهيء له التكوين العقلي الحر ويوسِّعُ من أفق تفكيره ويبث فيه الروح النقدية ، ويمكنه من تكوين نظرة في الحياة وفي الوجود ويشغل ذهنه بمشاكل الانسان والكون وبالجملة يسمو بالجانب الانساني حقا في الانسان » .

وهكذا نرى ان المؤلف أراد من موسوعته ان تكون في خدمة الانسان العربي المتخصص في الفلسفة والانسان العربي المثقف عموما ، والأرجح ان هذا الأخير هو الغرض الأول لموسوعته . لكن نلاحظ بالمقابل ان المؤلف يريد من وراء موسوعته بلوغ عدة فوائد : التكوين العقلي الحر وبث الروح النقدية واتساع أفق التفكير وتكوين نظرة معينة في الحياة والوجود وباختصار فان المؤلف يقصد من وراء عمله الموسوعي تنوير الفكر العربي تنويرا متنوعا هو في أمس الحاجة اليه في عصرنا الحاضر .

كيف عرض المؤلف هذا الفرع الأساسي من فروع المعرفة الانسانية الا وهو الفلسفة ؟ نجد الاجابة في التصدير العام ايضا لموسوعته (ص5) حيث يقول : « وقد استقصيت فيها امرين الأول يشمل كل ذي شأن في الفلسفة على مدى تاريخها من منشئي مذاهب ومؤرخين لها ومسهمين في تطورها والثاني يتناول امهات المذاهب الفلسفية والموضوعات الرئيسية التي تندرج في ميدانها » .

نلاحظ في هذه الاجابة امرين الأول انه واسع اذ يتناول الفلاسفة ومؤرخي الفلسفة وكل الذين أسهموا في تطورها . والثاني انه ضيق اذ يقتصر فقط على المذاهب الفلسفية الهامة . والسبب في ذلك يبدو غامضا بعض الشيء لأن المؤلف

يتعرض في بعض الاحيان للمذاهب الصغرى في المواد المتعلقة بالاعلام . وعلى كل فان المؤلف عالج مجموعة وافرة من المواد الفلسفية مستعينا في ذلك بعدة موسوعات اجنبية وبمعاجم كبيرة كمعجم لالاند La Lande متوسعا حينا ومختصرا حينا آخر حسب طبيعة المادة المدروسة فجاءت موسوعته حافلة بالمعلومات الفلسفية المختلفة لمختلف الحضارات اليونانية والاسلامية والاوروبية على اختلاف مراحلها . ومن هذه الناحية فان الموسوعة لبت حاجة قائمة في الثقافة العربية .

على ان هذا العمل الموسوعي للدكتور عبد الرحمان بدوي لا يخلو من بعض النقائص ، في الحدود المرسومة له ، ومن اهمها :

1 ـ يذكر المؤلف المصطلح الفلسفي باللغة العربية ومقابله باللغة الاجنبية باستثناء الفلاسفة العرب لكن سرعان ما طغت الفوضى على هذه القاعدة . فمثلا فيما يتعلق باسماء الاعلام من الطبيعي ان يأتي الاسم باللغة التي استعملها الفيلسوف في مقابل اللفظ العربي لاسمه وان يشير الى تغير الأسماء حيث يلزم لكن ماذا حدث بالضبط ؟ نجد على سبيل المثال ان اسم ارسطو طاليس مكتوب باللغة الاجنبية بحروف لاتينية Aristoteles بحسب نطقه اليوناني ، واسم افلاطون مكتوب Platon بحسب نطقه الفرنسي ، واسم برقلس مكتوب بحسب نطقه اليوناني لكن باحرف يونانية محض ، بينما لا يحظى اسم انكساغوراس بأي مقابل أجنبيّ ، ونجد اسم توما الاكويني ST Thomas D'Acquin بالفرنسية بينما اسم أوغسطين Augustinus باللاتينية .

نفس الشيء بالنسبة الى المذاهب والموضوعات ، فمن المفروض ان يقابل المصطلح العربي مجموعة معينة من المصطلحات الاجنبية على قاعدة محددة ومبررة ، والواقع غير هذا . فبعض المصطلحات لا يحظى بأي مقابل اجنبي والبعض الآخر يحظى بمقابل اجنبي واحد والآخر يحظى بمقابلات اجنبية عديدة .

2 ـ انه لمن المؤسف حقا عدم وجود فهرسة بالمواد المطروحة باللغة العربية في نهاية الموسوعة او في بدايتها وكذلك فهرسة تلك المواد باحدى اللغات الاجنبية .

3 ـ هناك في الموسوعة اعلام لا مبرر لوجودهم مثل عالم النفس التحليلي دانيال لاغاش D. Lagache وعالم الاجتماع الفرنسي موريس هلفاكس M. Helvacs اللذين يمكن ادراجهما في موسوعة للعلوم الانسانية واعلامها مثلا ، فالمشكلة معقدة بدون شك وقد تخضع في نهاية الأمر لاعتبارات ذاتية او ظرفية محضة . وبالمقابل لم تذكر اعلام ولا مبرر لعدم وجودهم في الموسوعة كطاليس مثلا . واذا كان شبنقلر

Spengler استحق ثمانية صفحات فلماذا لم يستحق ابن خلدون وتوينبي Tuinbi سطرا واحدا . أليس لهما علاقة بفلسفة الحضارة وفلسفة التاريخ ؟

4 ـ في ما يتعلق بمادة الفلسفة الاسلامية نجد انفسنا امام مفاجآت عديدة ففي الوقت الذي نجد فيه ادراج اسماء اسحاق بن حنين وأبي البركات البغدادي وأبي سليمان السجستاني ضمن قائمة الفلاسفة المسلمين في العصور الوسطى اسقطت اسماء اخرى كالرازي وابن الراوندي وابن عربي فما هي الاسباب التي جعلت المؤلف مثلا يتحدث حديثا مطولا عن التفكير الديني البروتستانتي وعن الفلسفة الصوفية الألمانية ولا يذكر شيئا عن المعتزلة والاشعرية وابن عربي ومدرسته الصوفية ؟

وهكذا يتجلى لنا ان موقف المؤلف في موضوع التقاطع بين الفلسفة والدين كما في موضوع التقاطع بين الفلسفة والعلوم الانسانية لا يخلو من غموض وفوضى .

5 ـ أقام المؤلف موسوعته على أمرين اساسيين هما الاعلام والمذاهب لكن نلاحظ من حين لآخر عرضا وشرحا لبعض المفاهيم كما هو الشأن في المعاجم الكثيرة مثل عقل ، زمان ، حرية ، هوية .... فنحن لم ندرك مبرر وجود هذه المفاهيم ـ المحدودة العدد ـ ضمن موسوعته .

6 ـ خصص المؤلف لنفسه في الموسوعة ثلاثا وعشرين صفحة بينما خصص لفلاسفة لآخرين من أمثال : هيدقر Heidegger ثلاث عشرة صفحة وسارتر Sartre سبع صفحات وماركس Marx ست صفحات ، انه موقف غريب حقا خاصة عندما نجد في هذه الصفحات العديدة التي كتبها عن نفسه استعادة نص بكامله يعود الى بداية الستينات كان قد نشره في كتابه « دراسات في الفلسفة الوجودية » وهو في الواقع عبارة عن تلخيص لمذهبه الوجودي المتميز به في اغلب كتاباته .

7 ـ بالاضافة الى كل هذه الملاحظات التي اشرنا اليها يبقى موضوع آخر هام جدا لكنه متشعب اذ يشمل قضايا جوهرية هي محور مناقشات حامية الوطيس بين اساتذة الفلسفة والمشتغلين بها كقضية المصطلحات المتعددة الجوانب وقضية تصنيف المؤلفين والمؤلفات وقضية الاحكام التقييمية في الفلسفة .... والمؤلف لم يطرح في موسوعته قواعد معينة مضبوطة في هذا الشأن ، وهو ما اضعف الجانب المنهجي في عمله .

على ان النقائص التي ذكرناها ناتجة أساسا عن كون هذه الموسوعة عملا فرديا قد انجزه شخص واحد . ولاشك ان عملا مثل هذه الموسوعة لا يمكن ان ينجزهُ فرد واحد ولو كان من طراز الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي يتميز بمقدرة وخبرات في

المجال الفلسفي اظهر من ان يشهر أمرها وينوه به . فالموسوعات اليوم هي عمل مجموعات منظمة تنظيما محكما ، ينجز على مدى السنوات الطوال وليس في وقت وجيز .

عبد الستار جعبر
كلية الشريعة والعلوم الانسانية

وقائع ندوة : إسهام التّونسيّين في إثراء المعجم العربي

إعداد : جمعية المعجمية العربية بتونس
نشر : دار الغرب الاسلامي
بيروت ، 1985 (303 ص)

تقديم : عبد اللطيف عبيد

1 ـ يحتاج الوطن العربيّ في هذه المرحلة ـ وقد طالت ! ـ التيّ يسعى فيها إلى ترقية لغته والنّهوض بها إلى حصر تراثه القديم وجهوده الحديثة في المجالينْ المعجميّ والمصطلحي وإلى تصنيفِها وفهرستِها وتقييمها والتّعريف بها . ولئن بُذلت جهودٌ كثيرة في هذا المجال وتمثّلت خاصّة في أعمال حسين نصّار وعبد الله درويش ووجدي رزق غالي ومحمد رشاد الحمزاوي وعبد الرّحيم الجلبي وعلي القاسمي وجواد حسني عبد الرّحيم ومحمّد حسن باكلاّ وإبراهيم بن مراد وغيرهم من الباحثين العرب والأجانب إضافةً إلى ما بذلته بعضُ المؤسّسات العلميّة واللّغوية الوطنية والقوميّة والأجنبيّة فإنّ الذّي لا شكّ فيه هو أنّ الحركة المعجميّة والمصطلحيّة العربيّة ما زالت بعيدة عن التّعرّف الدّقيق الشّامل على ما يتوافر لها من موارد ذاتيّة بَلْهَ التّحكّم فيها والإفادة منها إفادة تامّة واعية . وإنّ ما يزيد موضوع الإفادة من الموارد المعجميّة والمصطلحيّة العربيّة تعقّدا هو أنّ جهودًا كثيرة قديمة وحديثة ـ وخاصّة خارج الجزيرة والعراق ومصر وبلاد الشّام ـ ما زال يكتنفُها الإهمال والنّسيان لتقصير أهلها في تحقيقها ونشرها ونتيجةً لخروجها عن دائرة اهتمام مؤرّخي اللّغة العربيّة ومؤلّفي البيليوغرافيات المعجميّة وذلك لأسباب عديدة يضيق المجال عن استعراضها .

2 ـ وفي إطار السّعي إلى تدارك النّقائص التّي أشرنا إليْها تتنزّل ندوة « إسهام التّونسيّين في إثراء المعجم العربيّ » التّي عقدتها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس بمقرّها في « النّادي الثّقافي أبو القاسم الشّابي » بمدينة تونس من 1 إلى 3 مارس 1985 . وقد صدرت وقائع هذه النّدوة ـ وهي أوّل ندوة تعقدها الجمعيّة النّاشئة ـ مطبوعةً عن دار الغرب الإسلامي ببيْروت صيف 1985 مشتملة على البحوث المقدّمة ، والتّقديم ، وبرنامج النّدوة ، والكلمات الافتتاحيّة ، وكلمة الاختتام ، وتقييم عامّ للنّدوة ، وقائمة في المشاركين ، ونبذة عن الجمعية ، وفهرس عامّ للمحتويات .

3 ـ بلغ عدد البحوث المقدّمة إلى النّدوة أحد عشر بحثا مؤلّفوها جميعا من التّونسيّين وينتمي ستّةٌ منهم الى كليّة الآداب بجامعة تونس بينما ينتمي الخمسة الباقُون إلى كلّيّات أخرى او إلى مؤسّسات علميّة وإداريّة وتربويّة .

وقد وُزّعت البحوث ـ سواء في برنامج النّدوة أو في الوقائع المطبوعة ـ على أربعة محاور هي ـ على التّوالي ـ : « التّراث المعجميّ في تونس » (3 بحوث) و « التّعريب وقضاياه » (3 بحوث) و « قضايا المصطلحات في تونس » (3 بحوث) و « في تأليف المعاجم » (بحثان) .

وسنستعرض البحوث الأحد عشر حسب ترتيب ورودها في الوقائع المطبوعة استعراضا موجزًا ما أمكن ، نشفعه بما رأيْناه مُفيدًا من التّعليق والتقييم .

3 / 1 ـ البحث الأ ول : « التّحرير والتّنوير ومساهمته في إثراء المعجم العربيّ » للأستاذ محمّد رشاد الحمزاوي (ص 27 ـ 38) يبدأ بتعريف مقتضبْ لـ «التّحرير والتّنوير» للشيخ الإمام الطّاهر بن عاشور والصّادر عن الدّار التونسيّة للنّشر في عشرين جُزْءًا ، ثم ينتقل إلى تنزيل هذا التّفسير الحديث للقرآن الكريم ضمن الاهتمامات المعجميّة باعتبار ما اشتمل عليْه ، نظريّا وتطبيقيّا ، من آراء ومواد يمكن للمعجميّ أنْ يعتمدها .

وقد أعتمد الباحث ، في بيان صلة « التّحرير والتنوير » بالمعجم العربي ، على التّمهيد والمقدّمات العشر التي تضمّنها مؤلّف المرحوم الطّاهر بن عاشور ، ولاحظ أنّ « التّحرير والتّنويرْ » يوظّف التّفسير توظيفًا معجميّا إذ يعرّف بالمعنى الأصليّ للّفظ ويوضّح معناه الدّلالي المتطوّر بحسب السّياق والمقام . كما يرى الباحث أنّه يمكن اعتبار هذا التّفسير « مُعجما موسوعيّا » ينتسب إلى المعاجم الثّقافيّة الحضارية . وهو ينبّه الى المصادر التي أعتمدها المفسّر في عمله ، وهي مصادر تستجيب لمفهوم

« الجمع » عِنْدَ ابن منظور وتتطابق مع مفهوم « المدوّنة » عند المحدثين ، وهو ما دفع الباحث الى القول بأنّنا « لا نجازف إن دعوْنا الى إدراج هذا النّوع من التفسير ، من أمثال التّحرير والتّنوير ، مصدرًا مّن مصادر المعجم الحديث لهوفّر له مادّة تسدّ ثغراته ، وتكمل نقيائصه ، وتعزّز منهجيّاته لا سيّما في مستوى الجمع » (ص 33) . ويبرز الباحث عناية الشّيخ الطّاهر بن عاشور في تفسيره « بقواعد العربيّة [أيْ] مجموع علوم اللّسان العربي وهو متْنُ اللّغة ، والتّصريفُ ، والنّحو ، والمعاني ، والبيان » (التّحرير والتنوير ، ص 18) قدْرَ اعتنائه واعتماده على استعمال العرب أي « أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وأمثالهم وعوائدهم ومحادثاتهم » (التّحرير والتّنوير ، ص 18) ، كما يبرز جانبا مهمّا في التّحرير والتّنوير « قلّ أن تعرّضت إليه المعاجم ، لأنها كثيرًا ما نظرت الى اللغّة نظرة تقعيديّة لا تطوّريّة ، ونعني به ما يُدعى اليوم بالأسلوبيّة » (ص 35) . واهتمّ الأستاذ الحمزّاوي ، في خاتمة بحثه ، ببعض المواقف اللّغويّة والمعجميّة التّي برزت في تفسير الشيخ ابن عاشور سواءً في المقدّمات أو في المتْن ومنْها اعترافُهُ بلغة المولّدين ، وإقرارُه النّحت وسيلةً لإثراء المعجم ، واعترافُه بالمعرّب وطرحُهُ لبعض قضاياه الشائكة . وهذه المواقف الثلاثة تؤكّد ـ مرّة أخرى ـ أنّ مؤلّف « التّحرير والتّنوير » قد أسهم في تناول كثير من القضايا التّي ما فتئت تشغل المعجميّين العرب .

وفي الجملة فإنّ لبحث الأستاذ الحمزاوي ـ على إيجازه ـ فضْلاً كبيرًا في لفْت النّظر إلى أهمّيّة تفاسير القرآن الكريم عامّة وتفسير الشيخ الطّاهر بن عاشور خاصّة في معالجة قضايا المعجم العربيّ جمْعًا ووضْعًا وإلى الدور الكبير الّذي يمكن أن تَسهم به في إثراء موادّ المعجم لفظًا ودَلالةً . وعسى أن يتولّى الأستاذ الباحث ، في المستقبل ، جرْدَ متن « التّحرير والتنوير » وأمثاله وتقديم كشْفٍ ـ ولو محدود ـ يوضّح فيه ، بالدّليل والمقارنة ، كيفيّات الإفادة من التّفاسير في تطوير المعجم العربيّ ورفع التّضييق الّذي فرضته عليه مَعاييرُ الفصاحة التّقليديّة .

3 / 2 ـ ويشتمل البحث الثاني : « المعجم العربي المختصّ في تونس حتّى القرن الثّامن للهجرة » للأستاذ ابراهيم بن مراد (ص 39 ـ 54) على مقدّمة وخاتمة وثلاثة أقسام . وقد ذكّر الباحث في المقدّمة بنشأة المعجم العربيّ في القرنيْن الثّاني والثّالث للهجرة وتوقّف ، بصورة خاصّة ، عند مُعجمينْ مختصّينْ يونانيّيْ الأصل أوّلهُما « المقالات الخمْس » أو « كتاب الحشائش » لديوسقريديس والذي ترجمه اصطفن بن بسيل وأصلحه حُنيْن بن اسحاق ، وثانيهما « كتاب الادوية المفردة »

لجالينوس والّذي ترجمه حنين بن اسحاق . وقد كان لهذين الكتابينْ تأثيرٌ كبيرٌ في ما ألّفه العرب من معاجم المفردات الطبيّة . واستعرض الأستاذ ابراهيم بن مراد في القسم الأوّل من بحثه المعاجم التّونسيّة المؤلّفة في الأدوية المفردة بداية من النّصف الثاني من القرن الثالث للهجرة حتّى نهاية القرن الثامن . وهذه المعاجم ثمانية هي ، على التوالي ، كتابُ « الأدوية المفردة » لإسحاق بن عمران (ت 279 هـ/ 892 م) و« كتاب الأغذية » لإسحاق بن سُلَيْمان (ت . بعد 341 هـ/953 م) و« كتاب التّلخيص في الأدوية المفردة » لدونش بن تميم اليهودي (ت . 360 هـ/971 م) و« كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة » لأبي جعفر أحمد بن الجزّار (ت . (369 هـ/980 م) و« كتاب الأدوية المفردة » لأبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز (ت . 529 هـ/1134 م) وكتاب « مُفيد العلوم ومُبيد الهموم » لأبي جعفر أحمد بن الحشّاء من علماء النّصف الأوّل من القرن السّابع للهجرة ، و« كتاب الأدوية المفردة » لأحمد بن عبد السّلام الصّقلّي (ت . حواليْ 837 هـ/1433 م) وكتاب « المختصر الفارسي » لمحمّد بن عثمان الصّقلّي ، وقد ألّفه سنة 800 هـ/1397 م .

وخصّص الباحث القسْمينْ الثّاني والثّالث لدراسة أربعة من الكتب المذكورة ـ وهي الرّابع والخامس والسّادس والسّابع المذكورة آنفا ـ دراسة مُعجميّة مركّزا على جانبينْ هما التّرتيب والتّعريف . ويتّضح من القسم المخصّص للتّرتيب أنّ المعاجم الأربعة اتّبعت ثلاث طرائق في التّرتيب مختلفة : أولاها طريقة ابن الجزّار وتتمثّل في تقسيمه « كتاب الاعتماد » الى أربع مقالات بحسب ذرجات الأدوية الأربع وقواها وبحسب طبائعها في المقالة الواحدة ، وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرّطوبة ؛ وثانيتُها طريقةُ أبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز في « كتاب الأدوية المفردة » وتتمثّل في إيراد الأدوية المفردة مرتّبة حَسَبَ أفعالها في جميع البدَن وفي عِضْوٍ عِضْوٍ من أعضائه . وينبّه الباحث إلى أنّ هاتينْ الطريقتينْ مبتكرتان . أمّا ثالثةُ الطرائق فطريقة ابن الحشّاء في « مُفيد العلوم » وهي الطريقة الألفبائيّة العاديّة التي تقوم على ترتيب الألفاظ تحت حرفها الأوّل دون تجريدها من الزّوائد .

ويتّضح من القسم الّذي خصّصه الباحث للتّعريف أنّ مُؤلفي المعاجم المعنية اتبعُوا ثلاثة أنواع رئيسيّة :

الأوّل تمثّلُهُ طريقةُ اسحاق بن عمران وهي طريقة « التّعريف المنطقي » أو « التّعريف الموسوعي » ؛ والثّاني تمثّله طريقة أبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز

وهي ، في الحقيقة ، طريقة جَالينُوس التّي تقوم على التوسّع في تحليل خصائص الدّواء المفرد العلاجيّة ؛ والثّالثُ تمثّله طريقة ابن الحشّاء الجامعة بين المنزعين العلميّ واللّغويّ .

وتتضمّن خاتمة بحث الأستاذ ابراهيم بن مراد تأكيدًا على ما لإسهام التّونسيّين في المعجم العلميّ العربيّ من أهمّيّة كبيرة سواءٌ من حيث الرّيادة او المنهج أو التّطبيق .

وفي الجملة فإنّ البحث غزيرُ المادّة ، طريفُ النّتائج ، دقيقُ المنهج ، لذلك نعدّه حلقةً أخرى من حلقات الجهد الّذي ما فتىء الباحث يبذله لنفض الغبار عن الموارد المصطلحيّة العربيّة وخاصّة في مجالي الطّبّ والصّيدلة .

3/3 ـ البحث الثالث : « مصطلحات صوفيّة للشّشتري رتّبها هجائيّا عمر بن علي الرّاشدي » للأستاذ محمد العروسي المطوي (ص 55 ـ 62) يتضمّن مقدّمة وقسمينْ . وقد عرّف الباحث بالشّيخ أحمد بن عروس الهوّاري أحدِ شيوخ التّصوّف بالبلاد التونسيّة في القرْن التّاسع للهجرة ، كما عرّف بالشّيخ عمر بن علي الرّاشدي الجزائريّ النّشأة وتلميذ الشيخ ابن عروس . ويوضّح البحث أنّ الرّاشدي قد ألّف في مناقب شَيْخه كتاب « ابتسام الغروس ووشْي الطّروس بمناقب الشّيخ أحمد بن عروس » وضمّن مقدّمتَه فصْلاً رتّب فيه مصطلحات صوفيّة وردت في رسالة للصّوفي المشْهور بالشّشتري ، ويبلغ عدد تلك المصطلحات نحو مائتينْ وخمسين رتّبها الرّاشدي على حروف المعجم وأعطى « لكلّ حرْف مُشاكِل قسْمًا ليزول بذلك عن المطالع التباسها ويسهل عليْه عند الحاجة اقتباسها » . وبيّن الباحث منزلة الششتري لدى التّونسيّين ثمّ ركّز على خصوصيّة المصطلح الصّوفي وتميّزِهِ عن المصطلح العلميّ عامّةً واستشهد على ذلك بأنّ المصطلح الصّوفي قد يتركّب من كلمتينْ مَعْطوفتينْ تدلُّ كلٌّ منهما في « علم العبارة » على اصطلاح مستقلّ ، وقد يتركّب من جملتينْ معطوفتينْ ، كما أنّه مصطلح يُشار به إشارةً إلى حالة صوفيّة معيّنة . وقد اهتمّ الباحث ببعض مظاهر ترتيب المصطلحات الصّوفية وتعريفها في مقدّمة الرّاشدي ، إلاّ أنّ هذا الاهتمام كان سريعا ومُقتضبا ممّا يدعو إلى بحث أوسع في هذا الموضوع الطّريف وهو ما وعد به الأستاذ محمد العروسي المطوي في خاتمة بحثه .

4/3 ـ البحث الرّابع : « نظرات حوْل التّجربة التّونسيّة في التّعريب » للأستاذ محمد السّويسي (65 ـ 74) حلقةٌ أخرى من حلقات صمود الأستاذ الباحث في الدّفاع عن اللّغة العربيّة مُحاضرةً وبحثًا وتحقيقًا وتأليفًا وتدريسًا بلغة

الضّاد حتّى أنّه لا يكاد يُذكَر التّعريبُ في تونس حتّى يقترن به اسمه « كداعٍ مُترمّت إليْه » (ص 65) . وقد أبرز الأستاذ السّويسي أهمّيّة اللّغة القوميّة في تأصيل الكيان وتأكيد الهويّة ، ونبّه الى أخطار الاستعمار الثّقافي والتّبعيّة اللّسانيّة ، واستعرض بعض جهود التّونسيّين ـ خلال الحقبة الاستعماريّة ـ في التّمسّك بهويّتهم العربيّة الإسلاميّة واستخدام لغتهم في مجال التّعليم عامّة وتدريس العلوم خاصّة ، وهي جهود احتضنتها الحركة الوطنيّة والعُمّاليّة ممّا أجبر السّلط الاستعماريّة على الاستجابة لها في أكثر من موقع ومجال ؛ كما ذكّر بما تضمنته التّصريحات الرّسميّة والخطط التّربويّة في بداية الاستقلال ـ وخاصّة في سنة 1958 ـ من تأكيد على ضرورة اتّجاه التّعليم نحو التّعريب المرحليّ الشّامل ، وهو تعريبٌ توالت فتراتُ المدّ والجَزْر عند تطبيقه بسبب خُضوعه للأهواء الخاصّة ، لكنْ فتَر المدُّ واستفحل الجزْرُ في أواخر السّتّينات وأُلغيت « الشّعبة الأصليّة » المعرّبة في التّعليم الثّانوي (شعبة أ) ، إلاّ أنّ المناقشات حوْل التّعريب لم تهدأ ولعلّها بلغت أشُدَّهَا سنة 1971 . وقد نوّه الأستاذ محمد السّويسي بما بذله بعض المربّين والمشرفين على السّياسة التّربويّة من جهود استهدفت تعريب التّعليم الابتدائي وتأليف الكتب المدرسيّة الملائمة وتعريب العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة في التّعليم الثانوي وبعض مؤسّسات التعليم العالي . إلاّ أنّ التّعريب ـ وخاصّة في التّعليم العالي ـ بقي عشوائيًا يستند إلى أصحاب النّوايا الطّيبة وإلى مجهود كثيرًا ما كان فرديًا ، بينما يقتضي الموضوع دراسات علميّة مدقّقة وتخطيطا مُرقّما يَعِدُ بإنجاز التّعريب الشّامل في أجل محدّد .

وفي الجملة فإنّ بحث الأستاذ السّويسي قد سعى إلى تقييم التّجربة التّونسيّة في التّعريب ماضيًا وحاضرًا بهدف إنارة السّبيل نحو مُستقبل ينبغي أن تستعيد فـ العربيّة مكانتَها الطّبيعيّة لتكون في خدمة أهلها وتؤدّي دورها كاملاً في النّهضة الشّاملة المنشودة ، لذلك فإنّه من باب « تحريك السّواكن » أو ـ كما قال الباحث نفسه ـ من باب أنْ « ذكّرْ إنْ نفعتْ الذّكرى » .

3/5 ـ ويشير البحث الخامس : « التّعريب بالإدارة التّونسيّة » للأستاذ محمّد الحبيب العونلّي إلى أنّ العربيّة أمست تعوّض الفرنسيّة أكثر فأكثر في الإدارة التّونسيّة وإن بقيت سائر الوزارات إلى اليوم دون وزارتيْ العدْل والدّاخليّة تعريبًا . ويتعرّض البحث إلى بعض مظاهر استعمال العربيّة في الإدارة وفي مقدّمتها الاعتباطُ والفوْضى في مستوى المصطلح والتأثّرُ الواضح باللّغة الفرنسيّة في مستويي التّركيب

والأسلوب ، ويعزو ذلك إلى قصور في طرائق تعليم اللّغة العربية وإلى التّسيّب والتّسامح المفرطيْن في استعمال اللّغة .

والبحث ، في جملته ، تشخيص سريع لمشاكل العربيّة في الإدارة التّونسيّة وإشارةٌ إلى بعض طرائق العلاج . وحبّذا لو عاد الأستاذ العونلّي إلى الموضوع ـ خاصّة وأن تجربته اللّغويّة والإداريّة كبيرة ـ فزادهُ تعميقا وتدقيقا .

3/6 ـ ويعرّف البحث السّادس : « تقديم مخطوط تعريب فلاحة النّوّار من القرن التّاسع عشر » للأستاذ فرحات الدريسي (ص 81 ـ 96) بمخطوط « تعريب كتاب روري الفرنساوي فيما يلزم لخدمة النّوّار على اختلاف أجناسه وما يلزم من الماعون لخدمته » لِمُعَرِّبِهِ محمّد بن عرفة الدّريدي الجويني الّذي فرغ منه سنة 1296 هـ / 1879 م . ويشتمل البحث على توطئة وتقديم ماديّ للمخطوط وتعريفٍ بالمعرِّب وتقديم لمحتوى الكتاب وملاحظاتٍ على نوعيّة مصطلحاته خاصّةً وأسلوب تحريره عامّةً . وينتهي البحث بمحاولة تنزيل المخطوط في إطاره الحضاري واللّغوي وبيان قيمته ضمن تاريخ حركة نقْل العلوم الى العربيّة في تونس والبلاد العربيّة في العصر الحديث .

ويتّضح من بحث الأستاذ الدّريسي أنّ نصّ المخطوط قد تضمّن كثيرًا من المصطلحات الحضاريّة والفلاحيّة والنّباتيّة العامّيّة بصنفيْها العربيّ والمعرّب ، وأنّ لغة النّصّ ، عامّة ، تتصّف بتداخل جَليٍّ بين الفصيحة والعامّيّة . على أنّنا لا نوافق الباحث في ما ذهب إليْه من أنّ طريقة المعرّب « طريقة أصيلة في نقل معارف علمية من لغات غيْر العربيّة الى اللّغة العربيّة » (ص 92) خاصّة عندما يقارنها بطريقة ابن جلجل والغافقي وابن البيطار والقاسم الغسّاني المغربي في إثبات المصطلحات الأعجميّة والمحلّيّة ، كما لا نوافقه على أنّ المخطوط « نصّ تميّز بموضوعه حتّى عمّا سبق أن أثبته جمال الدّين الشيّال في قائمة الكتب التي تُرجمت في عصر محمّد علي » (ص 93) . ونلفت نظر الأستاذ الباحث إلى الخطأ الوارد في كتابة اسم الأستاذ محمود شرشور (ص 96) ، وهو خطأ غيْر مطبعيّ كان من السّهل تداركه خاصّة وقد نبّهنا إليه في المناقشة الّتي تلت عرض البحث في النّدوة .

والبحث ، في جملته ، طريف ومفيد ، إذ يؤرّخ لحلقة من حلقات تاريخ اللّغة العربيّة بتونس في الرّبع الأخير من القرن التّاسع عشر ، وهي فترة ما زالت في حاجة الى مزيد من التّعريف والدّرس .

3/7 ـ البحث السّابع : « دوْر المعهد القومي للمواصفات والملكيّة الصّناعيّة

في وضع المصطلحات » للأستاذ علي بن قايد (ص 99 ـ 117) يشتمل على توطئة ركّزت على بيان أهمّيّة المصطلح في العلم والتكنولوجيا ، وعلى خمسة أقسام خُصّصت ـ على التّوالي ـ لـ « التّنمية ونقل التكنولوجيا والمشاكل الاصطلاحيّة » و« التّقييس الصّناعي والمصطلح العلمي » و« جهود المنظّمات الدّوليّة للتّقييس في مجال وضع المصطلحات » و« جهود المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس في وضع المصطلحات وتوحيدها واستخدامها » و« دوْر المعهد القومي للمواصفات والملكيّة الصّناعيّة بتونس في وضع المصطلحات » . ويشتمل القسم الأخير ، بالذّات ، على محوريْن أساسيّيْن أوّلهما : « إعداد المواصفة : منطلق علمي ولغوي » وثانيهما : « خطّة المعهد في مجال التّرجمة والمصطلحات » . ويتضمّن هذا المحور الثّاني ثلاث فقرات هي : « بعث مصلحة للتّرجمة وعلم المصطلح » و« بعث اللّجنة الفنّيّة رقم 44 للتّرجمة وعلم المصطلح » ـ وفي هذه الفقرة استعراض للمواصفات المصطلحيّة والمنهجيّة الّتي اعتمدتها تلك اللجنة ويبلغ عددُها احدى عشرة مواصفة ـ و« ربط الصّلة بالهيئات العاملة في مجال التّرجمة والمصطلحات » .

والبحث غزيرُ البيانات دقيقُها ؛ ولعلّه أوّل بحث مُوسّع نُشر عن جهود المعهد في مجال المصطلحات التّقنيّة العربيّة تخطيطا ومنهجًا وإنجازًا وتنسيقًا واستخدامًا ، ومن هنا يستمدّ ـ في نظرنا ـ قيمته الكبيرة كما أنّ البحث يُقيم الدليل على أنّ المصطلح العلميّ والتّقنيّ العربيّ أساسٌ من أُسس النّهضة الشاملة وعلى أنه أحدُ اهتمامات التّقنيّين والصّناعيين والاقتصاديين مثلما أنّه من اهتمامات الساعين الى ترقية اللّغة العربيّة من اللّسانيّين . ولنا على البحث ملاحظة بسيطة هي الخطأ في كتابة اسم مدير معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب بجامعة محمّد الخامس بالرّباط الأستاذ أحمد الأخضر غزال (ص 117)، ـ وهو خطأ تكرّرت أمثاله في عدد من بحوث النّدوة ـ وكذلك الخطأ في كتابة العنوان الفرْعي لكتابه « المنهجيّة العامّة للتّعريب المواكب » .

3 / 8 ـ يشتمل البحث الثّامن : « المصطلح الفلسفي في تونس » للأستاذ عبد السّتّار جعبر (ص 119 ـ 128) ـ فضلا عن المقدّمة والخاتمة وقائمة المراجع ـ على قسميْن : أوّلها « طريقة وضع المصطلح الفلسفي » وثانيها « صعوبات الطّريقة » . وتشير المقدّمة إلى أنّ البحث يتعلّق بـ « معجم الفلسفة » الذّي ألّفه الأساتذة عبد الستار جعبر ومحمّد حرز الله والمولدي يونس وهند شلبي بإشراف الأستاذ عبد الكريم المرّاق والّذي صدر عن وزارة التربية القومية بتونس سنة 1977

في 238 ص . وقد أُعِدّ هذا المعجم إثر قرار وزارة التّربية بتعريب تدريس الفلسفة في التّعليم الثّانوي بداية من السّنة الدّراسيّة 1975 ـ 1976 . وهَدَفَ المعجم إلى « ضبط المصطلحات الفلسفيّة وترجمتها كيْ لا تعمّ الفوضى في استعمالها » وإلى « شرْح كلّ مصطلح وتحليله لتكون الفائدة من المعجم أعمّ » (ص 119) . وفي خصوص الطّريقة بيّن الباحث أنّ المصطلحات العربيّة رُتّبت ترتيبا ألفبائيّا وأنّ المؤلّفين تقيّدوا بما أقرّه مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة « حرْصًا منّا على أن تتوحّد المصطلحات في كلّ بلاد العرب لأنّ وحدة الفكر واللّسان هي إحدى أُسس ما تطمح إليه شعوبنا من وحدة قوميّة » (ص 121) وإلى أنّ مصطلحات أجنبيّة عديدة قد عُرّبت لأنّه ليْس لها مُقابلات عربيّة . كما بيّن الباحث أن بعض المصطلحات العربيّة لم يوضع لها مقابلات فرنسيّة لأنّها خاصّة بثقافتنا و« لأنّه ليْس من مهمّتنا في وضع المصطلح الفلسفيّ أن نختار مصطلحات فرنسيّة لأخرى عربيّة لأنّ ذلك عمل من يريد ترجمة التّراث العربي بالفرنسيّة » (ص 124) .

أما صعوبات الإنجاز فقد ذكر منها الأستاذ الباحث « اختلاف بعض المصطلحات العربيّة من مترجم لآخر ومن مُعجم لمعجم » (ص 124) ، وقدّم أمثلة دقيقة عديدة على هذا الاختلاف .

والخلاصة أنّ بحث الأستاذ عبد السّتّار جعبر قد عرّف تعريفا واضحا بجهد تونسيّ عربيّ في وضع المصطلحات الفلسفيّة ، وهو جهد نعتقد أنّه ما كان لِيُبْذَلَ لَوْلاَ القرارُ السّياسيّ بتعريب الفلسفة في التّعليم الثّانوي ممّا يُقيم الدّليل ـ مرّة أُخرى ـ على أنّ التّعريب الشّامل ـ وإن احتاج إلى وضع المصطلحات وتأليف المعاجم ـ يتوقّف ، في معظمه ، على الإرادة السّياسيّة الصّادقة في استخدام العربيّة .

3/9 ـ يستغرق البحث التّاسع : « دوْر التّونسيّين في إثراء مُعجم الرّياضة البدنيّة في العصر الحديث » للأستاذ عبد الحميد سلامة (ص 129 ـ 214) حواليْ ثلث صفحات البحوث المطبوعة ، وهو ما يشير إلى الجهد الكبير الّذي بذله الباحث في الإحاطة بالموضوع المطروق . وقد تضمّن هذا البحث الطّويل مُقدّمةً تعرّضت إلى غاية البحث ومنهجه وعرّفت بأنواع المصادر المعتمدة وهي أعمالُ المجامع ، والمعاجمُ العامّة والمختصّة ، والكتبُ المختصّة ، والصّحفُ والدّوريّات . وقد خصّص الباحث لمصادره ومراجعه قائمة دقيقة مطوّلة ألحقها بالبحث . كما تضمّن البحث ثلاثة أقسام رئيسيّة خُصّص أوّلها لـ « إسهام التّونسيّين في إثراء مُعجم الرّياضة البدنيّة » من 1865 إلى 1949 وذلك في مستوى

المصطلحات وأساليب التّعبير ، وخُصّص ثانيها لـ « معجم الرّياضة البدنيّة في العصر الحديث : وصف وتقييم » ودرس فيه الباحث عددًا من ظواهر المعجم هي الاستعارةُ اللّغوية ـ أو ما كان يحسن أن يُسمّى بـ « الاقتراض المعجمي » تجنّبا للّبس ـ ، والتّرادفُ ، ولجوءُ المعاجم الثنائيّة اللّغة والمختصّة الى العبارات الشارحة بدلَ اعتماد لفظ مُفرد أو مركّب ، وتجاهلُ المعاجم العربيّة الأحاديّة اللّغة للمصطلحات الرّياضيّة . أمّا ثالث الأقسام فقد خصّصه الباحث لـ « الصّياغة : وصف وتقييم » وتعرّض فيه إلى العلاقة بين الصّفة والموصوف ، واستعمالِ الكلام في غيْر معناه الأصلي ، وتغييرِ الدّلالات ، والتأثّر باللّغات الأجنبيّة واللّهجات المحليّة ، والأخطاءِ النحويّة ، والمبالغةِ وضعفِ التّرابط بيْن الكلمة ومدلولها ، ومظاهرِ القوّة والعُنْف والحرْب .

وجاء في خاتمة البحث أنّ « الإعلام الرّياضيّ العربيّ يشكو عدّة عُيُوب خطيرة في مجال المصطلحات وأساليب التّعبير » (ص 204) أرجعها الباحث الى ثمانية أسباب منها انعدامُ التّخصّص في ميدان الرّياضة على مُستوى التّكوين الصّحافي ، وانعدامُ خطّة إعلاميّة مشتركة بيْن المؤسّسات والمنظّمات والهيئات الوطنيّة والقوميّة ، وعدمُ تعريب موادّ الاختصاص في المؤسسات التّعليمية وكذلك عدمُ تعريب قوانين الألعاب الرّياضيّة الخ . . . ولأجل ذلك يتحتّمَ ـ في رأي الباحث ـ « على رجال الاختصاص في اللّغة العربية أنْ يبادروا من الآن بالتّصدّي لجميع أنواع التّشويه والتّحريف التّي قد تلحق بهذه اللّغة وأن ينسّقوا مجهوداتهم داخل المؤسّسات المعنيّة من أجْل تنمية اللّغة العربيّة وإثرائها وذلك في انتظار صدور قرار رسميّ يحمي اللّغة ويفرض المصطلح » (ص 208) .

والبحث في جملته عزيزُ البيانات ، كثيرُ الشّواهد مُتنوّعُها ، دالٌّ على اطّلاع واسع ودرْسٍ مُستفيضٍ في لغة الرّياضة دَأَبَ عليهما الأستاذُ عبد الحميد سلامة مُنذ أمَدٍ ليس بالقصير ، وهو ما يجعل من هذا البحث كَشْفًا دقيقًا عن نشأة « لغة الرّياضة » العربيّة وتطوّرِها ومشاكِلِها في مُستوَيَيْ المصطلح والأسلوب . على أنّنا نودّ أن نلاحظ أنّ عنوان البحث لا ينطبق انطباقًا تامّا على محتواه ؛ ذلك أنّ الباحث لم يقتصر على التّعريف بجهود التّونسيّين في إثراء معجم الرّياضة البدنيّة بل شمل بحثُه كثيرًا من الجهود العربية مشرقًا ومغربًا . كما أنّ الباحث لم يحصر بحثه في حدود معجم الرّياضة وإنّما تعدّاها إلى أساليب التّحرير والتّعليق الرّياضيّيْن باللّغة العربيّة . ولعلّه كان من الأفضل أن يقتصر على المعجم تقيّدا بعنوان بحثه وبموضوع

النّدوة ، ولأنّ ما وصفه من أساليب الصّياغة قد لا يكون خاصّا بالإعلام الرّياضي وإنّما هو مشترك بين أغلب مجالات الإعلام المكتوب والشفويّ من اقتصاديّ واجتماعي وقانوني وسياسيّ الخ . . .

10/3 ـ البحث العاشر : « دراسة في القاموس الجديد » للأستاذ الهادي بوحوش (ص 217 ـ 234) يحتوي على مقدّمة عرّفت بـ « القاموس الجديد للطّلاب » الّذي ألّفه علي بن هادية وبلحسن البليّش والجيلاني بن الحاج يحيى والّذي صدرت طبعته الأولى سنة 1979 والخامسة سنة 1984 وذلك في 1534 صفحة ـ لا في 1634 كما ذكر الباحث ـ باستثناء المقدّمات الثّلاث الّتي لم تُرقّم . ويحتوي البحث أيْضا على قِسميْن خُصِّصَ أَوَّلُهما لبيان « خصائص القاموس الجديد » تَرْتيبًا وجَمْعًا ، وثانيهما لبيان « منزلة القاموس الجديد في التّأليف المعجمي » ، كما يحتوي على مُلحقيْن تضمّن أَوَّلُهُما لوحةً مُرَقّمةً فيها مقارنةٌ بين « المنجد » و« القاموس الجديد » لإبراز انعكاس منهج التّرتيب على النّواحي الكمّيّة في المعجم المدروس ، وتضمّن ثانيهما « قائمة في أبرز الشعراء المستشهد بهم » في المعجم نفسه .

والبحث ، في جملته ، تعريف ضافٍ بـ « القاموس الجديد » إلاّ أنّ لنا رأْيًا مُخالفًا في العنصريْن اللّذيْن احتوى عليهما قسمُه الرّئيسي الأوّل . فقد خصّ بهما الباحثُ « التّرتيب » و« الجمع » ؛ ويعني بـ « التّرتيب » ترتيب مداخل المعجم الرّئيسيّة أما « الجمع » فقد ضمّنه الحديثَ عن ستّة جوانب هي ـ على التّوالي ـ المصادرُ المعتمدةُ في جمع المادّة ، والمادّةُ اللّغويّة في المعجم ، وتقديمُ المفردات ، وخصائصُ الشرح ، والرّسومُ والصّورُ ، والشّواهد . والملاحظُ أنّ في هذا التّقسيم خلْطًا بين مفهوميْن مُعجميّين أساسيّيْن هما « الجمع » و« الوضع » . فالمصادر المعتمدة والمادّة اللّغويّة هما من باب الجمع فعلا ، أمّا الأربعة الباقية فمن باب الوضع . على أنّه يجب التّفريق في الوضع بين رُكنيْن أساسيّين هما « التّرتيب » و« التّعريف » . فتقديم المفردات ـ ويعني به الباحث ترتيب المداخل الفرعيّة ـ يجب أن يندرج ضمن التّرتيب عامّة ، أمّا الثلاثة الباقية فهي من أركان التّعريف .

ولنا على البحث ملاحظات بسيطة أُخرى أولاها اعتمادُ الباحث ـ عند استعراضه للجهود العربيّة الحديثة في تأليف المعاجم ـ على ببليوغرافيّة وجدي رزق غالي الصّادرة بالقاهرة سنة 1971 في حين أنّه صدرت بعدها ببليوغرافيات أخرى أكثر دقّة وشمولا في مقدّمتها « ببليوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي » لعبد الرّحيم

الجلبي (بغداد 1979) و« ببليوغرافيا المعاجم المتخصّصة » لعلي القاسمي وجواد حُسْني عبد الرّحيم (اللّسان العربي ، ع 20 و21) ؛ وثانيتها تحريف اسم « مكتب تنسيق التّعريب » إذ أصبح « لجنة تنسيق التّعريب ! » (ص 224) وهو تحريف ورد في مقدّمة المعجم نفسه . وثالثة ملاحظاتنا ـ ولعلّها الأهمّ ـ قلّةُ الدّقّة في دراسة شروح المعجم وعدمُ الاعتماد في ذلك على معايير علميّة مُعترفٍ بها قديما وحديثا . ونشير ، بالمناسبة ، إلى أنّ إيراد الباحث لبعض تعريفات « القاموس الجديد » استشهادًا أتاح له فرصةً ـ لم يستثمرها ـ لتقييم أسلوب المؤلّفين اللّغويّ ومدى سلامته وحدود الاعتماد عليْه . ومن هذه التّعريفات الواردة في البحث تعريف « صندوق البريد » بأنّه « صندوق تثبّته مصالح البريد في بعض الشّوارع لتُلقى فيه الرّسائل ثمّ تُجمع في وقت معلوم من طرف أعوان هاته المصالح » (ص 227 في البحث و570 في المعجم) . فهذا التّعريف ـ علاوة على أنّه مُقتبس من « المعجم الوسيط » اقتباسًا مُشوَّهًا ـ يُعدّ تعريفًا ناقصًا غيْرَ جامعٍ ، إذ لم يُحط بخاصيّة أخرى أساسيّة من خصائص المفهوم وهي أنّ « صندوق البريد » يكون أيْضا خاصّا بمنزل ويُودِعُ فيه مُوزِّعُ البريد الرّسائلَ الموجّهة إلى سكّان ذلك المنزل . وقد يكون الصّندوق،أيْضا ، خاصّا بفرد أو مؤسّسة ويثبّت في مكتب البريد نفسه . كما أنّ عبارة التّعريف المذكور ـ ومثلها كثير في المعجم ـ في حاجة الى التّعديل والتّجويد لتتخلّص من « من طَرَف » و« هاته » فتستجيبَ لمقاييس الأسلوب العربيّ الفصيح . وإنّ ذلك ـ في رأينا ـ لضروريّ في بحث أراده صاحبُهُ « دراسة في القاموس الجديد » لا مُجرّدَ عَرْضٍ له وتعريفٍ به ؛ كما أنّ التّنبيه على عيوب المعاجم أمرٌ يحتّمه نوْع الجمهور الّذي تتجّه إليْه ولأنّه لا تُغتفر زلّةُ المعجم لأنه يُزلّ بزلّته مُستعمليه .

3/11 ـ البحث الحادي عشر : « مُعطيات أساسيّة عن الرّصيد اللّغوي في تونس » للأستاذ أحمد العايد (ص 235 ـ 297) بحث طويل يشغل ـ بمقدّمته وخاتمته وأقسامه الرّئيسيّة الأربعة وملاحقه الثلاثة وقائمة مراجعة العربيّة والأجنبيّة ـ ما يزيد على خمس مجموع الصّفحات المخصّصة لبحوث النّدوة الأحد عشر . وقد ركّز القسم الأوّل من البحث على الاهتمام بقضايا حصر ألفاظ اللّغة العربيّة لدى العَرَب والأجانب ، وتناول القسم الثّاني مراحل إنجاز « الرّصيد اللّغوي الوظيفي للمرحلة الأولى من التّعليم الابتدائي » الّذي وضعتْهُ « اللّجنة الدّائمة للرّصيد اللّغوي » وأصدرت طبعته الأولى « الهيأة الاستشاريّة للمغرب العربي في التّربية

والتّعليم » سنـة 1975 (210 ص + 179 ص) . واهتمّ القسم الثّـالث باستعمال الرّصيد في الكتب المدرسيّة للتّعليم الابتدائيّ وفي « القاموس الجديـد للطّلاب » ، أمّا القسم الرّابع فقد استعرض فيه الأستاذ أحمد العايد خمسة بحوث جزائريّة بصدد الإنجاز عن الرّصيد اللّغوي المغربيّ أو ما يتّصل به . أمّا الملاحق فقد تضمّن أوّلها المنهجيّة العلميّة والعمليّة التي ضبـطها مُلتقى المختصّـين في الرّصيـد اللّغويّ ببلدان المغرب العربيّ المنعقد بتونس في جويلية 1969 ، وتضمّن ثانيهـا « الطّريقة الحواريّة لتعليم اللّغـة العربيّـة : تدرّج التّـراكيب الأساسيّـة ، السّنة الأولى » ، وتضمّن ثالثُها « طريقة رسم الحروف والحركات وفصل المفردات » الّتي اعتُمِدَت في إعداد الرّصيد اللّغوي .

والبحث رصْد دقيق لتجربة « الرّصيد اللّغوي الوظيفي » من جوانبها العلميّة والمنهجيّة والإجرائيّة ، وعرْضٌ مُستفيض لمختلف التّوصيات الصّادرة في شأنـه ، وسرْدٌ للمشاركين فيه من التّونسيّين بالخصوص ، وتسجيلٌ لمآثر كُلّ من أسهم في إظهاره ممّا يجعل من هذا البحث « تقريرًا » مُفصّلاً يُمكن أن يُغني عن بحوث عديدة أخرى عن الرّصيد اللّغويّ أنجزها الأستاذ الباحث وذكـر منها في قـائمة المـراجع خمسة : ثلاثة بالعربيّة (ص 292) واثنيْن بالفرنسيّة (ص 296) . على أنّنا نودّ تسجيل بعض الملاحظات على هذا البحث القيّم في مقدّمتها أنّنا نشكّ ـ أوْ لنَقُلْ نحتـرزُ ـ في ما ذهب إليـه الباحث من أنّ « الـرّصيد اللّغـويّ الـوظيفيّ وُزّع بتونس (. . .) على كل مديري المدارس الابتدائيّة والمرشدين التّربويّين والمتفقّدين الجهويّين فأصبح العمل به إلزاميًا » (ص 257) . ثم إنّنا لا نرى داعيا لملاحظة الأستاذ الباحث أنّنا « لا نرى أيّ صدًى للرّصيد في دراسة فتحي ابراهيم يونس : الكلمات الشّائعة في كلام الصّفـوف الأولى من المرحلة الابتـدائيّة وتقـويم بعض مجالات تدريس اللّغة في ضوئها (. . .) وفي دراسة وليد خضر الزّند : المفردات الشّائعة لدى أطفال المرحلة التّمهيديّة في بغداد » (ص 262) ، ذلك أنّ الدّراسة الأولى قُدّمت إلى كلّيّة التّربية بجامعة عين شمس سنة 1974 وأنّ الثانية قُدّمت إلى جامعة بغداد سنة 1976 بينما صدر الرّصيد سنة 1975 و« أُرسل بالخصوص الى المجامع العربيّة ابتداءً من 1976 » (ص 262) . وخاتمـة ملاحـظاتنا ـ وهي ملاحظات ثانويّة ـ تتعلّق بما في البحث من حشو واستطراد مثالُها تلك الأبيـات المنسوبة الى « أحد التّلاميذ التّونسيّين المغتربين في فرنسا » (ص 261) وإن كانت من الشّعر الذّي « ترتاح له النّفس ويتأثّر القلْب (. . .) ويعبّر عَفْويًا عن انغراس

هذا الطّفل التّونسيّ في عروبته وإسلامه » (ص 261) الخ ...

4 ـ ملاحظات ختاميّة :

فضلاً عمّا ورد في ثنايا هذا العرْض من ملاحظات ، نودّ تسجيل بعض الملاحظات العامّة حوْل النّدوة ووقائعها :

أ ـ يأتي انعقاد النّدوة في سياق الجهود العربيّة القطريّة والقوميّة الرّامية إلى حصر الأعمال المعجميّة والمصطلحيّة قديمها وحديثها والتّعريف بها والإفادة منها . وعسى أن تنسج الجمعيّات او المؤسّسات اللُّغويّة في بقيّة الأقطار العربيّة على منوال هذه النّدوة لتلتئم أجزاء الصّورة ويتّضح تكاملها .

ب ـ توصّلت النّدوة إلى نتائج مهمّة أبرزها الأستاذ عبد القادر المهيري في تقييمه العامّ (ص 298 ـ 299) ، وفي مقدّمتها أنّ النّدوة « جعلت من قضايا المعجم والمعجميّة لأوّل مرّة في تونس موضوعَ بحث جماعيّ يتطارحه أهل الذّكر والمهتمّون بهذا الميدان (...) وتشعُّبَ فنّ المعجم والمعجميّة وسعة الميادين التّي يُدعى المختصّون فيه إلى النّظر والبحث فيها (...) وأنّ للتّونسيّين تجربة قديمة مهمّة في وضع المعجم العلميّ المختصّ تعود إلى القرن الثالث للهجرة وتواصلت بعدَه ، وأنّ لهم تجربة قيّمة في وضع المصطلحات العلميّة في العصر الحديث » .

ج ـ لقد فرض موضوعُ النّدوة على المشاركين التّركيزَ على الجانب التّسجيليّ الوصفيّ ، إلاّ أنّ عروضًا عديدة لم تَخْلُ ـ مع ذلك ـ من البحث والتّحليل والتّقييم ممّا يسهّل الإفادة السّريعة المرجوّة من الجهود التّي تناولتها تلك العروض أو البحوث .

د ـ لم تتعرّض النّدوة إلى أعمال مُعجميّة ومصطلحيّة عربيّة تونسيّة عديدة ، كما لم يُدرج في الوقائع المطبوعة عددٌ من البحوث التي قُدّمت في النّدوة ـ وهو ما أشار إليّه تقديم الوقائع (ص 5 ـ 6) ـ ممّا قد يدعو جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس إلى عقد دوْرة ثانية للنّدوة تمكّن من مزيد الاستقصاء والتّعريف .

هـ ـ تُعدّ المناقشات جُزءًا أساسيًا من أعمال النّدوات وخاصّة العلميّة منها . وكَمْ وَددْنا لَوْ سُجّلت مناقشات المشاركين في ندوة « إسهام التّونسيين في إثراء المعجم العربيّ » وظهرت ضمن الوقائع المطبوعة . وكم وددنا أيْضا لو تضمّنت قائمة

المشاركين (ص 300) لا أصحاب البحوث المقدّمة فقط وإنّما الحاضرين وخاصّة المناقشين أيْضًا ، لأنّه بغَيْرِ هؤلاء تكون النّدوة « حلقة » ولأن « العلم خزانة مفتاحُهَا السّؤالُ » والحوار .

عبد اللّطيف عبيد
معهد بورقيبة للغات الحيّة

قاموس اللِّسانيات

تأليف عبد السلام المسدي

الدار العربية للكتاب
تونس 1984 ، (250 ص)

تقديم : محمد رشاد الحمزاوي

زود عبد السلام المسدي المكتبة اللسانية العربية بقاموس أسماه « قاموس اللسانيات » أثرى به الرصيد اللساني العربي الحديث . ولقد قسم عمله إلى قسمين كبيرين : (أ) المقدمة و(ب) القاموس بفرعيه العربي الفرنسي والفرنسي العربي . ويتفرع القسمان الى تسعة أبواب من وضع المؤلف . وهي :

(1) العلوم ومصطلحاتها (ص 11 ـ 13) ـ (2) أعراض القضيّة الاصطلاحية (ص 15 ـ 17) ـ (3) اللسانيات وعلم المصطلح (ص 19 ـ 23) ـ (4) الاصطلاح والحركة الذاتية (ص 25 ـ 46) ـ (5) مراتب التجريد الاصطلاحي (ص 47 ـ 53) ـ (6) مصطلح العلم وعلم المصطلح (ص 55 ـ 72) ـ (7) الجهود العربية في المصطلح اللساني (ص 73 ـ 86) ـ (8) القاموس المختص ونماذجه (ص 87 ـ 96) ـ (9) القاموس في حد ذاته : القسم العربي ـ الفرنسي (ص 97 ـ 171) والقسم الفرنسي ـ العربي (ص 173 ـ 250) .

ولقد خصص المؤلف للمقدمة عددا وافرا من الصفحات (96 ص) تكاد تناصف الكتاب مما يفيد أنه يعلق أهمية كبيرة على تلك المقدمة التي يوحي طولها وما طرح بها من قضايا أنه يطمح الى الإحاطة بشؤون المصطلح عموما والمصطلح اللساني بالخصوص والى معالجته معالجة شاملة لا سيّما وأن قضيّة المصطلح تعتبر من قضايا

الحداثة المعقدة التي تحيط بها في العربية التباسات وتناقضات ليس وراءها دائما حجة قائمة .

فما عسانا نفيد من هذا المؤلف ؟ فلقد عالج في الأبواب الثلاثة الأولى الصلة القائمة بين منظومة العلم وجهازه المصطلحي وما بينهما من تفاعل متين ، والمهاترات المتصلة بالمصطلح من حيث التعمية والوضوح ، والدوافع التي تخضع لها اللغة وهي ثلاثة : دافع المواكبة ، ودافع البقاء وقانون التعادل مع التأكيد على مشكلة المصطلح المتولدة عن المصادرات النظرية والتطبيقية التي وضعها علم الدلالة الحديث . ولقد ركز الباب الرابع على « الخلط بين ناموس الحركة الذاتية في الظاهرة اللغوية ومطاطية جهازها في استيعاب الجديد من المدلولات وذلك بالاعتماد على الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب . » فاستعرض المؤلف طرائق الوضع معتبرا التعريب « صورة لظاهرة لغوية عامة ترضخ بحكمها اللغات الى الضغط الحضاري التاريخي » ، والنحت « أسلوبا ناشزًا » لا يمكن أن يدرج « ضمن نهج تصنيفي بينه وبين الدخيل والمجاز » . أما الاشتقاق فهو « يخرق المادة المعجمية فيشقق مدلولاتها ويؤلف منها أسرًا مفهومية قد لا تعرف حدّا في نمائها » - ويرى ان المجاز يشمل كل اللغات وهو « محرك الطاقة التعبيرية في ازدواجها بين تصريحية وإيحائية ، بين طاقة موضوعية جدلية وطاقة سياقية حافة » .

يعالج الباب الخامس قضية مراتب التجريد والمراحل التي يمر بها نحو الاستقرار : وهي منزلة التقبل ، ومرتبة التفجير ، ومدارج الصوغ الكلي بالتجريد والانتزاع دون أن يسلم ذلك التجريد من الشتات وأسبابه التي عرض لها المؤلف في الباب السادس ضاربا لذلك مثلا عن ترجمة مصطلح Linguistique ، Linguistics الذي نقل الى العربية بـ 23 مصطلحا أعتمدها صاحب قاموس اللسانيات ليقدم لنا نظرة تاريخية عمن آعتنوا بالقضية في مستوى التعريف باسم هذا العلم وباصطلاحاته . أما الباب السابع من القاموس فلقد خصص للجهود العربية المتعلقة بالمصطلح اللساني مما يفيدنا بوضع 25 مؤلفا من سنة 1950 الى سنة 1981 . وتلك نظرة تاريخية مفيدة عن الانتاج العربي مشرقا ومغربا في ميدان المصطلح اللساني بالذات .

وتنتهي المقدمة بالنظر في القواميس المختصة وفي المعاجم اللسانية الفرنسية الصادرة من 1969 الى 1979 . ومنها ينطلق المؤلف الى النظر في الهنات التي لا تظهر الا « في ضوء نظام آصطلاحي متكامل ، ولا ينكشف هذا النظام في ضوء

الجهاز المفهومي الذي يعرضه القاموس المختص ولا سيّما إذا كان ثنائي اللسان مزدوج المدخل » . وفي النهاية يطرح وظيفة قاموسه مبررًا خلوه من الشرح والسياق لأنه « أداة عمل لاختصاصي عربي بصير بمضامين العلم » . ويلي ذلك قاموس اللسانيات بمصطلحاته . وقد قسم الى قسمين متعادلين أحدهما مقلوب الآخر ومرتبين حسب الالفبائيّتين العربية والفرنسية . ويحوي كل قسم منها ما يزيد على 2000 مصطلح وردت في قائمات متتابعة غير معرفة وغير مسندة الى مصادرها وسياقاتها التي أخذت منها .

يعتبر هذا المؤلف لبنة جديدة قيمة تضاف إلى الأعمال السابقة في هذا الميدان ، ولقد عرضنا لبعضها بمجلة المعجمية . ولقد امتاز بما يلي :

ـ 1 ـ سعي حثيث الى استيعاب أهم القضايا المتعلقة بمشكلية المصطلح اللغوي عمومًا والمصطلح اللساني على الخصوص وذلك باستخراج العناصر الأساسية التي تستوجبها معالجة قضايا المصطلح اللغوي .

2 ـ توفير معلومات عن المقاربات العربية المخصصة لقضية المصطلح . ولقد قدم لنا المؤلف عرضا تاريخيا عن تلك الدراسات موفرا للقاريء العربي حصيلة مكتملة وافية بالموضوع .

3 ـ تقديم نظرة على المجهودات المتعلقة بمعاجم المصطلحات لا سيّما بالخارج للاستفادة من مناهجها وتقنياتها .

4 ـ استعراض نقدي للمنهجيات العربية وهناتها في هذا الميدان .

5 ـ إثراء معجم مصطلحات اللسانيات العربي بمجموعة مهمة من المصطلحات ، موزعة على ميادين مختلفة من اللسانيات ، وهي تبدو أحيانا مخالفة لما سبقها ، أو مجددة لدوالها . فمن ذلك أداتي (Instrumental) ، وإبهامية (Hermetisme) ، وبنينة (Structuration) ، وتركيب نوعي (Phraseologie) وتركيب (Syntaxe) وتشاكلية (Morphosyntaxe) وصوتم تعاملي (allophone) ، ومنظم (Syntagme) ونافل (Redondant) وفسلجة (Physiologie) ومفهومي (Componentiel) الخ .

والملاحظ أن المؤلف قد سعى بالاعتماد على أسلوبه المطنب المسهب المعروف الى صياغة مصطلحات كثيرة صياغة جديدة تستحق النظر والنقاش والمجادلة مما لا يمكن أن يفي به هذا العرض عن هذا الجهد المشكور الذي جاء لتعزيز مكانة المدرسة

اللسانيّة العربية التونسية وما تبذله منذ عشرين سنة من جهود للتعريف باللسانيات ونشرها وتأييدها .

ولا بد لنا في نهاية هذا العرض أن نبدي بعض الملاحظات التي تتعلق ببعض القضايا المطروحة في القاموس المعني بالأمر . فمن ذلك :

1 ـ إطلاق المؤلف عنوان « قاموس اللسانيات » على مؤلفه وهو يعني به « قاموس مصطلحات اللسانيات » والفرق واضح بين العنوانين .

وذلك شأن العنوان الفرنسي كذلك اذ أنه ترجم العنوان العربي بـ Dictionnaire de Linguistique عوضا عن Dictionnaire des Termes de linguistique ou de la Terminologie linguistique

2 ـ اطلاق إسم « قاموس » على مؤلفه ، مرادفا لمصطلح « معجم » وهو لا يفيد هذا ولا ذاك لأن للقاموس وللمعجم قواعد وفنيات ليست متوفرة في المؤلف المذكور ، لأنه قائمة من المصطلحات الثنائية التي تنتسب الى نوع الـ « Glossaire » . وذلك شأن أغلب « المعاجم » العربية الحديثة التي عرضنا لبعضها بمجلتنا والتي لا تميّز بين Dictionnaire وLexique ، وGlossaire ، وVocabulaire ، وThesaurus ، الخ . . .

3 ـ تخصيص مقدمة نظرية طويلة كثيرة الأطناب والاسهاب مفيدة من حيث المعارف العامة لكنها تبدو معلقة لا صلة وثيقة لها بمحتوى القاموس في حد ذاته . وكان من المفروض ان تعنى عناية خاصة بمعاناة المؤلف القضايا النظرية والتطبيقية التي واجهها في وضع معجمه عملا بالمثل المشهور بالمثال يتضح الحال . فكان من المستحسن مثلا أن يضرب لنا أمثلة عن النحت انطلاقا من مصطلحات قاموسه ويبين لنا أنّ « النحت ناشز » ، وإن كان في ذلك نظر اعتبارًا للاحكام العامة التي أطلقها بعجالة على وسائل الوضع اللغوية من مجاز واشتقاق وتعريب .

4 ـ سكوت المؤلف عن المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمدها لوضع قاموسه لنتبين منها على الأقل ثلاثة أمُور : (أ) الميادين اللسانية التي شملها معجمه ـ (ب) منزلته منها منهجا وكما وكيفًا ـ (ج) مدى استفادته منها . وقد لاحظنا مثلا نزعته التوفيقية بين مصادر ومراجع مختلفة . فلقد فضل لفظ « التباين » على « التغاير » الذي وضعه مجمع اللغة العربية لـ « Dissimilation » . ولكنه أخذ عن المجمع أوصاف « التباين » في :

تباين كلي Dissimilation totale

تباين المباعدة	Dissimilation à distance
تباين المجاورة	Dissimilation en contact

وعوض كلمة « ربط » « برابط » المجمعية وأخذ عن المجمع ما تبقى في :

رابط استدراكي	Conjonction adversative
رابط تأكيدي	Conjonction assertive
رابط وصلـــي	Conjonction Copulative

وأخذ عن صالح القرمادي :

إدغام صغير	Assimilation en contact
إدغام تقدمي	Assimilation progressive
إدغام كبير	Assimilation à distance
إدغام تقريب	Assimilation partielle

وذلك لم يدله بطبيعة الحال الى التوفيق بين مصادره ومراجعه ليقدم ترجمة موحدة تفيد بموقفه من القضايا المطروحة . فلقد تـرجم en contact وà distance بحسب اختلافاتها في مرجعيه السابقين (المجمع والقرمادي) .

5 ـ القطيعة بين النظري والتطبيق باعتبار انعدام منهجية ترتكز عليها التـرجمة ومقاييس توحيد مصطلحاته ضمن القاموس نفسه . فمن ذلك مفهوم Extension الذي ترجم بـ : امتداد ، وجامع مانع ، وإتساع في :

امتداد تحليلي	Extension analytique
جامع مانع (حد)	Extension (définition par)
اتساع مجازي	Extension matéphorique

ولقد اعتمد أصلا عربيا واحدًا كذلك لأصلين أعجميين في :

ابتكار	Invention
مبتكر	Néologisme

وكذلك الشأن في :

محور نسقي	Axe Syntagmatique
منظـــم	Syntagme

ويمكن أن نتوسع في هذا الميدان الى الالتباس السائد في القاموس بين Mécanique و Synchronique المتـــرجمتـين بـ : آني وآنيـــة وبـــين Machine و Automatique و Automatisme و Automation التي أعيدت كلها إلى أصل » آلة وآلي « . ورأينا

أن « توسع » العربية اللسانية والبلاغية التقليدية تعبر عن كل مفاهيم Extension ، ولعله يحسن أن يقال حد واسع أو مرسل مثل مجاز مرسل . أما Néologisme فمصطلحها الرائج قديمًا وحديثًا فهو « محدث » و« محدثات » مثلما جاء ذلك في كتاب العين للخليل والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية .

ورأينا أن تعاد المصطلحات الى أصولها واشتقاقاتها المتنوعة حتى لا تصيب الترجمة الذبذبة والاضطراب . فلا بد من الفصل مثلا بين السلاسل الثلاث التالية 1 ـ Machine ، Machinerie ، Mécanique ، Mécanisme ، Mécanisation .

2 ـ Auto ، Automate ، Automatique ، Automatisme ، Automation .

3 ـ Synchrone ، Synchronique ، Synchronie ، Synchronisation .

حتى لا يستعمل « آني » لـ Mécanique و Synchronique و« آلي » لـ Mécanique و Automatique . وهذا النوع كثير في قاموس اللسانيات .

6 ـ عزل المصطلحات عن نصوصها وسياقاتها مما يجعل من العسير إدراك توزيع المصطلحات ومفهومها بحسب ذلك التوزيع . فتستحيل كل حجة أساسية معقولة للمناقشة والجدل في شأن هذه المحدثات المعروضة علينا في قاموس اللسانيات وما ماثله من قائمات المصطلحات السائدة اليوم في العالم العربي .

ومثل ذلك ان الصدر « bi » قد ترجم بثلاث طرق في :

binaire	ضعفي
bilitère	ثنائيّ الأصل
bilingue	مزدّوج

فلعل المؤلف قد اضطر إلى هذا التوزيع اضطرارًا . ولكن كيف يمكن إنصافه ما لم نكن على بينة من نصوصه وسياقاته لا سيّما وأنه يترجم في مكان آخر Rapport binaire بـ علاقة ثنائية لا بعلاقة ضعفية ، ويترجم Intelligible بمعقول بينما يستعمل عقلاني تعبيرًا عن Rationnel . وهذا النوع من التداخل إن لم نقل من التضارب كثير في قاموس اللسانيات الذي يحتاج الى منهجية في التقييس والتنميط .

ولنفرض أن هذا القاموس موضوع لاهل الذكر من اللسانيين فكيف يمكن لهم أن يدركوا أسباب ترجمة base بـ « أساس » و etymon بـ « أصل » وهما مفهومان من المفاهيم المختلف فيها بين اللسانيات البنيوية والتوليدية (انظر مقالنا بهذا العدد من مجلة المعجمية حول « الاساس » و« الأصل ») .

7 ـ ترجمة مفاهيم تقليدية أجنبية بمصطلحات عربية حديثة وكان من المستحسن

تأديتها بالمفاهيم العربية القديمة ، ثم المحافظة على مفاهيم لغوية عربية غامضة كان من المستحسن الاستعاضة عنها بمفاهيم لسانية عربية جديدة شاعت واستقرت .

فمن النوع الأول نجد :

Complément de nom مترجمة بـ تميم الاسم عوضا عن مضاف اليه .

Redondance مترجمة بـ اطناب عوضا عن تكرار .

ومن النوع الثاني نجد :

Consonne مترجمة بـ حرف عوضا عن صوت ساكن أو صامت .

Voyelle مترجمة بـ حركة عوضا عن صوت لين او صائت .

« Phoneme » التي ترجمت بصوتم او صوت لغوي وذلك حفاظا على وحدة مصطلحات اللسانيات الحديثة . والملاحظة أن المؤلف قد استعمل « حركة وحرف » في مصطلحات كثيرة .

8 ـ تصرف في الترجمة يستحق النظر . فمن ذلك :

Diphtongue ترجمت بـ **حركة مزدوجة عوضا عن صوت مركب** (ولا وجود لحركة مزدوجة بل لحرف مزدوج إن أخذنا بالمصطلحات التقليدية وصوت تؤدي الحرف والحركة التقليديين) .

Hermetique ترجمت بـ **إبهامي** عوضا عن ممتنع (فيقال سهل ممتنع أو اسلوب ممتنع مثل أسلوب المسعدي) .

Préciosité ترجمت بـ : **تصنع** عوضا عن تشدق (وهو مصطلح مأثور) .

Pluriel de Majesté ترجمت بـ : **ضمير الفخامة** عوضًا عن صيغة الجلال او الإجلال أو التعظيم(×).

Syncrétisme ترجمت بـ : **انطباق** عوضا عن تلفيق (مصطلح مأثور فلسفي ومنطقي) .

ولقد ورد من هذا النوع كثير في قاموس اللسانيات ولا شك أن هذه الملاحظات لا تنقص من قيمة هذا العمل الجاد المفيد الذي قدمه لنا عبد السلام المس-ي إدراكا منه الى ضرورة الادلاء بآرائه في هذا الميدان على ما فيه من مشاكل ، ومساهمة منه في وضع قضاياه وفي تصور أسس معجم اللسانيات العربي الفني والتاريخي .

(×) وقديما قال النُّحاةُ إن « اللّهَ » منصوب على التعظيم لا على المفعولية .